

الاشارات

إلى أسرار البسمة

آية الله العظمى الشيخ شمس الدين الوااعظي

هوية الكتاب:

- الكتاب: ... الاشارات الى أسرار البسمة
- المؤلف: ... الشيخ شمس الدين الوااعظي
- الناشر: ... المؤلف
- المطبعة: ... ثامن الحجج (عليهم السلام)
- التنضيد والإخراج الفني: ... كومبيوتر المجتبى (عليه السلام)
- الطبعة: ... الأولى 1424 هـ
- العدد: ... 500 نسخة

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

الى النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
الى الآية العظمى والحجّة الكبرى لإله العالمين
الى الخليفة بلا فصل بعد سيد المرسلين
الى يعسوب الدين وقائد الغرّ المحجّلين
الى من قال فيه الرسول الأمين «عليٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلَيْ» والحق هو
القرآن المبين
الى القرآن الناطق والمفسّر الأول للكتاب الذي نزل على الصادق الأمين
الى أول مظلوم بعد محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما كان بعد موسى
هارون
أرفع كتابي هذا الى ساحتـه المقدّسة هدية متواضـعة راجـياً منه القبول لينفعـني
به يوم حشرـي وفـاقـتي
(يا أيـها العـزيـز مـسـنـا وأـهـلـنا الـضـرـ وجـئـنا بـبـضـاعـة مـزـجـاة فـأـوـفـ لـنـا الـكـيل وـتـصـدـقـ
عـلـيـنـا إـنـ اللـهـ يـجـزـي الـمـتـصـدـقـينـ)

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ آجِراً كَبِيرًا) (١)

الحمد لله رب العالمين وصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَأَشَرَفَ بَرِيَتِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ الْحَجَّ
الميامين.

وبعد، فإن القرآن هو الوحي المنزل من عند الله تبارك وتعالى على الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو آخر كتاب سماوي نَزَّلَهُ . ولم تُعْنِ أي أمّة من الأمم في العالم بكتاب سماوي عناية الأمّة الإسلامية بالقرآن، وهو الطريق الفريد الذي يتکفل بسعادت البشر وإسعادهم وإصلاحهم.

إن القرآن هو المعجزة الخالدة الذي يتحدى البشر لا في عصر نزوله فحسب بل في كل عصر، إلى قيام الساعة على أن يأتوا بمثله أو بسورة منه، فعجزت البشرية وستبقى عاجزة إلى الأبد عن الاتيان بمثل ذلك فهو مرجع لكل العلوم، وفيه القصص والمواعظ والأخبار عن المستقبل وأحكام الكون والنظام الرفيع للشريعة الإسلامية. ولو أنه كتاب هداية وارشاد، ولكن مع ذلك ترى أنه لم يخل من التعبيرات الدقيقة والاشارات الى حقائق كثيرة في المسائل الطبية والطبيعية والجغرافية وغيرها. مما يدل على إعجازه، مع أنه حينما نزل هذا القرآن لم تكن تلك العلوم موجودة، وكان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجزيرة، التي كانت بعيدة عن المحيط العلمي الموجود في الشام وإيران والاسكندرية وأنثينا والروم.

فإن النظرية العلمية التي أشاد بها القرآن لم تكن معلومة في عصره - فتراه في آية يعبر عن وحدة الكون - طبقاً لما وصل إليه العلم الحديث - قال تعالى - : (أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقَاهُمَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (١). وفي أخرى عن نشأة هذا الكون (قل أَنِّيْكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فُوْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا

(١) الاسراء: ٩

الأنبياء: ٣٥

أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتها طوحاً أو كرها قالاً ائتنا طائعين^(٣)، وقد يتكلّم عن تمدد الكون وسعنته (والسماء بنيتها بآيد وإنما لموسعون)^(٤)، وثالثة يتكلّم عن تحرك الشمس والقمر والأرض (وهو الذي خلقَ الْيَنِ والنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلَّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ)^(٥) ورابعة عن وجود الأحياء في الكون تسبّح لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا^(٦) وعن سير وحركة كل المخلوقات وانها خاضعة ومذلة ومحتجة إلى علة محدثة وبقية وهو ا... جل وعلا (إن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا)^(٧) لأنّه تعالى أعلم من غيره بما في السموات والأرض قال تعالى: (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنْ مَنْ شَيْءَ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكُنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا^(٨)) وسادسة يخبر عن الزوجية لكل شيء بقوله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٩) وسابعة عن كيفية نزول المطر عن تلقيح السحاب بقوله: (أَلمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤْلِفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصَبِّبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ)^(١٠).

وقد يتكلّم عن اهتزاز الأرض بواسطة نزول المطر، وإحياؤها به قال تعالى: (... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ)^(١١) وأيضاً يتعرض لمراحل نمو الجنين بقوله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا نَسَاءَ مِنْ سُلَالَةِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلْقَةً فَجَعَلْنَا الْعَلْقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خُلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)^(١٢) وغيرها من الآيات.

خلاصة الكلام: إن كل العلوم يمكن أن تستفاد من القرآن الكريم لأنّه الدستور الكامل لكل

ما يرتبط بهذا العالم.

(٣) فصلت: 9، 10، 11.

(٤) الذاريات: 47.

(٥) الأنبياء: 33.

(٦) الاسراء: 44.

(٧) مريم: 93.

(٨) الاسراء: 55.

(٩) الذاريات: 49.

(١٠) النور: 43.

(١١) الحج: 5.

(١٢) المؤمنون: 12، 13، 14.

وبعد فقد شملني اللطف الالهي وعنابة الباري جل وعلا في تفسير آية من هذا الكتاب العظيم واستيضاح بعض معانيها، فالحمد لله على ذلك وأسئلته تعالى أن يجعلني في سلك المفسرين.

وفي ضمن هذا البحث المبارك أشرت الى كثير من الآيات لآن القرآن - وكما ورد عنهم (عليهم السلام) - يفسّر بعضه بعضاً، وأيضاً أشرت الى الروايات المؤثرة عنهم (صلوات الله عليهم) بحسب ما يناسب ذلك.

آن الانسان إذا نظر نظرة دقيقة إلى الآيات الشريفة يرى فيها بحار من المعارف والعلوم وخصوصاً (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنها أعظم آية في القرآن المجيد.

وإذا كان هناك نقص في التفسير انما هو تفسير المخلوق لكلام الخالق جل وعلا، وكما يقول الاستاذ الأعظم: (في تناهيه وخصوصه امام كمال الخالق في وجوده وكبريائه ورأيته القرآن يترفع ويرتفع ورأيت هذه الكتب تصغر وتتصاغر) ^(١٣).

وعلى الانسان أن يسعى ويبذل أقصى جهده لكي يكشف الأسرار ويجلّي الغواصات التي في القرآن وبالمقدار الممكن ولو أنه لا يمكن من اجلاء غواصاته بكاملها مهما بذل من الجهد في ذلك لعجزه.

وفي الختام فقد اخترت المنهجية السهلة الواضحة حتى يقع في محل استفادة عامة الناس، ولذا شرحت بعض المصطلحات اللغوية الواردة في الروايات لكي يسهل فهمها على القارئ الكريم.

ونسأله تعالى أن يوفقنا لفهمه وتدبره والعمل به حتى يتجلّى لنا كشف المعاني والمفاهيم لبقية الآيات القرآنية وعليه أتوّكّل وإليه أُنِيب إله ولي التوفيق.
والحمد لله رب العالمين

المؤلف

المبحث الأول

(١٣) البيان في تفسير القرآن - السيد الخوئي.

في أسرار البسمة

وفيه فصول:

- الأول: فضائل بسم الله الرحمن الرحيم
- الثاني: فوائد بسم الله الرحمن الرحيم
- الثالث: آثار بسم الله الرحمن الرحيم
- الرابع: بيان حول البسمة

الفصل الأول:

في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم «من الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام)»

1. قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا قال المعلم للصبي، (بسم الله الرحمن الرحيم) كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم»^(١٤).
2. عن الزمخشري في ربيع الأبرار، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لاي رد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم فان أمتى يأتون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتنتقل حسناتهم في الميزان فيقول الأمم ما أرجح موازين أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول الأنبياء أن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لوضعت في كفة الميزان ووضعت سيدات الخلق في كفة لرجحت حسناتهم»^(١٥).
3. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بنى الله له في الجنة سبعين قسراً من ياقوتة حمراء في كل قصر ألف بيت من لؤلؤة بيضاء في كل بيت سبعون ألف سرير من زبرجد خضراء فوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس واستبرق وعليه زوجة من حور العين ولها سبعون ألف ذوابه مكلاة بالدر والياقوت مكتوب على خدها الأيمن محمد رسول الله وعلى خدها الأيسر علي ولبي الله وعلى جبينها الحسن وعلى ذقنها الحسين وعلى شفتيها بسم الله الرحمن الرحيم، قلت: يا رسول الله لمن هذه الكرامة قال: لمن يقول بالحرمة والتعظيم:
بسم الله الرحمن الرحيم»^(١٦).
4. قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا مرّ المؤمن على الصراط فيقول:

(١٤) البرهان: ج 1 ص 43، لآلئ الأخبار: ج 3 ص 335.

(١٥) البرهان: ج 1 ص 43.

(١٦) تقسيم البرهان: ج 1 ص 43، لآلئ الأخبار: ج 3 ص 333.

بسم الله الرحمن الرحيم طفت لهب النار تقول: جز يا مؤمن فان نورك قد طغى لاهي»

(١٧)

5. ما عن الحسن العسكري (عليه السلام) في التفسير المنسوب إليه عن آبائه عن علي(عليه السلام) في حديث: «ان رجلاً قال له: ان رأيت أن تعرّفني ذنبي الذي امتحنت به في المجلس فقال (عليه السلام): ترك حين جلست أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثني عن الله عزّ وجلّ أنه قال: كل أمر ذي بال لا يذكر بسم الله فهو أبتر» (١٨).
وروي لا يبدأ أيضاً.

6- ما عن الكافي قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما من رجل يجمع عياله ويضع مائدة بين يديه ويسمّي ويسمون في أول الطعام ويحمدون الله عزّ وجل في آخره فلا ترفع المائدة حتى يغفر لهم» (١٩) باسناده الصحيح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ما من رجل يجمع عياله ثم يضع مائدة فيسمون الله تبارك وتعالى أول طعامهم ويحمدون الله في آخره إلا لم يرفع المائدة حتى يغفر لهم» (٢٠).

7. عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحى عنه أربعة آلاف سيئة ورفع الله له أربعة آلاف درجة» (٢١).

8. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيماً لله غفر الله له» (٢٢).

9. وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إذا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ جَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ قَرِيبُ الْأَمَامِ فَيَقُولُ: هَلْ ذَكَرَ اللَّهَ (يَعْنِي هَلْ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ هَرَبَ مِنْهُ وَإِنْ قَالَ: لَا رَكِبَ عَنْ الْأَمَامِ وَدَلِي رَجُلِيهِ فِي صَدْرِهِ فَلِمْ يَزِلْ الشَّيْطَانُ أَمَامَ الْقَوْمِ حَتَّى يَفْرَغُوا مِنْ صَلواتِهِمْ» (٢٣).

(١٧) البرهان: ج 1 ص43، لآلئ الأخبار: ج 3 ص334.

(١٨) الوسائل: ج 4 حديث 1194.

(١٩) الكافي ج 6 ص 299 ح 25.

(٢٠) الوسائل: ج 3 ص92.

(٢١) البرهان: ج 1 ص43، مستدرك الوسائل: ج 1 ص316.

(٢٢) القرآن وفضائله: ص217.

(٢٣) التفسير (العيashi) ج 1 ص20.

10. عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لَوْ قَرَأْتَ - بِسْمِ اللَّهِ تَحْفَظُكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ شَفَاءٌ مِّنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ وَافْتَحْ أُمُورَكَ بِهِ وَمِنْ وَافَانِي وَفِي صَحِيفَتِهِ قَبْضَةٌ (بِسْمِ اللَّهِ) اعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ قَالَ: مَا قَبْضَةٌ (بِسْمِ اللَّهِ) قَالَ: مَائَةُ مَرَّةٍ. وَإِنْ لَقِمَانَ رَأَى رِقْعَةً فِيهَا (بِسْمِ اللَّهِ) فَرَفَعَهَا وَأَكَلَهَا فَأَكْرَمَهُ بِالْحِكْمَةِ»^(٤).
11. وفي تفسير النفحات - روى عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن ميكائيل عن اسرافيل قال الله تعالى: «يَا أَسْرَافِيلَ بَعْزَتِي وَجْلَالِي وَجُودِي وَكَرْمِي مِنْ قَرَأْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَتَصَلًا بِفَاتِحةِ الْكِتَابِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَا شَهَدُوا عَلَيَّ بَأْنِي قَدْ غَفَرْتَ لَهُ وَقَبَلْتَ مِنْهُ الْحَسَنَاتِ وَتَجَازَتْ لَهُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَلَا أَحْرَقَ لِسَانَهُ بِالنَّارِ وَأَجْبَرَهُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْفَزَعِ الْأَكْبَرِ»^(٥).
12. بحار الأنوار قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ عِنْ دُنَامِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَقُولُ اللَّهُ: مَلَائِكَتِي اكْتَبُوا نَفْسَهُ إِلَى الصَّبَاحِ»^(٦).
13. وفي الخبر أن المذنبين من المؤمنين إذا دخلوا النار يقولون: بسم الله فتتفر النار عنهم مسيرة أربعين سنة لفضل بسم الله^(٧).
14. عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يقول: إذا أتى أحدهم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة فإنه أبْرُّ لقلبه وأسْلُّ لسخيمتها، فإذا أفضى إلى حاجته قال: بسم الله ثلاثةً فان قدر أن يقرأ أي آية حضرته من القرآن فعل، وإن قد كفته التسمية، فقال له رجل في المجلس: فان قرأ بسم الله الرحمن الرحيم أو جَرَبَه (أو يجزيه) فقال: واي آية أعظم في كتاب الله؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم^(٨).
15. وروى النيسابوري مرسلًا عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنه قال: «لَمَّا نَزَلَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَوْلَى مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى آدَمَ، أَمْنَ ذَرِّيَّتِهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا دَامُوا عَلَى قِرَانتِهِ ثُمَّ رَفَعَتْ فَأَنْزَلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَفِي كَفَةِ الْمَنْجِنِيْقِ فَجَعَلَ اللَّهُ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا، ثُمَّ رَفَعَتْ بَعْدِهِ فَمَا نَزَلَتِ الْآيَةُ عَلَى سَلِيمَانَ وَعِنْدَهَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا

(٤) القرآن وفضائله: 218.

(٥) نفحات الرحمن: ج 1 ص 47.

(٦) القرآن وفضائل: ص 213.

(٧) القرآن وفضائله: ص 218.

(٨) البحار: ج 19 ص 59، تفسير العياشي: ج 1 ص 21، تفيسر البرهان: ج 1 ص 42.

تم والله ملکك، ثم رفعت فأنزل الله تعالى علىَّ، ثم تأتي أمتی يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فإذا وضعت أعمالهم في الميزان ترجمت حسناتهم» ^(٢٩).

16. أوحى الله الى عيسى (عليه السلام): يقول له: «يابن مريم أما علمت أي آية نزلت عليك فقال: بل يارب، فقال له يا عيسى: أنزلت عليك آية الأمان وهي بسم الله الرحمن الرحيم فاللزم قراءتها في ليالك ونهارك وسرك وإقبالك وعودك وقيامك وأكلك وشربك وجميع أحوالك، فإنه من جاء به يوم القيمة وفي صحيفته، بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمئة مرة وكان مؤمناً موقناً بربوبتي اعتقته من النار ودخلته الجنة دار القرار» ^(٣٠).

وجاء في تفسير الامام أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: «ألا فمن قرأها معتقداً الموالاة لمحمد وآل الطاهرين منقاداً لأمرهم مؤمناً بظاهرهم وباطنهم اعطاه بكل حرفٍ منها حسنة وكل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له ثلث ما للقاري» ^(٣١).

17. عن الصادق (عليه السلام) في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم: «ـ الباء - بهاء الله والسين - سناء الله، والميم - مجد الله» ^(٣٢).

18. عن رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) قال: «من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً فيه بسم الله اجلالاً لله ولا سمه من أن يداوس كان عند الله من الصديقين وخف عن والديه وإن كانا مشركين» ^(٣٣).

19. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم): «يا علي إذا أكلت فقل بسم الله فإذا فرغت فقل الحمد لله فإن حافظيك لا ير汗 يكتبان لك الحسنات حتى تُبعده» ^(٣٤).

20. عن محمد بن مسلم عن العياشي في تفسيره عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام) (ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفتحته بسم الله الرحمن الرحيم وإنما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء للأخرى) ^(٣٥).

(٢٩) تفسير الاصبهاني: ص 124.

(٣٠) عيون أخبار الرضا 1: 302، ب 28، ح 60.

(٣١) لآلء الأخبار: ج 3 ص 333.

(٣٢) لآلء الأخبار: ج 3 ص 335.

(٣٣) لآلء الأخبار: ج 3 ص 336.

(٣٤) لآلء الأخبار: ج 3 ص 336.

(٣٥) جامع البروجردي.

21. عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله(عليه السلام) في قول الله عزّ وجل (ولَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ).

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هُوَ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ وَالسَّبْعُ الْمَثَايِ: الْكِتَابُ يَتَنَزَّلُ بِهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ) (٣٦)

22. عن معاوية بن عمارة عن الصادق(عليه السلام) أنه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم)
اسم الله الأكابر أو قال الأعظم)^(٣٧).

23. روى عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وكان مؤمناً سبّحت معه الجبال إِلَّا أَنَّهُ لَا يسمع تسبيحها) (٣٨).

24. عن المحسن عن الصادق(عليه السلام) قال: (إذا توضأ أحدكم ولم يُسمّ كان الشيطان في وضوئه شرك، وإن أكل أو شرب أو لبس وكل شيء صنعه ينبغي له: أن يسمّي عليه فإن لم يفعل كان الشيطان فيه شرك) (٣٩).

وبعد أن حصل التواتر المعنوي الذي يولد فيما روي عنهم (عليهم السلام) بما يخصّ
البسمة فلا داعي للمناقشة في أسانيد ما ذكرنا من الروايات الشريفة ولقد أطلنا في تعدادها من
باب التبرّك أوّلاً ولكي يتجلّى الأمر أكثر بذكر هذا العدد ثانياً.

(٣٦) جامع البروجردي.

(٣٧) نور التقليد ج ١ ح ٦.

(٣٨) خزينة الأسرار.

(٣٩) المحسن 361 باب التسمية.

الفصل الثاني

فوائد بسم الله الرحمن الرحيم

لبسم الله الرحمن الرحيم فوائد جمّة دنيوية وأخروية ذكر منها على نحو الاختصار:

الأولى: الفوائد الدنيوية: ووردت فيها روايات كثيرة ذكر بعضها منها:

(1) أنه اذا أراد الإنسان أن يأتي بعمل واستعان باسمه تعالى فيكمل ذلك العمل ببركة باسم الله الرحمن الرحيم، وفي تفسير العسكري (عليه السلام) في حديث الى أن يقول: اذا قال العبد باسم الله الرحمن الرحيم قال الله عزوجل بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتم له اموره وابارك له في أحواله وإذا لم يبدأ به يبقى العمل ناقصاً، وكما في الحديث «كل امر ذي بال لم يذكر، وفي رواية لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر» ^(٤٠).

(2) عن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم): «لا يرد دعاء أولـه باسم الله الرحمن الرحيم» ^(٤١).

(3) كما في الحديث عن الحسن الخرازـاد، روى عن أبي عبدالله اذا امـ الرجل القوم جاء الشيطان الى الشيطان الذي هو قريب الامـام فيقول هل ذكر الله (يعني باسم الله الرحمن الرحيم) فـان قال نعم هـرب» ^(٤٢).

(4) وانـها تكون سبـبا لحفظك وشفـاء لك من كل داء - قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم): «لو قرأت باسم الله تحفظك الملائكة الى الجنة وهو شفاء من كل داء» ^(٤٣).

(5) وعن الباقـر (عليه السلام): «انـ أول كتاب نـزل من السمـاء، باسم الله الرحمن الرحيم، وـاذا قـرأتـها فـلاتـبالي ان لا تستـعيدـ، وـاذا قـرأتـها سـترتـكـ فيما بين السمـاء والأـرض» ^(٤٤).

(٤٠) الآلـء الأخـبار: ج 3 ص 343.

(٤١) بـحار الأنـوار: ج 93 ص 313.

(٤٢) الآلـء الأخـبار: ج 3 ص

(٤٣) مـسـتـدرـكـ الوـسـائـلـ ج 1 ص: 312.

(٤٤) بـيـانـ السـعادـةـ: ج 1 ص 27.

(6) قال (عليه السلام): «اذا وضعتم الغداء والعشاء فقل باسم الله، فان الشيطان يقول لأصحابه اخرجوها فليس هنا عشاء ولا مبيت وإن هو ينسى أن يسمى قال لاصحابه تعالوا فان لكم هناك عشاءً ومبيتاً، وقال اذا وضعتم المائدة حفتها أربعة افالاً» ^(٤٥).
 ونسب الى الكافي والوسائل والروضۃ البهیۃ: حفتها اربعۃ آلاف ملک فاذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة: بارك الله لكم في طعامكم ثم يقول للشیطان اخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم فاذا فرغوا فقالوا: الحمد لله، قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم شكر ربهم فاذا لم يُسمّ قالت الملائكة: للشیطان أدن يا فاسق وكل معهم، واذا رفعت ولم يحمدوا الله عليها قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فنسوا ربهم.

(7) وعن ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم)، اذا قريء بسم الله الرحمن الرحيم يفر الشیطان منه ^(٤٦).

(8) وفي رواية: سئل النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم): هل يأكل الشیطان مع الانسان، فقال (صلى الله عليه وآلہ وسلم) نعم كل مائدة لم يذكر باسم الله عليها يأكل الشیطان معهم ويرفع الله البركة عنها وروي ان به تحصل برکة الطعام وبورك على أكله ^(٤٧).

(9) وروي أيضاً أن شیطاناً سميأً لقي شیطاناً مهزولاً فقال لم صرت مهزولاً قال اني مسلط على رجل اذا أكل يقول باسم الله اذا شرب يقول باسم الله اذا أتى اهله يقول باسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولاً ثم قال: للسمين وانت لم صرت سميأً قال: اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلاً عنها ويخرج منها غافلاً عنها ويأكل غافلاً ويشرب غافلاً ويأتي اهله غافلاً وشاركت فيها كما قال الله تعالى: (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ) ^{(٤٨) (٤٩)}.

واما الثانية: وهي الفوائد الأخروية:

(1) قال رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم): «من قرأ باسم الله الرحمن الرحيم بنى الله له في الجنة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء في كل بيت سبعون ألف سرير من زبروجدة خضراء وفوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس وأستبرق وعليه زوجة من الحور العين ولها سبعون ألف ذوابه مكثلة بالدر

(٤٥) الآلیاء الأخبار: ج 3 ص 338.

(٤٦) الآلیاء الأخبار: ج 3 ص 338.

(٤٧) الآلیاء الأخبار: ج 3 ص 338.

(٤٨) الاسراء: 64.

(٤٩) الآلیاء الأخبار: ج 3 ص 338.

والياقوت مكتوب على خدها الأيمن محمد رسول الله وعلى خدها الأيسر علي ولی الله وعلى جبينها الحسن وعلى ذقنها الحسين وعلى شفتتها بسم الله الرحمن الرحيم قيل يا رسول الله لمن هذه الكرامة؟ قال: لمن يقول بالحرمة والتعظيم بسم الله الرحمن الرحيم»^(٥٠).

(2) وفي حديث طويل في خلق القلم من نور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال

تعالى: «بَعْزِي وَجَلَّيْ مِنْ قَالَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اكْتَبْ لَهُ فِي كِتَابٍ حَسَنَاتِ عِبَادَةٍ سَعِيمَائَةٍ سَنَةٍ». وَقَالَ: مِنْ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حِرْفٍ أَرْبَعَةَ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَرْبَعَةَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَرْبَعَةَ أَلْفَ دَرْجَةً»^(٥١).

(3) وقال في حديث أنهار الجنة فسمعت هاتفًا يقول يا محمد من قال:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَالِصًا مَخْلُصًا سَقِيتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ»^(٥٢).

(4) وفي حديث يذكر فيه سؤال سائر الأمم عن أنبيائهم يوم القيمة عن كثرة حسنات هذه الأمة، قال إنهم يقولون: «إِنَّ اللَّهَ تَلَاثَةَ أَسْمَاءَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَ كُلُّ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ مِنْ بَنِي آدَمَ كُلُّهُمْ فِي كِفَةِ أُخْرَى لَرَجَحَتْ وَهِيَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٥٣).

(5) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لَمَا نَزَّلَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَوْلُ مَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى آدَمَ، قَالَ آمِنٌ ذُرِّيَّتِي مِنَ الْعَذَابِ مَا دَامُوا عَلَى قِرَائِتِهَا ثُمَّ رَفَعْتَ وَأَنْزَلْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَتْلَاهَا وَهُوَ فِي كِفَةِ الْمِنْجِنِيقِ فَجَعَلَ اللَّهُ النَّارَ بَرَدًا وَسَلَامًا، ثُمَّ رَفَعْتَ بَعْدِهِمْ فَمَا أَنْزَلْتَ إِلَّا عَلَى سَلِيمَانَ وَعِنْدَهَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّ وَالَّهِ تَمَّ مَلْكُكَ ثُمَّ رَفَعْتَ فَأَنْزَلْتَ اللَّهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَأْتِي أَمْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِذَا وَضَعَتْ أَعْمَالَهُمْ فِي الْمِيزَانِ تَرَجَّحَتْ حَسَنَاتِهِمْ»^(٥٤).

(6) وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجِيَهُ مِنَ الزَّبَانِيَّةِ، فَلِيَقْرَأْ بِسْمِ اللَّهِ

فَانِهَا تِسْعَةُ عَشَرَ حِرْفًا، لِيَجْعَلَ اللَّهُ كُلَّ حِرْفٍ جُنَاحًا عَنْ وَاحِدِهِمْ»^(٥٥).

(7) وفي الرواية أن العبد العاصي أمر يوم القيمة بدخول جهنم، فإذا أراد أن يدخلها

يقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، تَفَرُّ مِنْهُ النَّارَ وَتَبْعَدَ عَنْهُ مَسَافَةَ سَبْعِينِ أَلْفِ سَنَةٍ^(٥٦).

(٥٠) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 333.

(٥١) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 333.

(٥٢) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 334.

(٥٣) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 334.

(٥٤) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 334.

(٥٥) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 334.

(٥٦) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 334.

(8) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا مَرَ المؤمن على الصراط فيقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طفيت لهب النيران وتقول جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي» ^(٥٧).

(9) وقد روي أن نبياً من الأنبياء مرَّ على قبر يعذب صاحبه ثم مرَّ عليه بعد فترة فلم يكن يعذب، فسأله أصحابه عن رفع العذاب عنه، فقال: أنه خلف ولدا فجاءت به أمة إلى المعلم فلقيه بسم الله الرحمن الرحيم، فاستحبى الله أن يُعذب رجلاً وابنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم» ^(٥٨).

(10) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا كان يوم القيمة يقبل قوم على نجائب ينادون بأعلى أصواتهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوع من الجنة حيث نشاء فيقول الخلاق هذه زمرة الأنبياء، فإذا النداء من قبل الله، هولاء شيعة علي فتقول الخلائق: أهنا بِمَ نالوا هذه الدرجة؟ فإذا النداء من قبل الله تختتمهم باليمين وصلاتهم احدى وخمسين واطعامهم المسكين وتعفيرهم الجبين وجههم ببسم الله الرحمن الرحيم» ^(٥٩).

ومن فوائد البسمة ما استنتجها شيخنا البهائي وهي ملاحظة لطيفة لا بأس بذكرها قال: ان للبسمة تسعه عشر حرفأ يحصل بها النجا من شرور القوى التسعة عشر في البدن اعني الحواس العشر الظاهرة والباطنة والقوى الشهوية والغضبية والسبعينية الطبيعية التي هي منبع الشرور ووسائل الذنوب ولهذا جعل سبحانه خزنة النار تسعه عشر بازاء تلك القوى (عليها تسعة عشر) وأيضاً فالنهار والليل اربعة وعشرون ساعة منها خمس بازاء الصلوات الخمس وتبقى تسعة عشرة ساعة يستفاد من شر ما ينزل فيها لكل ساعة حرف ^(٦٠)، أما القوى الظاهرة الخمس هي عبارة عن اللامسة والسامعة والشامة والباصرة والذائقة والقوى الباطنية الخمس عبارة عن الحس المشترك والوهمية والخيالية والحافظة والمتصرفة وأما القوى الشهوية عبارة عن الغذائية والنامية والولادة والجاذبة والمسكة والهاظمة والدافعة وأما القوى الغضبية فمعروفة والغضب عبارة عن: غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو من الاخلاق المذمومة وفي الخبر، الغضب شعلة من النار يلقى صاحبها في النار، وذلك لأنه يحث صاحبه على ارتكاب الآثام. والشهوة هي: اشتياق النفس الى شيء. وفي الحديث: إن جهنم محفوفة باللذات والشهوات أي من أعطى النفس لذاتها وشهواتها دخل النار.

ولا بأس بشرح القوى الموجودة في الانسان منها القوى التي وضعنا لاجل الحفظ وتنظيم النسل وأمور المعاش والمعاد وهي على أقسام:

(٥٧) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 334.

(٥٨) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 335.

(٥٩) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 337.

(٦٠) الكشكوك (البهائي) ج 3 ص 436.

القسم الأول: القوى المربوطة بالروح النباتية وتكون مشتركة بين النباتات والحيوانات وهي خمس قوى:

الأولى: القوة الغذائية التي تكون وظيفتها إيصال الغذاء لكل واحد من الأعضاء. وهذا العمل يتم باستعانة قوى أخرى كالجاذبية التي تجذب الغذاء فب بواسطه هذه القوة يصل الغذاء إلى المعدة ومن المعدة إلى القلب ومن القلب إلى سائر الأعضاء.

الثانية: الماسكة - وهي التي تحفظ الغذاء في المعدة للهضم وتحفظ الدم في الأعضاء للتبدل.

الثالثة: الهاضمة - وهي التي تبدل الغذاء في المعدة إلى (كيوس ومكيوس) وبالآخرة تبدل خلاصة الغذاء إلى الدم.

الرابعة: الدافعة - وهي التي تدفع ما بقي من الفضولات غير القابلة إلى الخارج وهي التي تكون سبباً لنمو البدن والأعضاء.

الخامسة: المولدة: وهي التي تكون سبباً لایجاد الأنواع من الحيوانات وبقاء نسلها وهي تستمد في عملها من القوة الغذائية والقوة المتصورة التي تنظم الصور.

القسم الثاني: القوة المربوطة بالروح الحيوانية - وهي مشتركة بين الحيوان والانسان وهي عبارة عن قوتين:

الأولى: هي التي تدرك بواسطة الآلة، أي الحواس الظاهرة.

الثانية: وهي التي يدرك بها الباطن.
وسيأتي بيانها أجمالاً.

في معنى القوى الظاهرة والباطنية

لابأس بأن نشرح هذه القوى (أي الظاهرة والباطنية على نحو الإجمال وتفصيل البحث يكون في محله).

أولاً: القوى الظاهرة:

1) انظر إلى قوة السامعة بان الله كيف خلق الأذن، أولاً وأودع فيها مادة دهنية مرة تكون حافظة للسمع ومانعة من دخول الحشرات فيها. وثانياً - حوطها بصدفة الأذن وهي غشاوها لتجمع الأصوات توصلها إلى صاحبها بعد أن جعل لها إعوجاجات وهذا يكون من حكم الله جل

وعلا ولطفه على الإنسان لانه علاوة على ان خلق الإنسان يكون من أحسن الخلق وعلاوة على جمع الأصوات وخصوصياتها في القرب والبعد وحفظ التعادل وتعهد الأذن بالأفهام وتعيين ورود الصوت من أي جانب لأنه لو لا هذه القطعة الظاهرة من الأذن التي هي سبب لتحسين الخلق ولو لا هذا الاعوجاج المعين لم يتمكن الإنسان من تشخيص وتمييز بعض الأصوات عن بعض ولم يتمكن حينئذ من فهم خصوصيات الصوت فيكون عمله ناقصاً.

(2) انظر الى الباصرة ترى أنه بقدرته الأزلية وعناته الخاصة بالأنسان جعل العين آلة لرؤية الأشياء القابلة للرؤيا بعد أن احسن شكلها ولونها وهبنتها وجعل لها أجفاناً تسترها وتحفظها، وتدفع عنها الأذاء، بل يمكن أن تحفظها من الأمور المحرمة على الإنسان اذا أطبقها، بل يمكن أيضاً من حالات وحركات العين - كما قال علماء النفس أن يفهم صفاء النفس وعلو همتها، أو خصت للفكر دون أي همة له، بل يمكن أن يفهم من النظر اليها غضب الانسان وحياؤه ونجابته وعفة نفسه ويقول علماء الطب يمكن أن يفهم من حالات العين أمراض الاشخاص، والأمراض العصبية والأمراض الموجودة في الدماغ، واختلاط الحواس وغيرها من الأمراض، بل جعلها الله آلة لمعرفته، اذاً هي تكون سبباً لرفع الإنسان عن حضيض عبادة المادة والجهل والغرور الى قمة العلم والإيمان وعبادة الله تعالى. محققاً ذلك بالنظر العميق في السموات والأرض، بل بالنسبة الى جميع الموجودات.

والنظر الى الكواكب والأفلاك والتفكّر في تنظيمها ومن هو المنظم.

قال تعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ...) ^(٦١) أي أفلأ ينظرون الى هذا الملك الواسع غير المتناهي الذي لا يحده فكر ولا يحيط به النظر، والى هذا التنظيم من الكواكب والأفلاك، ويلاحظوا عجائب الصنع، ويعرفوا بخالقها وانه هو المنظم لهذا الكون. كما في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ أَيُّ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى أَصْنَافِ خَلْقِهِ وَهَذَا النَّظَرُ وَالْتَّفَكُّرُ فِي أَصْنَافِ الْخَلْقِ يَكُونُ دَلِيلًا وَبِرْهَانًا عَلَى وُجُودِهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَقَدْ يَتَحِيرُ الْإِنْسَانُ حِينَما يَنْظُرُ إِلَى عَدْسَةِ الْعَيْنِ الَّتِي يُمْكِنُ تَقْرِيبُ الْفَكْرَةِ لِعَمَلِهَا كَمَا فِي عَدْسَةِ التَّصْوِيرِ (الكاميرا) كَيْفَ يُمْكِنُهَا تَصْوِيرُ الأَشْيَاءِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ مِنْ مَسَافَةٍ مُعْيَنَةٍ رَبِّماً أَنَّ الْأَعْمَى لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَسْنِ وَالْجَمَالِ لِلْمَوْجُودَاتِ فَمَنْ لَا يَتَفَكَّرُ وَلَا يَنْظُرُ فِي الْمَوْجُودَاتِ بِنَظَرٍ عَمِيقٍ وَحَقِيقِي يَكُونُ حَالَهُ كَالْأَعْمَى وَلَذَا تَرَى لَا يَرَى مَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ شَيْءٌ بَلْ لَمْ يَعْرِفْ بِخَالقِ الْمَوْجُودَاتِ قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا)

(٦٧) أي من كان أعمى البصيرة في الحياة الدنيا عن الآيات والدلائل الواضحة على وجود الصانع فهو في الآخرة أشد عمى وأضل سبيلاً، لأنه ليس له هنالك فرصة لكي يهتدى إلى طريق الحق والنجاة وقد ذهبت المهلة التي تيسّرت له في دار الدنيا.

3) انظر إلى الشامة وكيف خلق الله الأنف في أحسن الخلق في وسط الوجه ويكون سبباً لحسن وجه الإنسان وأودع فيه حاسة الشم. ولو لا هذه الحاسة لم يتمكن من تمييز الريح الطيب من غيره وهذا الاستشمام يختلف بالنسبة إلى الحيوانات. ولذا قالوا بان الاستشمام يكون من مسافة بعيدة إلى الضبع فان اشتمامه لريض الغنم يكون من مكان بعيد.

4) انظر إلى القوة الذائقة كيف أودعها الله لتمييز الأطعمة منها من حلوها ومالحها من غيره، ولذا قد يفقد هذا التمييز اذا انحرفت صحة الانسان. وحينئذ قد يتصور الحلو مراً وعلى العكس وقد لا يتمكن من تمييز الطعام الفاسد من غيره، اذاً هذه القوة نعمة من نعم الله تبارك وتعالى التي أودعها في البشر.

5) انظر إلى القوة اللامسة وقالوا: ان هذه القوة منتشرة في جميع البدن بواسطة العصب المنتشر في الجلد وهذا الجلد خلقه الله لباساً للبدن وثوباً لطيفاً له وبساطاً وارضاً لخروج الشعر المفيد للانسان كما يخرج الزرع من الأرض وهذا الشعر كالورقة من الشجر حينما تنمو ثم تصبح يابسة وتقع على الأرض وبهذه القوة يمكن أن يحس الانسان الحرارة والبرودة والرطوبة والجفون والثقل والخفة والخشونة واللين.

ثانياً: القوة الباطنية:

إعلم أنها أياً تكون فهي خمس قوى لأنها: إما مدركة أو حافظة وكل واحدة منها أما مدركة للصور وحافظة لها أو مدركة للمعاني وحافظة لها أو تكون متصرفة للمعاني والصور لا مدركة ولا حافظة، اذاً تأثير المدركات في الباطن يكون موجوداً في خمس قوى:

1) الحس المشترك - وهو الذي يكون شغله إدراك الصور. وجميع القوى الظاهرة مجموعه فيه.

2) الخيالية - وعملها المحافظة على هذه الصور.

3) المتصرفـة - عملها التركيب والتصرف في المدركات.

4) الوهمية - وفعلها درك المعاني الجزئية.

5) الحافظة - وعملها حفظ هذه المعاني.

وشرح وبسط هذه القوى مذكور في محله، ولكن اعرضنا عن ذكرها للاختصار
وشرحناها بما يتلائم مع البحث.

اذاً لابد للانسان ان يشكر الخالق بعد اعطائه هذه النعم وكيفية الشكر ومعنى الشكر
سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

آثار بسم الله الرحمن الرحيم

بعد هذا العرض الموجز لأهم الفضائل والفوائد الدنيوية والأخروية الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) لبسم الله الرحمن الرحيم، نذكر في هذا الفصل أهم الآثار الواردة عنهم (عليهم السلام) لها وهي:

أولاً: «بسم الله ودفع الضرر في الغذاء»:
لایخفى بعدهما ذكرنا فضل بسم الله وعظم فوائده الدنيوية والاخروية، نذكر الان بعض الأمور الاخري الراجعة الى بسم الله واحدة تلو الاخرى:
الاولى: من هذه الأمور هي: قراءة بسم الله عند الطعام التي تسبب دفع الضرر منه حسب نظر الروايات الشريفة، واليك بعضاً من هذه الروايات:
(1) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ضمنت لمن سمي على طعاماً لا يشتكى منه، فقال ابن الكواه يا أمير المؤمنين لقد أكلت البارحة طعاماً سميت عليه فأذاني، قال (عليه السلام): فلعلك أكلت الواناً فسميت على بعض ولم تسم على بعض يا لکع وزاد عليه في الدعائم، قال: كذلك والله يا أمير المؤمنين ^(٦٣).
(2) وفي خبر آخر عن مسمع قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): اني أتنفس، قال: سمّ، قلت: قد سميت قال: فلعلك تأكل الوان الطعام. قلت: نعم، قال: فتسمى على كل لون، قلت: لا ، قال: من هنا تنتم ^(٦٤).
(3) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما أتنفس قط، قيل لم، قال: ما رفعت لقمة الى فمي إلا ذكرت الله عليها ^(٦٥).

(٦٣) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 339.

(٦٤) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 339.

(٦٥) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 339.

*) وفي خبر قال: ما أتخمت قط لأنني ما رفعت لقمة الى فمي إلا سميّت.

4) وقال الصادق (عليه السلام): ما أتخمت قط وذلك لأنني لم أبدأ بالطعام الا قلت بسم الله
ولم افرغ من طعام الا قلت الحمد لله ^(٦٦).

5) وعن مسمع قال: شكوت ما القى من أذى الطعام الى أبي عبدالله اذا أكلته فقال: لم لم
تسم فقلت: اني لاسمي وانه ليضرني فقال: اذا قطعت التسمية بالكلام ثم عدت الى الطعام
تسمى، قلت: لا ، قال: فمن ها هنا يضرك، أما انك لو كنت اذا عدت الى الطعام سميّت ما
ضرك ^(٦٧).

6) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا كميل اذا أكلت طعاماً فسم باسم الذي لا يضر مع
اسمه وفيه شفاء من كل الأسواء ^(٦٨).

7) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): من أكل طعاماً فلينذكر الله عليه فإن نسي ثم ذكر
الله بعده يقيء الشيطان ما أكله، واستقبل الرجل طعامه ان يأكل من غير شرك الشيطان ^(٦٩).

8) وقال أبو عبدالله (عليه السلام) في حديث: «وإذا لم يسم أكل معه الشيطان وإذا سمى
بعدما يأكل وأكل الشيطان معه يقيء الشيطان ما أكله» ^(٧٠).

الثانية: في الأدعية المتضمنة لبسن الله لدفع الضرر من الطعام المسموم إذا أكله الإنسان

(1) قد روی في مفتاح النبوة ان رسول الله (صلى الله عليه وآلہ وسلم) لما أظهر الاسلام
في المدينة أشتد حسد عبد الله بن أبي على رسول الله فدعاه واصحابه على طعام مسموم ليقتلهم
فنزل جبرئيل واحبه على إرادته وتدبیره ولما جلسوا على طعامه قال النبي (صلى الله عليه
وآلہ وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا علي إقرأ التعويذ النافع على هذا الطعام فقرأ باسم
الله الشافي باسم الله الكافي، باسم الله المعافي، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء في
الأرض ولا في السماء هو السميع العليم، فأكلوا وأكل كل من معه من أصحابه منه حتى شبعوا
فقاموا منه سالمين فلما رأى ابن أبي ذلك ظن أن الطباخ غلط ولم يدخل فيه السم فجمع خواص
 أصحابه على بقية الطعام فأكلوا منه فهلعوا بأجمعهم ^(٧١).

(٦٦) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 339.

(٦٧) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 339.

(٦٨) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 339.

(٦٩) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 340.

(٧٠) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 340.

(٧١) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 340.

(2) عن أصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن عبدة اليهودية - بالتماس اليهود وتطعيمهم أياها - ذبحت شاةً ومستتها بالسم ودعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه فلما أحضرت الطعام سبق برار بن معور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأكل فأخذ لقمة منها ووضعها في فيه، فقال له أمير المؤمنين بئس ما فعلت يا برار اتنسب رسول الله بالبخل. قال: لا، لكن هذه المرأة ليس عليها اعتماد يحتمل أن تمس الطعام بالسم في بينما هما في ذلك وضع النبي لقمة في فيه فنادته كتفها، وقالت يا رسول الله لاتأكل مني فانها املأتنى من السم فسقط برار في الحال ومات الى أن قال (عليه السلام) فقال النبي لأصحابه فقولوا: بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، وكلوا فقلوا باجمعهم هذه الكلمات وأكلوا ولم يضرُّهم شيء» ^(٧٣).

(3) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا أكلت طعاماً أو شربت شراباً فقل بسم الله وبالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء يا حي يا قيوم، لم يصبك منه داء ولو كان فيه سم» ^(٧٤).

(4) وقال أصبع بن نباتة: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين يديه شواء فدعاني فقال: هل الى هذا الشواء، فقلت: أنا اذا أكلته ضر بي فقال: إلا أعلمك كلمات تقولهن وأنا ضامن لك إلا يؤذيك طعام قل: اللهم اني أسألك بأسمك خير الأسماء، ملي الأرض والسماء، الرحمن الرحيم الذي لا يضر معه داء، فلا يضرك أبداً. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لابنه الحسن (عليه السلام): يابني لانطعن لقمة من حار ولا بارد ولا تشربن شربة ولا جرعة إلا وأنت تقول قبل أن تأكله اللهم اني أسألك في أكلي وشربتي، السلامة من وعكه والقوه به على طاعتك وذكرك وشكرك فيما أبقيته في بدني وأن تشجعني بقوتها على عبادتك وأن تاهمني حسن التحرز من معصيتك، فانك إن فعلت ذلك أمنت من وعكه وغائلته» ^(٧٤).

(5) وعن المحسن عن بعض أصحابه رفعه الى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «شكت اليه التخ فقال: اذا فرغت فأمسح على بطنك وقل: اللهم هنئني، اللهم سوّغني، اللهم أمرأني» ^(٧٥).

(١) الآلية الاخبار: ج 3 ص 341.

(٢) الآلية الاخبار: ج 3 ص 341.

(٣) الآلية الاخبار: ج 3 ص 341. والفالله - الفساد والشر.

(٤) الآلية الاخبار: ج 3 ص 341.

**الثالثة: التحفظ ببسم الله من مشاركة الشيطان في الجماع
لا يخفى على المؤمن أنه إذا أراد أن يخلف ولداً طاهراً نقي المولد.**

فلا بد له أن يستعين ببسم الله كما هو الحال في التأكيد على الاستعانة به في كل الأمور وبالأخص ورد الحث على ذلك عند المjamعنة في كثير من الروايات الشريفة التي تشير إلى أن قراءة بسم الله تتميز فيها مشاركة الشيطان في الولد وعدمها بحبه لأهل البيت (عليهم السلام) وبغضه لهم.

(1) قال (عليه السلام): «إن الرجل إذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره حضرة الشيطان، فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه. فان فعل ولم يسمّ أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منها جميماً، والنطفة واحدة. قال له الراوي: فبأي شيء يعرف هذا قال بحنا وبغضنا» ^(٧٦).

(2) وقال أبو عبدالله (عليه السلام): «أن الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويُحدث كما يُحدث، وينكح كما ينكح وينزل كما ينزل الرجل فمن أحينا كان نطفة الأب ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان، وعنده في النطفتين التي للأدمي والشيطان إذا اشتراكا فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ربما خلق من أحدها وربما خلق منها جميماً» ^(٧٧).

(3) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا جامع أحدكم فليقل بسم الله وبالله اللهم جنبي الشيطان وجنب الشيطان ما رزقني، قال: فان قضى الله بينهما ولداً لا يضره الشيطان بشيء أبداً» ^(٧٨).

(4) وعن الحلبـي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): في الرجل إذا أتـى أهـله فخشـي أـن يـشارـكـه كـما قـالـ تعالى: (وـشـارـكـهـمـ فـيـ الـأـمـوـالـ وـالـأـوـلـادـ) يقول: بـسـمـ اللهـ وـيـتـعـوـذـ بـالـلـهـ مـنـ الشـيـطـانـ» ^(٧٩).

(5) وقال محمد بن مسلم: «سألـتـ أـباـ جـعـفرـ (عليـهـ السـلامـ) مـنـ شـرـكـ الشـيـطـانـ فـيـ قـوـلـهـ تعالىـ: (وـشـارـكـهـمـ فـيـ الـأـمـوـالـ وـالـأـوـلـادـ) قالـ (عليـهـ السـلامـ): مـاـ كـانـ مـنـ مـالـ حـرـامـ فـهـوـ شـرـكـ الشـيـطـانـ قالـ: وـيـكـونـ مـعـ الرـجـلـ حـتـىـ يـجـامـعـ فـيـكـونـ مـنـ نـطـفـتـهـ وـنـطـفـةـ الرـجـلـ إـذـ كـانـ حـرـاماًـ،ـ وـفـيـ خـبـرـ إـذـ زـانـ الرـجـلـ اـدـخـلـ الشـيـطـانـ ذـكـرـهـ ثـمـ عـمـلاـ جـمـيـعاـ ثـمـ تـخـلـفـ النـطـفـاتـ فـيـخـلـقـ اللهـ مـنـهـمـ فـيـكـونـ شـرـكـ الشـيـطـانـ» ^(٨٠)،ـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـرـوـاـيـاتـ.

(٧٦) لآلـءـ الـأـخـبـارـ: جـ 3 صـ 341.

(٧٧) لآلـءـ الـأـخـبـارـ: جـ 3 صـ 342.

(٧٨) لآلـءـ الـأـخـبـارـ: جـ 3 صـ 342.

(٧٩) لآلـءـ الـأـخـبـارـ: جـ 3 صـ 342.

(٨٠) لآلـءـ الـأـخـبـارـ: جـ 3 صـ 342.

الرابعة: التحفظ ببسم الله من دخول الشيطان في الدار

لایخفى بأنّ وجود الشيطان في الدار سبباً لرفع البركة وعدم استئناس الملائكة وقد يكون سبباً للوحشة والخوف وبعض المضرّات الأخرى، لذا أمرنا حينما ندخل البيت أن نقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حتى نتحفظ من دخول الشيطان إلى بيotta، بل نطرده منها وكمما تشير إلى ذلك الروايات الشريفة ذكر منها:

(1) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا بلغ أحدهم باب حجرته فليسمّ فاته يفرُّ الشيطان وإذا دخل أحدهم بيته فليسمّ فاته تنزل البركة وتؤنسه الملائكة» ^(٨١).

(2) قال سليمان في حديث قلت له يعني لأبي الحسن (عليه السلام): «اني صاحب بليد سبع وأنا أبیت بالليل في الخرابات وأنوحوش فقال لي: قل إذا دخلت بسم الله وبالله وأدخل رجلك اليمنى وإذا خرجم فاخراج رجلك اليسرى وسم الله فانك لا ترى مكروهاً».

الخامسة: نتائج قراءة بسم الله أثناء الركوب والخروج إلى السفر

لایخفى وكما هو المعروف بيننا بان السفر دائمًا مع الركوب يتعرض فيه الانسان الى المهالك والحوادث المؤلمة التي توجب الخسائر بالنسبة الى نفس الراكب أو ماله ولذا علّمنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) كيف تعالج هذه الحوادث بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم لكي نتحفظ منها. وكما ورد عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(1) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا ركب الرجل الدابة فسمّي ردهه ملك يحفظه حتى ينزل، فان ركب ولم يسمّ ردهه الشيطان فيقول له: تغم فان قال لا أحسن يقول تمن فلايزال يتمنى حتى ينزل» ^(٨٢).

وفي خبر آخر قال: «من قال اذا ركب الدابة (بسم الله ولا قوة الا بالله والحمد لله الذي هدانا لهذا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كان له مقرنين) الا وحفظت له نفسه ودابته حتى ينزل».

السادسة: استحباب الابداء ببسم الله في الأمور كافة

(٨١) الآئـة الأخـبار: ج 3 ص 345.

(٨٢) الآئـة الأخـبار: ج 3 ص 345.

لايُخفى بعدهما عرَفنا الله تعالى حق معرفته، فلابد من افتتاح كل أمر باسمه جلو علا، أي الاستعانة بالاسم الذي لا يليق أن يعبد ألا هو، ولا يستعان إلا به تعالى ولا يصل إلى بلوغ حاجته الدنيوية والاخروية إلا به جلت قدرته.

(١) أنه (عليه السلام) قال: «كل أمر ذي بال لم يذكر، وفي رواية لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر»^(٨٣) بل قال: لاتدعها ولو كان بعدها شعر. وفي تفسير العسكري عن أبيه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) في حديث ان رجلاً قال له: إن رأيت أن تعرفي ذنبي الذي امتحنت فيه في هذا المجلس، قال: تركك حين جلست أن تقول بسم الله الرحمن الرحيم، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثني عن الله انه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر ببسم الله فيه فهو أبتر، وعنده (عليه السلام) ان الله يقول: أنا أحق من سئل، وأولى من تضرع اليه. فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم بسم الله الرحمن الرحيم، أي استعين على هذا الأمر بالله الذي لاتتحقق العبادة لغيره، المغيث اذا استغيث. الى أن قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حزنه أمر يتعاطاه فقال بسم الله الرحمن الرحيم فهو مخلص الله ويقبل بقلبه اليه لم ينفك عن أحدى أثنتين أما بلوغ حاجته في الدنيا وأما ما يعدهه عند ربه ويدخر له لديه وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين، وقال العسكري بسم الله، أي استعين على أموري كلها بالله. الى أن قال: وقال الصادق (عليه السلام): ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبهه الله على شكر الله والثناء عليه ويمحو وسمة تقصيره عند تركه قول بسم الله، قال: وقال الله لعباده: أيها الفقراء الى رحمتي اني قد الزمتكم الحاجة الي في كل حال وذلة العبودية في كل وقت فالى فأفرزوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلغ غايتها فقولوا عند افتتاح كل امر صغير أو عظيم بسم الله الرحمن الرحيم أي استعين على هذا الأمر بالله... الحديث^(٨٤).

وقد ورد في حديث آخر (ابداً بما بدأ الله) وقد اتفق على نقله عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) الفريقيان وهذا عام أي كل شيء أردتم الابتداء به كما ابتدأ الله تعالى ببسم الله في كل سورة وأول سورة أنزلها على نبيه وقد جاء أن الحديث الذي رواه الكليني بسند متصل إلى أبي عبدالله قال أول ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ببسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك.... الآية وآخر سورة (إذا جاء نصر الله والفتح)^(٨٥).

(٨٣) كما مرّ الحديث عنه.

(٨٤) الآيء الأخبار: ج 3 ص 343.

(٨٥) تفسير البرهان ج 1 باب 15، في أول سورة نزلت.

السابعة: في القصص الواردة حول بسم الله الرحمن الرحيم

في الختام نذكر بعض القصص الواردة حول بسم الله الرحمن الرحيم لعل هناك من يتذمّر فيها فيرجع بكله إلى الله جل وعلا ويتوّب في ذنبه كما فعله بشر الحافي بعد أن عرف بأن التوبة تمحو الذنوب وتجعل الإنسان كيوم ولدته أمه طاهراً مطهراً من الذنوب.

(1) أن سبب توبة بشر الحافي عن شرب المسكر والملاهي والمعاصي وبلغه من الزهد والمقام أنه أصاب في الطريق قطعة كان مكتوباً فيها بسم الله الرحمن الرحيم وقد وطأتها الأقدام فأخذها وشتّرها بدر ابراهيم كانت معه غالياً^(٨٦) فطبيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلًا يقول: يا بشر طبيب إسمي فلاطين إسمك في الدنيا والآخرة، فلما أصبح تاب^(٨٧).

(2) وقد روي أن واعظاً نقل يوماً حديثاً على المنبر وهو: أن من قال - بسم الله الرحمن الرحيم وعبر على الماء لاييل قدمه، فسمعه شاب كان بيته خارج المصر وراء نهر عظيم وكان جسر النهر بعيداً عن محاذاته، فلما سمع بذلك الحديث منه قام وجاء إلى طرف النهر وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ومشى على الماء وعبر عليه كوجه الأرض وكان بعد ذلك يمر عليه كل يوم وكان الماء له كذلك، فقال يوماً في نفسه أني بلغت هذه الفائدة من بركة الوعظ ينبغي أن ادعوه يوماً في بيتي وأضيفه فجاء إليه، واستدعاه، فأجابه فجاء إلى النهر وقال الشاب بسم الله الرحمن الرحيم ومشى على الماء وبقي الوعظ في طرف النهر متحيراً فقال الشاب له: أيها الشيخ أنت تدعون الناس إلى ذلك وأنا من اليوم الذي سمعت هذا منك اعبر على هذا الماء فلم لا تجيء أنت قال ذلك حق لك، ما معك من الاعتقاد ليس معك.

(٨٦) والغالياً - ضرب من الطبيب مركب من مسك وعنبر وكافور ودهن البان وعد وتحليل بالفاليه وتغلّلت بها أذا طبيب بها (مجمع البحرين باب غلاج 1).

(٨٧) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 335.

الفصل الرابع

في بيان أن بسم الله الرحمن الرحيم

هل هو من الاسم الأعظم أم لا؟

لایخفى أنَّ الاسم الأعظم (٨٨) هو: بمعنى العظيم - ولذا ورد في تفسير ربِّ العرش العظيم وصفه بالعظمة من جهة الكمية والكيفية، فهو ممدوح ذاتاً وصفتاً، وخصه بالذكر لانه اعظم الاسماء، فترى كيف اطلق لفظ العظيم على الأعظم، والعظيم بالنسبة الى الله الذي جاوز قدرته وجل عن حدود العقول حتى لا يتصور الا حاطة بكتبه وحقيقة - لانه لا يمكن أن يتصور في أسماء الله بان بعضها يكون اعظم من الآخر بل جميعها عظيم لأنَّ المسمى يكون عظيماً وقد سرت العظمة منه إليها، اللهم إلا أن يقال: بأن كل اسم يكون أكثر تعظيماً فهو أعظم من غيره كلفظ الله.

ومعنى الاسم الاعظم: أي الاسم الذي دعي به الله تعالى استجابة به الدعاء، واحفاه الله على العباد لمصالح كما اخفي ليلة القدر، ولم يعلم هل هي ثلاثة ليالي من القدر أو العشر الاواخر أو الشهر كله أو غيرها.

اذن لا يعلم هذا الاسم سوى الله جل وعلا والراسخين في العلم، وقد ورد بأن: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب من سواد العين إلى بياضها وقال الرضا(عليه السلام): أنها أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر (العين) إلى بياضها (٨٩). ولم يقل بأنه الاسم الأعظم.

واسم الله الأعظم على ما روي عن الباقر (عليه السلام) ثلاثة وسبعون حرفاً وكان عند آصف (٩٠) حرفاً واحداً فكلم به فخسف الأرض مابينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير

(٨٨) وليس بعض الاسماء اعظم من بعض بل جميعها عظيم لأن المسمى يكون كذلك وقد سر العظمة منه اليها قبل بل كل اسم اكثراً تعظيماً فهو أعظم.

(٨٩) الآئـة الأخـبار: ج 3 ص 334.

(٩٠) آصف بن برخيا وزير سليمان.

بieder واحضر العرش بأقل من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعين حرفاً
وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ^(٩١).

وعن الصادق (عليه السلام): «أعطى عيسى بن مريم حرفين كان يعمل بهما واعطى
موسى (عليه السلام) أربعة أحرف واعطى إبراهيم (عليه السلام) ثمانية أحرف واعطى نوح
ثلاثة عشر حرفاً واعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً واعطى محمد اثنين وسبعين حرفاً» ^(٩٢).
وقد ذكر أنها انتقلت منه (صلى الله عليه وآلها وسلم) إلى الأئمة الأطهار (عليهم السلام)
^(٩٣).

الموارد التي ذكر أن الاسم الأعظم موجود فيها المروية عن أهل البيت (عليهم السلام)

(1) عن معاوية بن عمارة عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «بسم الله الرحمن الرحيم
هو اسم الله الأكبر أو الأعظم» ^(٩٤).

(2) وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير
المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناها، فقال: إن قولك الله أعظم اسم من
أسماء الله عزوجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله، ولم يتسم به مخلوق» ^(٩٥).

(3) وورد عن الصادق (عليه السلام): «(الـ) حرف من حروف اسم الله الأعظم
المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) أو الإمام (عليه السلام) فإذا
دعى به أجيبي» ^(٩٦).

(4) وعن براء بن عازب قال: دخلت على علي (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين
سئلتك بالله إلاّ خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) مما خصه

(٩١) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 335.

(٩٢) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 335.

(٩٣) لآلئ الاخبار: ج 3 ص 335.

(٩٤) نور التلقيين ج 1 ص 6 ، 7.

(٩٥) توحيد الصدوق: ص 231.

(٩٦) معاني الأخبار: ص 23، 26.

به جبرئيل (عليه السلام) مما أرسله به الرحمن عزوجل، فقال: لو لا ما سئلت ما نشرت ذكر ما أريد أن أستره حتى أضمن في لحدي: اذا أردت أن تدعوا بالاسم الأعظم فاقرأ من أول الحديد ست آيات، وآخر الحشر، هو الله الذي لا إله إلا هو الى آخرها فاذا فرغت، فقال: يامن هو كذلك أفعل بي كذا وكذا فوالله ما دعوت به على شقي الا وسعد. قال: البراء فوالله لا أدعو بها لدنيا قال: علي (عليه السلام) قد اصبت كذا أو صانى رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) غير أنه أمرني ادعو في الأمور الفادحة، انتهى^(٩٧).

(5) روى الطبرسي في المجمع في سورة التوحيد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له: علمني شيئاً انتصر به على الأعداء فقال: قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصت على رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فقال: يا علي علمت الاسم الأعظم فكان على لساني يوم بدر وقرأ (عليه السلام) يوم بدر قل هو الله أحد فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو إلا هو أغفر لي وأنصرني على القوم الكافرين، وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال: عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين ما هذه الكنيات قال اسم الله الأعظم وعماد التوحيد الله: لا الله إلا هو ثم قرأ - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم -^(٩٨) وآخر الحشر، ثم نزل فصلٌ أربع ركعات قبل الزوال^(٩٩).
 (6) عن الصفار بسنده عن معاوية بن عمار عن الصادق أنه قال: بسم الله الرحمن الرحيم أو قال الأعظم^(١٠٠).

(7) عن سليمان الجعفري عن الرضا (عليه السلام) قال: «من قال بعد صلاة الفجر بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة كان أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها وانه دخل فيها الاسم الأعظم»^(١٠١).

(8) وعن عبدالحميد عن الرضا (عليه السلام) قال: «بسم الله الأكبر يا حي يا قيوم»^(١٠٢).

(٩٧) دستور معالم الحكم ومتأثر مكارم الشيم: ص 112.
الفادحة - أي النازلة من نوازل الدهر.

(٩٨) آل عمران: 18.

(٩٩) رواه الصدوق في التوحيد: ص 89.

(١٠٠) بحار الأنوار: ج 93 ص 232.

(١٠١) بحار الأنوار: ج 93 ص 232.

(١٠٢) بحار الأنوار: ج 93 ص 232.

(٩) وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب»

(١٠٣)

(١٠) وعن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال لبعض أصحابه: ألا أعلمك اسم الله الأعظم أقرأ الحمد، وقل هو الله، وأية الكرسي، وإنما أنزلناه، ثم استقبل القبلة فادع بما أحبت» (١٠٤).

(١١) وروي عن ابن عباس أنه قال: «الحي القيوم الاسم الأعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان في حمل عرش بلقيس من سبا إلى سليمان قبل أن يرتد إليه طرفه» (١٠٥).

ومعنى الحي - هو الباقي غير القابل للفناء لأنه هو الموجد للحياة والفناء (خلق الموت والحياة) (١٠٦) وفي اصطلاح المتكلمين الذي يصلح أن يعلم ويقدر وقيل - الثابت له صفة الحياة والدائم بدوام الحياة.

القيوم: أصله كان قي يوم وإذا كان في الكلمة الياء والواو وكانت الأولى ساكنة انقلب الواو ياءً وادغمت الياء في الياء ومعنى القيوم - القائم الدائم بتدبير الخلق وحفظهم في جميع شؤونهم.

(١٢) عن أبي جعفر (عليه السلام): «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فخفف به الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت، اسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة إلا بالله» (١٠٧).

(١٣) وعن الصادق (عليه السلام): «أعطي عيسى ابن مريم حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى أربعة أحرف...» الخ (١٠٨).

(١٤) ومنها مارواه أنس قال: مر رسول الله بأبي عباس زيد بن صامت أخيبني زريق وقد جلس قال: اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت يا متنان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام فقال (صلى الله عليه وآلـه وسلم): لنفر من أصحابه هل تدرؤن مادعى به

(١٠٣) بحار الأنوار: ج 93 ص 232.

(١٠٤) بحار الأنوار: ج 93 ص 232.

(١٠٥) وقد تقدم الحديث عنه.

(١٠٦) الملك: 2.

(١٠٧) اصول الكافي: ج 1 ص 230.

(١٠٨) وقد مر الحديث عنه.

الرجل قالوا: الله ورسوله أعلم قال: لقد دعى الله بالاسم الأعظم الذي اذا دعى به اجاب واذا سأله ^(١٠٩) .

(15) ومنها رواية اسماء بنت زيد قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اسم الله الأعظم الذي اذا دعى به أجاب (قُلْ اللَّهُمَّ مالِكُ الْمُلْكِ... بِغَيْرِ حِسَابٍ) ^(١١٠) .

(16) ومنها عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اسم الأعظم في ست آيات من سورة الحشر» ^(١١١) .

(17) ومنها رواية ابي أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اسم الله الأعظم الذي اذا دعى به أجاب في سور ثلاثة: في البقرة وآل عمران وطه، قال ابو اسامه في البقرة آية الكرسي وفي آل عمران (أَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ) ^(١١٢) وفي طه (وَعَنْ الْوِجْهِ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ) ^(١١٣) .

(18) وفي حديث عن الصادق (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ اسْمَاءً بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصُورَةِ إِلَى أَنْ قَالَ (فَجَعَلَهُ) يَعْنِي فَجَعَلَ مَا خَلَقَ (عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ) مَعًا - يَعْنِي غَيْرِ مُتَرْتَبَةٍ فَاظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ اسْمَاءً - اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ أَوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (لِفَاقَةِ الْخَلْقِ وَحاجَتِهِمْ إِلَيْهَا) وَحَجَبَ وَاحِدَةً وَهُوَ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ وَسَخَرَ سَبَّحَنَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ إِثْنَا عَشَرَ رَكْنًا» ^(١٤) .

- وقيل: الاسم الأعظم هو يا الهنا والله كل شيء لهاً واحداً لا الله إلا أنت.

- وقيل: هو يا حي يا قيوم آهيا - شراهيا.

- وقيل: هو يا ذا الجلال والاكرام.

قال في المصباح: (إن الإسم الأعظم هو الله لأنَّه أشهَرَ اسْمَائِهِ تَعَالَى وَاعْلَاهَا فِي الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَجَعَلَ أَمَامَ سَائِرِ الْاسْمَاءِ وَخَصَّتْ بِهِ كُلُّمَةِ الْإِخْلَاصِ وَوَقَعَتْ بِهِ الشَّهَادَةُ) ^(١٥) . وقيل ان الإسم الأعظم هو حقيقة الحمد به والعلوية لأن في الاسماء التكوينية الوجودية الالهية كل اسم تكون مظهريته اكمل وأقوى وعظمتها أتم وأعلى فهو الاسم الأعظم، لأن ما للغير من

(١٠٩) البحار: ج 93 ص 220.

(١١٠) آل عمران: 26، 27.

(١١١) البحار: ج 22 ص 222.

(١١٢) البحار: ج 22 ص 222.

(١١٣) آل عمران: 1، 2.

(١١٤) الوافي ج 2 ص 131.

(١١٥) المصباح ص 360.

صفات الكمال فهي لله تعالى واعتبار الغير بها إنما هو باعتبار مظاهرته، ولذا ورد عن مولى الموحدين (عليه السلام):

«اما الله آية اكبر مني وأنا اسم من اسماء الله وهو الاسم الاعظم».

وورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «من رأني فقد رأى الحق».

أذن هم الأسباب والوسائل في وجود الخلائق بل خلق جميع الخلائق ببركة وجودهم وبقاوهم ببقاء وجودهم ولو لا الحجة لساخت الأرض بأهلها.

وهذه هي الأسماء المقدسة التي عَلِمَ الله تبارك وتعالى آدم كما في قوله تعالى:

(وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) ^(١١٦).

وهم علامات لل神性 كما ان الاسم علامة للمسمى.

وفي الختام:

قد ورد عن علي (عليه السلام) أنه قال: اذا أردت أن تدعوا الله باسمه الأعظم فيستجيب لك فاقرأ من أول سورة الحديد الى قوله وهو عاليم بذات الصدور، وآخر الحشر من قوله لو انزلنا هذا القرآن، ثم ارفع يديك وقل: يا من هو هكذا أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلي على محمد وآل محمد واسأل حاجتك ^(١١٧).

(١١٦) البقرة: 31.

(١١٧) سفينة البحار: ج 4 ص 292.

المبحث الثاني

في الأسم

وفيه فصول:

الأول: تأثير الألفاظ في الكون

الثاني: في البسمة والتحميد

الثالث: في باء البسمة

الرابع: الارتباط بالله

الخامس: في معانٍ الأسم

الفصل الأول

تأثير الألفاظ في الكون

بعدما علمت بأن الاسم الأعظم هو الذي يستجاب به الدعاء استجابة حتمية ولكن حينما نظروا إلى لفظ الله أو بقية الأسماء الحسنى إذا دعوا بأي واحدة منها لم يجدوا فيها هذا الأثر وهذه الخاصية فأصحاب الدعوات قالوا: بان هناك الفاظاً لها هذه الخاصية ولكن لم توضع بالوضع اللغوي بل هناك حروف تؤلف بشكل خاص وهذه الحروف تستخرج بطرق خاصة ويدعون بهذا الاسم المولف، وهذه المؤلفات المختلفة حروفها تكون مختلفة حسب الحاجات كما ورد في بعض الروايات أن حروف الاسم الأعظم موجودة في سورة الحمد وإذا أراد الإمام (عليه السلام) يعرفها، وإذا شاء ألفها، وكما مرت الروايات بأنه عند آصف بن برخيا حرف من الاسم الأعظم دعى به.. الخ.

وكما ورد بان الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، قسم الله تعالى بين أنبيائه اثنين وسبعين منها واستثناً واحداً منها عنده في علم الغيب، ولكن صاحب الميزان لايرى أي تأثير للألفاظ في أن يقهر بوجودها وجود كل شيء. والأفضل أن نذكر ما قاله (قدس سره)، يقول: (والبحث الحقيقي عن العلة والمعلول وخواصها يدفع ذلك كلـه. فإن التأثير الحقيقي يدور مدار وجود الأشياء في قوتها وضعفه، والمسانحة بين المؤثر والمتأثر، والاسم اللفظي إذا اعتبرنا من جهة خصوص لفظه كان اصواتاً مسموعة هي من الكيفيات العرضية، وإذا اعتبر من جهة معناه المتصور كان صورة ذهنية لا أثر لها من حيث نفسها في شيء البتة، ومن استحيل ان يكون صوتاً أو جدناه من طريق الحنجرة أو صورة خيالية نصورها في ذهنا بحيث يقهر بوجوده وجود كل شيء، ويتصرف فيما نريده على ما نريده فيقلب السماء أرضاً والارض سماءً ويحول الدنيا إلى الآخرة وبالعكس وهكذا، وهو في نفسه معلول لارادتنا).

والاسماء الإلهية واسمها الأعظم خاصة وإن كانت مؤثرة في الكون ووسائل واسباب لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهود لكنها أنها تؤثر بحقائقها لا بالألفاظ الدالة في لفظ كذا عليها، ولمعانيها المفهومة من ألفاظها المتصورة

في الأذهان. ومعنى ذلك أن الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكل شيء بماله من الصفة الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب، لتأثير اللفظ أو صورة مفهومة في الذهن أو حقيقة أخرى غير الذات المتعالية^(١١٨).

ولكن مايراه (قدس سره) بأن الألفاظ لتأثير لها بأنفسها وإنما تؤثر بحقائقها - فيه تأمل حيث ان الإنسان حينما ينظر الى الآيات فيرى ان نفس الألفاظ لها التأثير في الكون كما ان نفس العين أو النفحة لها التأثير في الأشخاص، واليك بعض الأدلة:

(١١٨) تفسير الميزان: ج ٩ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ (ط - بيروت).

الأدلة القرآنية على تأثير الألفاظ:

نذكر بعض الآيات التي تشير إلى تأثير الألفاظ في الكون منها:

1- قوله تعالى: (وَأَخْذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّحَّةَ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) ^(١١٩). أي أماتتهم الصحة التي أمر الله سبحانه جبرئيل بها، فصاح صحة واحدة وصاروا ميتين في منازلهم قaudin على ركبهم.

2- قوله تعالى: (فَأَخَذْتُمُ الصِّحَّةَ مُشْرِقِينَ) أي حين شروق الشمس ^(١٢٠).

3- قوله تعالى: (فَأَخَذْتُمُ الصِّحَّةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاكُمْ عُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ^(١٢١). أي حلت بهم وأصمتهم صحة جبرئيل (عليه السلام) حين صاح بهم صحة هائلة منكرة تصدعت لها قلوبهم وتمزقت أحشاؤهم.

4- قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصِّحَّةُ... الْآيَة) ^(١٢٢).

5- قوله تعالى: (فَإِمَّا ثَمُودٌ فَأَهْلَكُوا بِالْطَّاغِيَةِ... الْآيَة) ^(١٢٣) أي أبىدوا ودمروا بالصحة الطاغية التي تجاوزت المقدار الذي يحتمله الإنسان.

6- قوله تعالى: (فَأَخَذْتُمُ الْعَذَابَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) ^(١٢٤).

أي العذاب الموعود وهو صحة جبرئيل التي خسفت بهم الأرض فابتلاعهم. إلى غير ذلك من الآيات الشريفة الدالة على أن الألفاظ لها تأثير في الكون. وكما يؤثر النفت كما قال الله تعالى: (مِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقْدِ) ^(١٢٥) أي من شر الساحرات اللواتي يقرأن وينفثن في عقد الخيط الذي يريقته ليتم السحر وهكذا الحسد أيضاً له تأثير كما في قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) ^(١٢٦).

والحسد: هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ولو لم يردها لنفسه وعكسه، الغبطة: التي هي تمني النعمة لنفسه كما هي لصاحبها من غير ان يريد زوالها عن صاحبها فالثانية

(١١٩) هود: 66.

(١٢٠) الحجر: 73.

(١٢١) المؤمنون: 41.

(١٢٢) العنكبوت: 40.

(١٢٣) الحاقة: 5.

(١٢٤) الشعرا: 158.

(١٢٥) الفلق: 4.

(١٢٦) الفلق: 5.

ممدودة وال الأولى مذمومة: لأنها تؤدي إلى إيقاع الشر بالمحسود فأمر سبحانه بالتعوذ من شر الحاسد وقيل: من شر نفس الحاسد أو من شر عينه، فإنه ربما يصاب بهما فأضر. وقد جاء في الحديث (أن العين حق) ^(١٦٧).

وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثيراً ما يعود الحسن والحسين (عليهما السلام) بهاتين السورتين ^(١٦٨).

ثم تقدم أن هناك روايات قد وردت كالرواية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) بحق أصف بن برخيا، أو غيرها من الروايات الشريفة التي تؤكد بأن الألفاظ والحراف لها تأثير في الكون، ومن هنا أيضاً يظهر محل التأمل في كلامه (قدس سره) بأن الألفاظ لتأثير لها.

هل الأسم عين المسمى أم لا؟

إعلم بأن أسم الشيء هو ما دل على الشيء مطلقاً أو باعتبار بعض صفاتيه، فالاسم هو العلامة، وأسماء الله تعالى - عبارة عما يدل عليه جل وعلا من لفظ أو مفهوم أو جوهر وهو غير مختص بالأسماء اللفظية أو المفاهيم الذهنية وقبل الدخول في البحث لابد أولاً من بيان أمور:

- الأول: مأخوذ بشرط (أي بشرط لا) ولذا يكون غير قابل للحمل ولا يصدق على الذات الموصوفة به.

- الثاني: مأخوذ لا بشرط ولذا يكون قابلاً للحمل ويصدق على الذات الموصوفة به.

قد يقال: بأنه نحن نعتبر الأول مأخوذاً لا بشرط ومع ذلك فهو غير قابل للحمل.

لكن نقول: ليس المراد بلا بشرط أو بشرط لا - الابشطية وبشرط اللائحة الاعتبارية بل المراد واقع لا بشرط وبشرط لا. إذاً الأول بمعنى الابشرط الحقيقة فهو ذاته غير قابل للحمل، والثاني ذاته وحقيقة قابل للحمل.

وهل الذات معتبرة في المشتق أم لا؟ وقد ذكرنا في علم الأصول مفصلاً عدم اعتبارها. هذا أولاً.

وثانياً: يكون بالنسبة إلى الباري عزوجل هو العلم المحض والمجرد وهو نفس ذاته تعالى.

(١٦٧) مجمع البيان: ج 5 ص 569.

(١٦٨) مجمع البيان: ج 5 ص 569.

وثالثاً: قد يكون النظر الى الاسم باعتبار الاستقلالية كالنظر الى المرأة ويرى أنها نظيفة وشفافة وآخرى مرآتية كالنظر الى المرأة ليرى وجهه، اذاً باعتبار الثاني لا يكون للاسم وجود مستقل ومغاير للسمى بل وجوده وجود المسمى ولذا يكون الحكم عليه هو عين الحكم على المسمى حيث لا يكون النظر إلا الى المسمى، فاذا قلت جاء زيد فلا يكون نظرك إلا الى نفس المسمى والحكم عليه، وأما بالاعتبار الأول -فيكون وجوداً مستقلاً محكوماً عليه وهو غير المسمى وبهذا الاعتبار لا يصبح الاسم مسمى، فقوله تعالى:

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ..^(١٦٩) أي أن نظركم مقصور على الأسماء على نحو الاستقلال، ومغاير لذات الله تعالى، والمسمى محجوب عنكم، ونظركم يكون للأسماء على نحو الاستقلال، وجاعلين لها مسميات فصرتم مشركين أو كافرين والموحد هو الذي ينظر إلى الأشياء من حيث أنها أسماء كان غافلاً عن النظر إليها، أو متوجهاً إليها ولكن جعلها الله بعد المسمى من طريق آلية الاسم. وأما لو نظر إلى الأسماء على نحو الاستقلال وأنها مسميات مستقلات ويكون غافلاً عن مسميات هذه الأسماء، فهو يعبد الاسم لا المسمى ويكون كافراً. والذي ينظر إلى الأسماء حال كونها مسميات مستقلات، وإلى المسمى حال كونه مسمى مستقلاً ومغايراً ومبيناً عن الأسماء هو الذي يعبد الاسم والمسمى فيكون مشركاً.

وبعبارة أخرى: معنى ان الاسم عين المسمى هو أن يكون الأسم منظوراً إليه من حيث أسميته بحيث يكون الناظر غافلاً عن نظره هذا فحينئذ يكون عين المسمى. بمعنى انه لا يوجد ولا نفسية ولا حكم ولا أثر الا للمسمى ولو كان الناظر متوجهاً بنظره هذا الى الاسم ولكن جعل نظره الى الأسم باعتباره مرآة الى المسمى واذا كان منظوراً اليه بحيث يكون الإسم في نظر الناظر ذا نفسية مستقلة ووجوداً مستقلاً كان غير المسمى.

اذًا في النظر الأول لم يعبد الاسم وإنما عبد المسمى وفي النظر الثاني عبد الاسم فقط، كما أنه في النظر الثالث وهو النظر الى الاسم على الاستقلال والمسمى على الاستقلال فيكون مشركاً.

وقالوا: لما كان الإنسان واقعاً بين النفسيين الرحمانية والشيطانية وكانت النفس الشيطانية المسمة بالنفس الامارة لغاية بعدها من الرحمن وغلبة الاعدام عليها وكونها بتمام اجزائها مظهر قهره تعالى كأنه لم يكن مظهر له تعالى وكانت مقابلة للنفس الرحمانية والنفس الإنسانية من حيث تسخرها للشيطان كأنها اسم للشيطان لا للرحمن، إما من حيث تسخرها للعقل فهو اسم للرحمن اذا جميع الأفعال الصادرة من نفس الإنسان أما صادرة من الجهة الشيطانية أو من الجهة العقلائية ولذا امر الله تعالى العباد بالتسمية عند كل فعل صغير أو عظيم حتى يخرج

بواسطة هذه التسمية من متابعة النفس الأمارة ويدخل بواسطتها النفس الرحمانية ويكون الفعل رحمانياً لا شيطانياً.

ويشابه هذا البحث ما ذكره صدر المتألهين (رحمه الله) في تفسيره للقرآن في فضل الاسم حينما يقول: اسم الأسم موضوع في اللغة للفظ الدال على لفظ مستقل. إلى أن يقول: يشبه أن يكون عرفة يطابق عرف القرآن والحديث.

فإن الاسم في قوله تعالى (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ^(١٣٠) وقوله (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَلِ وَالإِكْرَامِ) ^(١٣١) مستبعد أن يكون المراد به الحروف والصوت وما يلتم منها، لأنهما من عوارض الأجسام. وما هو كذلك يكون أحسن الأشياء، فكيف يكون مسمًا مقدسًا؟ والقول يكون مجاز الحذف أو المجاز في التشبيه بعيد عن غير ضرورة داعية مع وجود معنى حقيقي، فاسم الله عنده معنى مقدس عن وصمة ^(١٣٢) الحدوث والتعدد فنره عن نقصه التكون والتغير فلهذا وقعت الاستعانة والتبرك باسمه تعالى في مثل قوله باسم الله اقرأ وباسم الله أكتب وجرت العادة بالتسلل إلى اسم الله لطلب الحاج وكفاية المهمات في مثل (باسم الله الشافي باسم الله الكافي) وفي الادعية النبوية باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ^(١٣٣). وقد ثبت عند محقق العلماء أن المؤثر في جواهر الأكوان ليس إلا الباري جل اسمه أو ملك مقرب من ملائكته بأذنه، فلاتثير للعوارض الجسمية للأشياء الجوهرية ايجاداً وإعداماً، نعم الأذكار والأدعية إنما تؤثر من جهة معانيها واتصال النفس عند التذكر بمادتها الفعالة، فعال الذكر الحكيم منبع انجاح المهمات ومبدأ لاستجابة الدعوات لامقارعة الحروف والأصوات وتحرك الشفتين بالألفاظ والعبارات... انتهى ^(١٣٤).

وقد عرفت الجواب بما ذكره صاحب الميزان، وهنا يأتي نفس الجواب. أما ما ذكره في (أخصية الألفاظ) ولو فرضنا في حد ذاته كذلك ولكن قد ذكرنا في علم الأصول (ان حسن المعنى يسري إلى حسن اللفظ).

إذاً عظمة المعنى تسرى إلى عظمة الاسم، فكما ان ذات الله تبارك وتعالى تكون عظيمة فاسمها جل اسمه يكون عظيماً.

(١٣٠) سورة الاعلى، الآية ١.

(١٣١) الرحمن، الآية 78.

(١٣٢) المقصود بها العيب والعار ويقال - ما في فلان وصمه: اي ليس فيه عيب ونقص.

(١٣٣) ابن ماجة باب ما جاء في الدعاء اذا أصبح أو أمسى: ج 5 ص 463.

(١٣٤) تفسير القرآن لصدر المتألهين: ج 33.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه وقع الاختلاف بين المفسرين بأن الاسم هل هو عين المسمى أم الاسم غير المسمى؟

الحق: أنه غير المسمى، لأنه لو كان الاسم عين المسمى، فلو ذكر اسم النار فلا بد أن يحترق لسانه أو ذكر العسل لابد أن يتذوق الحلاوة وأيضاً لو كان الاسم عين المسمى فلله تبارك وتعالى ألف واحد اسمأً كما ذكر في القرآن والأخبار فلو كان لكل اسم مسمى فلا بد أن يكون هناك الله ألف واحد من المسمى جل عن ذلك.

والقائلون: بأن الاسم عين المسمى تمسكون بالآيتين:

الأولى: (إِنَّا نُبَشِّرُكُ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى...).^(١٣٥)

والثانية: (وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا...).^(١٣٦)

وفيه تأمل - لأن معنى نبشرك (أي نخبرك بالخبر السار المفرح بولادة ولد ذكر يكون اسمه يحيى كما قدرنا من عندنا ولم نجعل له من قبل سمياء، ففي هذه الآية المباركة تشريف يحيى بأمرتين:

الأول - توليته جل وعلا تسميته - ولم يكلها إلى أحد من أبويه أو غيرهما.

الثاني - أنه جل وعلا سماه باسم لم يسم به أحد غيره ليدل على فضله وشرافته.

وأما الآية الثانية - فقد مرت الإشارة بأنها ليست مسميات منظور إليها ومستقلات أي أنكم صرتم محظيين عن المسمى ناظرين إلى الأسماء من حيث أنها مستقلات في الوجود ... الخ الكلام.

الخلاف الواقع بين الأشاعرة والمعتزلة

يقول المعتزلة بالتحاير بين الاسم والمسمى، ويقول الأشاعرة بأن الاسم عين المسمى (١٣٧). ونسب إلى الفخر الرازي أن النزاع بين الطائفتين لفظي لأنه لو أريد من الاسم صرف اللفظ فهو غير المسمى، وإن أريد به الذات فهو المسمى وإلاً لو كان الاسم عين المسمى على

(١٣٥) مريم: 7.

(١٣٦) يوسف: 40.

(١٣٧) كما قال الله تعالى: (تبارك اسم ربك) ولكن الحق أن الآية لا تدل على مبناهم بل كما يجب تنزيه الذات عن الناقص، يجب تنزيه الاسم عنها أيضاً وأيضاً كما مر أن الاسم هنا قد يكون زائداً.

الاطلاق لابد أن يترتب على الاسم جميع آثار المسمى، فلو نطقنا بكلمة العسل لابد أن يتحلى الفم وهذا خلاف الوجدان، وأيضاً الله أله واحد من الاسماء ولو كان عين المسمى فلا بد أن يكون ألف واحد من المسميات وقد مر التفصيل.

ولكن الحق: ان نزاعهم ليس بلفظي بل نزاع حقيقي يظهر لمن راجع كلماتهم فان للاسم اعتبارين: اعتبار كونه مرآة للمسمى، وبهذا الاعتبار ليس له نفسية مستقلة، ولا وجوده يكون مغايراً للمسمى بل وجوده وجود المسمى ونفسيته نفسية المسمى ولذا لا يكون الحكم في الكلام الا على المسمى ولا يكون النظر الا على المسمى، والآخر اعتبار كونه مغايراً للمسمى وبهذا الاعتبار يصبح الاسم غير المسمى. وله اسماء مثل قوله: زيد لفظ مركب من ثلاثة أحرف، فان لزيد في هذا القول اسماء عديدة مثل الاسم واللفظ، والكلمة والمركب والموضع والدال والعلم وبهذا الاعتبار لا يكون مظهراً ومرآة للمسمى ولا دلالة له عليه.

وبعد ما قلنا بأن الاسم بمعنى العلامة، فحينما يوضع اسم شيء، فهو يكون معرفاً وعلامة له سواءً كان ذلك الشيء من جنس الانسان أو الحيوان أو غيرهما.

إذَا إن اسماء الله تكون علامات لذاته المقدسة. وب بواسطتها يمكن للانسان التعرف على ذاته، أما حقيقة الذات فلا يصلها أي انسان كامل تمام الكمال -نبياً كان أو وصياً مع أنه أعلم الموجودات وأشرفها - لأنه ممكן ومحدود ومتناهي والممكنا لا يمكنه الوصول الى غير المتناهي.

وفي الحقيقة العالم كله اسم الله، وآية له، وعلامة على اثبات وجوده. وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

وهذا الاختلاف صار سبباً في أن اضافة الاسم لامية أم بيانية؟ فمن يقول: بان الاسم عين المسمى والمراد منه هو الذات في مقام العمل في الحقيقة يستعين بالذات لا بالاسم فتكون الاضافة حينئذ بيانية، ومن يقول بان الاسم غاية للمسمى وان التبرك بالاسم يوجب التبرك أكثر وان الاضافة مشعرة بالتغيير فان إضافة الاسم الى لفظ الجلالة تكون لامية. كما ورد الاختلاف بين الفريقين كما مر وانه هل الاستعانة والتبرك يكون باسم الله أو بذاته، فمن يقول بالذات يرى أن الاسم عين الذات ومن يقول بالاسم فيرى أنه غير المسمى، ويمكن أن يجعل الاسم زائداً ويكون المراد في الحقيقة هو المسمى كما قال الشاعر:

الى الحول ثم اسم السلام عليكم** ومن يبكي حولاً كاماً فقد اعتذر
فبناءً على هذا أيضاً التبرك يكون بالذات.

ولباس بالاشارة الى الحديث عنهم (عليهم السلام): من عبد الاسم فهو كافر ومن عبد الاسم والمعنى فهو مشرك ومن عبد المعنى ويكون الاسم معرفاً له فهو مؤمن.

ولا يخفى بأنه ليس المراد من الاسم هو الاسم اللفظي، لانه لم نر في التاريخ من عبد الاسم.

إذا المراد من الاسم هو معاني الألفاظ لا الألفاظ الدالة على المخلوقات. فان عيسى يكون اسمًا من اسماء الله تعالى - أي الاسماء التكوينية له جل وعلا. اذاً فمن عبده فهو كافر ومن عبد عيسى مع الله فهو مشرك ومن عبد الله وحده فهو موحد وهكذا بالنسبة للنبي والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

هل أن بسم الله من القرآن أم لا؟

لایخفى في أن بسم الله في أول كل سورة هي جزء من السورة عندنا وتحسب آية، وهل هي جزء من كل سورة أو من الفاتحة فقط أو أنها ليست جزءاً من شيء منهم؟ سوف نذكر الأقوال على نحو التفصيل.

وأما جزئيته للسورة متفق عليه بين الإمامية فتعد سورة الحمد سبع آيات أي تعد (بسم الله) آية، ولذا في صلاة الآيات اذا أراد أن يفرق السورة يجوز له أن يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) ويجعلها آية من سورة (قل هو الله أحد) وفي كل صلاة واجبة يجب أن تقرأ بعد الحمد سورة وأي سورة يريد قرائتها لابد أن يقرأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) قاصداً بـ(بـ) من تلك السورة، ولا بأس ببيان معنى الآية - ومعنى الآية هي العالمة في قوله تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) ^(١٣٨) أي علامات واضحات، وفي الحديث: وجعله آية لمن توسم.. الخ .. أي بمعنى التفاسير وفي الحديث: «إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ^(١٣٩).

والآية من القرآن قيل: كل كلام متصل إلى انقطاعه. وقيل: ما يحسن السكوت عليه. وقيل: بمعنى الجماعة في قولهم: خرج القوم بآيتهم - أي بجماعتهم - ولكن هذه التعاريف غير صحيحة طرداً ونقضاً، لأننا حينما نرى بعض الآيات القرآنية لا يحسن السكوت عليها، أو لم يتم الكلام بها، ولكن يطلق عليها آية.

قوله تعالى: (مُذْهَمَانِ) ^(١٤٠). وكثير من الكلمات القرآنية الكلام فيها تام ويحسن السكوت عليها ولا يصدق عليها أنها آية، نعم ورد في بعض الروايات كما سيأتي في نفس المورد بأن بـ(بـ) بـ(بـ) الرحمن الرحيم آية من القرآن الكريم، اذا الآية المقصود منها هي الموجودة بين الدفتين التي وضع لها علامات كما بواسطتها تميّز بعضها عن البعض الآخر.

.97 (١٣٨) آل عمران:

(١٣٩) البحار: ج 2 ص 365، والفراسة نوعان - أحدهما: ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحسد والظن.

وثانيهما: نوع بالدلائل والتجارب والأخلاق «مجمع البحرين باب فرس».

(١٤٠) الرحمن: 64.

وللفقهاء في مسألة النذر اصطلاح يعني أن الفقهاء لم يبحثوا عن هذا الموضوع بأنه ما المراد من الآية بل جعلوا متعلق النذر تلك الآيات المعينة، (كمن نذر قراءة عشرة آيات) إذاً تمييزها أولاً: له أثر فقهي كما ذكرنا في مسألة النذر ومسألة صلاة الآيات.
وثانياً: يكون موجباً لتسهيل الحفظ.

قلنا: بان البسمة من السورة. وقد وردت روايات عن الفريقين، وبالأخصّ ما عن أئمتنا(عليهم السلام) روايات تدل على ان بسم الله تكون من القرآن.
منها: عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): «ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفاته به بسم الله الرحمن الرحيم وإنما يعرف انتضاء السورة ببسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ لآخرى (١٤١).

ومنها: ما روي عن العياشي في تفسيره عن يونس بن عبد الرحمن عمن رفعه قال:
سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (ولقد أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) الخ قال: هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها بسم الله الرحمن الرحيم (١٤٢).

ومنها أيضاً: حديث سليمان الجعفري عن أبي الحسن (عليه السلام) قال رجل: أي آية أعظم في كتاب الله، قال (عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم» (١٤٣).

وهناك روايات أخرى تدل على أن البسمة من القرآن. قد أعرضنا عن ذكرها اختصاراً.
وأما ما جاء عن غيرنا، فقد اختلفوا في ذلك، وقد نسب إلى الألوسي:
اختلف الناس - في البسمة في غير النمل إذ هي فيها بعض آية بالاتفاق - على عشرة

أقوال:

الأول: أنها ليست من السورة أصلاً.

الثاني: أنها آية من جميعها غير براءة.

الثالث: أنها آية من الفاتحة دون غيرها.

الرابع: أنها بعض آية منها فقط.

الخامس: أنها آية فذة أنزلت لبيان رؤوس سور تبعاً وللفصل بينها.

السادس: أنه يجوز جعلها آية منها وغير آية لتكرر نزولها بالوصفين.

السابع: أنها بعض آية من جميع سور.

(١٤١) البحار: ج 92 ص 236.

(١٤٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد: ج 1 ص 12.

(١٤٣) سفينة البحار: ج 2 ص 356.

الثامن: أنها آية من الفاتحة وجزء آية من السور.

التاسع: عكسه.

العاشر: أنها آية فذة وان انزلت مراراً.

فابن عباس وابن مبارك وأهل مكة كابن كثير وأهل الكوفة كعاصم والكسائي وغيرهما سوى حمزة، غالب أصحاب الشافعي والإمامية على الثاني.
وقيل: بأنه اختار هو الخامس.

وما عن أستاذنا الأعظم^(٤٤) في تفسيره البيان بعد أن قال: اتفقت الشيعة الإمامية على أن البسملة آية من كل سورة بدأت بها وذهب إليه ابن عباس وابن مبارك وأهل مكة كابن كثير وأهل الكوفة كعاصم والكسائي وغيرهما ما سوى حمزة وذهب إليه أيضاً غالباً أصحاب الشافعي، وجزم به قراءة مكة والكوفة، وحكي هذا القول عن ابن عمر وابن الزبير وابي هريرة وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحاق بن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام وعن البيهقي نقل هذا الكلام عن الثوري ومحمد بن كعب واختاره الرازي في تفسيريه ونبه إلى قراءة مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز والى ابن مبارك والثورى.

واختاره أيضاً جلال الدين السيوطي مدعياً الروايات الدالة عليه معناً.

وفي مقابل هؤلاء، هناك أقوال كبعض الشافعية وحمزة إنها آية من فاتحة الكتاب دون غيرها، وذهب جماعة منهم مالك وابو عمر ويعقوب أنها آية فذة وليس جزء من فاتحة الكتاب ولا من غيرها^(٤٥) إلى غير ذلك من الأقوال ومن أراد الاطلاع أكثر فعليه مراجعة البيان في تفسير القرآن، ولا بأس أن نذكر بعض الروايات التي وردت عنهم وذكرها الاستاذ الأعظم (قدس سره).

1- ما أخرجه الدارقطني بسند صحيح عن علي (عليه السلام) أنه سئل عن السبع المثنى فقال: «الحمد لله رب العالمين فقيل له: إنما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية».

2- وأيضاً ما أخرجه الدارقطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا قرأتم الحمد فاقرؤوا باسم الله الرحمن الرحيم، فإنها ألم القرآن وألم الكتاب والسبع المثنى وبسم الله الرحمن الرحيم أحدي آياتها».

(٤٤) المراد بن زعيم الحوزة العلمية الإمام الخوئي (قدس سره).

(٤٥) البيان في تفسير القرآن: ص438 - 439.

٣- ما أخرجه ابن خزيم والبيهقي في المعرفة بسند صحيح عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استرق الشيطان من الناس اعظم آية من القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم.
ووردت رواية عن طرقنا بهذا المضمون بقوله (عليه السلام):
«سرقوا أكرم آية في كتاب الله، بسم الله الرحمن الرحيم» (١٤٦).
اذاً فثبتت جزئية الآية عند الفريقين.

الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في إن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن

ولايختفى بأنّ علة الاختلاف بينهم لاجل عدم اخذهم من مصدر الوحي ومعدنه، ومن نزل القرآن في بيتهما وهم القرآن الناطق. ولذا نرى أنهم (عليهم السلام) ورد عنهم الذم فيمن ترك بسم الله الرحمن الرحيم ولم يعدها من القرآن.

- 1) فعن أمير المؤمنين(عليه السلام) بلغه أن أنساً ينزعن بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: «فهي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان» ^(١٤٧).
- 2) وفي حديث الصادق (عليه السلام) حيث قال: «ومالهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم» ^(١٤٨).
- 3) وفي حديث علي (عليه السلام) أنه قال: «بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم. سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إن الله عزوجل قال لي: يا محمد أتنيك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وإن معه فيها أحداً من أنبيائه خلا سليمان بن داود فإنه أعطاه الله منها آية بسم الله الرحمن الرحيم إلا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد وآلـ الطـاهـرـين منقاداً لامرـهـماـ مؤمناً بظـاهـرـهـماـ وبـاطـنـهـماـ اعـطـاهـ اللهـ عـزـوجـلـ بكلـ حـرـفـ منهاـ حـسـنةـ كلـ وـاحـدـةـ منهاـ أـفـضـلـ لهـ مـنـ الدـنـيـاـ بماـ فـيـهاـ منـ أـصـنـافـ أـمـوـالـهـاـ وـخـيـرـاتـهاـ وـمـنـ اـسـتـمـعـ إـلـىـ قـارـئـهاـ كـانـ لـهـ وـلـلـقـارـئـ فـلـيـسـكـثـرـ أحـدـكـمـ منـ هـذـاـ الـخـبـرـ الـمـعـرـضـ لـكـمـ فـاـنـهـ غـنـيـمـةـ لـاـيـذـهـبـنـ أـوـانـهـ فـيـبـقـىـ فـيـ قـلـوبـكـمـ حـسـرـةـ» ^(١٤٩).
- 4) وروى عن ابن عباس أنه قال: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مئة وأربعة عشر آية من كتاب الله ^(١٥٠).

(١٤٧) البحار: ج 2 ص 238.

(١٤٨) تفسير البرهان: ج 1 ص 42.

(١٤٩) البرهان: ج 1 ص 41.

(١٥٠) جامع الجوادر: ص 3.

ملاحظة: قلنا اجماع الأئمّة على أن البسملة آية من كل سورة، أما سورة براءة فقد ذكروا وجوهًا من جهة ترك البسملة من هذه السورة. ولعل أحسنها بأن بسم الله آية رحمة وسورة براءة لانقطاع العصمة ورفع الامان والخروج من العهود وعن عليٍ (عليه السلام) «لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة، لأن بسم الله للأمان والرحمة ونزلت سورة براءة لرفع الامان بالسيف»^(١٥١).

وورد في هوامش لبعض نسخ القرآن هكذا:

ان يقرأ هذا الدعاء - قبل قراءة سورة براءة - (اعوذ بالله من النار ومن عذاب الجبار ومن شر الكفار، العزة لله الواحد القهار).

ونذكر في تفسير القرآن للسيد عبد الله شبر: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَشَرِّ الْكُفَّارِ الْعَزَّةُ لِلَّهِ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَبِّنَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... إلخ السورة^(١٥٢).

ولا بأس بقراءة أمثل هذه الادعية عوضاً عن بسم الله الرحمن الرحيم بعنوان الرجاء لانه ليس لهذه الادعية مدرك صحيح بحسب تحفتنا.

(١٥١) مجمع البيان: ج 3 ص 2، تفسير شبر: ص 199.

(١٥٢) تفسير شبر: ص 199.

الفصل الثاني

الكلام في الحديثين الواردتين الأمرين بالابداء

باليبسملة والتحميد وعلاج معارضتهما

قد ورد في الحديث أنه (عليه السلام) قال: «كل أمر ذي بال لم يذكر، وفي رواية لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر - بل قال لاتدعها ولو كان بعدها شعر»^(١٥٣)، وفي تفسير العسكري (عليه السلام) عن أبيه عن أمير المؤمنين في حديث ان رجلاً قال: قال له إن رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس فقال: تركك حين جلست أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ان رسول الله حدثني عن الله أنه قال: كل امر ذي بال لم يذكر الله فيه فهو أبتر^(١٥٤).

والبال بمعنى الشأن والحال لقوله تعالى: (..... وَأَصْلَحَ بِالْهُمْ)^(١٥٥). أي (شأنهم وحالهم بأن نصرهم على عبادتهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى)^(١٥٦). قوله تعالى: (قَالَ فَمَا بَالْ
الْقُرُونُ الْأُولَى)^(١٥٧). أي ما حال الأمم الماضية في السعادة والشقاوة، والابتر - المقطوع
الذنب وبتر الشيء بترًا - أي قطعه قبل الاتمام - وفي الحديث: -
«من سد طريقاً بتر الله عمره» أي قصر عليه أجله وقطعه.

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه عن علي بن حسام عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله
(عليه السلام) قال: «كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتر، انما التحميد ثم الثناء، قلت: ما
أدري ما يجزي من التحميد والتمجيد قال: يقول الله أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر

(١٥٣) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 343.

(١٥٤) لآلئ الأخبار: ج 3 ص 343.

(١٥٥) محمد: 2.

(١٥٦) مجمع البحرين مادة بول.

(١٥٧) طه آية 51.

فليس بعده شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت العزيز الحكيم»^(١٥٨).

ومعنى الحديث الأول أن كل أمر ذي شأن وخطر الذي يهمّ، به اذا لم يبدأ ببسم الله فلا يكمل وورد أيضاً كل أمر ذي بال لا يبدأ بحمد الله فهو أقطع^(١٥٩). والقطع هو المقطوع اليد وهو هنا كناية عن عدم اكمال العمل أيضاً.

وورد أيضاً: كل دعاء لا يكون فيه تحميد فهو أبتر^(١٦٠).

وفي الدعاء: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذَّنْبِ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ.

وقبل الدخول في علاج التعارض بين الروايتين لابد من بيان أمور:

الأول: الفرق بين الحمد والمدح والشكر، وقد عرّفوا الحمد بالثناء باللسان على جميل الاختيار بقصد التمجيل للمدح، أي هو الثناء على أمر جليل جميل صدر عن الاختيار، نعمّة كانت أو غيرها. وحمد الله جل وعلا يكون حمداً على الآثار الاختيارية الصادرة عن ذاته المقدسة. ومقابل الحمد الذي والمنعوت سواء أكانت الفضائل أو الفوائل.

والمراد من الاختيار مقابل الأضطرار والمضرر هو الذي أحوجه الشيء لكي يصدر منه الفعل مقابل المختار، قوله تعالى: (أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)^(١٦١). وقيل المضرر: هو الذي أحوجه، مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الأيام، إلى التضرع إلى الله تعالى.

وفي الحديث نهي عن بيع المضرر، أو لاتبع من مضطر. يتصور من وجهين:

الأول: بمعنى أنه اضطر إلى اجراء العقد بطريق الاكراه عليه.

الثاني: ان يضطر إلى البيع لدين ركبه أو مؤونة تلحقه فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة.^(١٦٢)

والعبد اذا حمد الله فقد ظفر بأربعة أشياء: قضى حق الله فأدى شكر النعمة الماضية، وتقرب من استحقاق ثواب الله، واستحق المزيد من نعمائه. وقيل للحمد أربعة أركان:
1- الحامد.

(١٥٨) أصول الكافي: ج 2 ص 503.

(١٥٩) نهاية ابن الأثير مادة (بتر).

(١٦٠) أصول الكافي: ج 2 ص 504.

(١٦١) النمل: 62.

(١٦٢) الوكس - هو النقص. وفي الخبر المرأة لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط قال الجوهرى لانقصان ولا زيادة (مجمع البحرين مادة - وكس).

2- المحمود.

3- المحمود عليه.

4- المحمود به.

أما الحامد - فهو الذي صدر منه الحمد، والمحمود هو الذي وقع عليه الحمد والمحمود عليه هو الذي يقع الحمد بإزائه، والمحمود به هو مدلول الصيغة والصيغة هي عبارة عن قول القائل: الحمد لله.

أقسام الحمد:

... وقيل: الحمد على ثلاثة أقسام:

1- القولي: وهو الجاري على لسان الأولياء.

2- الفعلي: وهو العمل بالأركان.

3- الحالى: ويكون بحسب الروح والقلب.

أما الحمد بالمعنى اللغوي فهو: الثناء باللسان. والحمد والمدح قريبا المعنى لكن الأول يكون ضدّاً ونقيضاً للذم والثاني نقيضاً أو ضدّاً للهجاء، يقال: الحمد لله ولا يقال أحمد الله لأن العبد لا يتمكن من أن يحمده حمداً لأنّا له جل وعلا، لأن توفيق أداء الحمد يكون منه. اذن لا يتمكن من أداء حق النعمة بالحمد الذي لا يكون موجباً للحمد أيضاً كما قال تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فِيمَنَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) (١٦٣).

أي: كل النعم الظاهرة والباطنية فهي منه تعالى وهو ولي النعم. ومتن لحق الانسان ضرّ أو بلاءً أو سوء يتضرع اليه تعالى بالدعاء ويرفع صوته بالاستغاثة والاستعانة به. وقيل: ان للحمد أقساماً بحسب الموارد:

1- حمد اللسان باللفظ.

2- حمد القلب التوحيد.

3- حمد الجوارح عدم العصيان.

وفي تفسير أبي الفتوح نقلاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما كان يرى أحد الأصحاب مبتلىً بشيء فيقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه، وفضلني على كثير من خلق تفضيلاً.

(١٦٣) النحل: 53- والجأر - الثور اذا رفع صوته من جوع او غيره، ويقال جأر القوم الى الله اذا دعوا اليه وعجاوا اليه برفع اصواتهم ومنه الحديث: (كأني انظر الى موسى له جوار إلى ربها بالتلبية) (مجمع البحرين مادة - جأر).

وعن الصادق (عليه السلام): «إذا رأيت عبداً مبتلىً ببلية وأنت في نعمة الله قل: اللهم اني لا أُسْحِرُ ولا أُفْخِرُ ولكن أَحْمَدُكَ عَلَى عَظِيمِ نِعْمَائِكَ عَلَيّ». وورد أنه اذا وقع للرسول أمر يسره كان يقول: «الحمد لله الذي بنعمته ختم الصالحات و اذا صادف أمراً يحزنه كان يقول الحمد على كل حال».

وعن عَدَّة الداعي قال الصادق (عليه السلام): «من قال عند الصباح أربع مرات: الحمد لله رب العالمين فقد أدى شكر يومه» ^(١٦٤).

وعن الصادق (عليه السلام) أنه كان اذا أصبح وأمسى يقول: «اللهم ما أَصْبَحْ وَأَمْسَى بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينِي أَوْ دُنْيَا فَمَنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيْ يَا رَبَّ حَتَّى تَرْضَى، وَبَعْدَ الرِّضَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ عَشْرًا وَإِذَا أَمْسَى عَشْرًا» ^(١٦٥).

وعن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «سُبْحَانَ اللَّهِ نَصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُلِئُ الْمِيزَانِ» ^(١٦٦).

وفي الخبر عن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ حَمْدَ اللَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُه فَتَقَوَّلُ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْكِتَابَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَلَائِكَتِي فَمَا قَالَهُ عَبْدِي، فَمَا كَتَبْتُ لَهُ فَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَتَمْكِنُ مِنْ كِتَابَةِ مَا نَعْلَمُ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ بِإِنَّكَ أَهْلُ لَا يَشْيَءُ مِنَ الْحَمْدِ وَغَيْرِكَ لَا يَعْلَمُ بِإِنَّكَ مَسْتَحْقٌ لَا يَشْيَءُ مِنَ الْحَمْدِ وَمَا نَعْلَمُ الْمَقْدَارُ الَّذِي تَسْتَحْقَهُ أَنْتَ عَالَمُ بِهِ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ» ^(١٦٧).

والثناء بالمد: هو ذكر الشيء بخير والذكر الحسن والكلام الجميل (إِنْ عَلَى رَبِّكَ أَيْ ذَكْرٍ ذَكَرَ حَسَنًا حَسَنًا جَمِيلًا - يقال اثنيت على زيد - أي مدحته . ويقال استعماله في الذكر الجميل أكثر من القبيح وفي الحديث: (من أُتِيَ إِلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ فَلَيَكَافِي عَلَيْهِ فَإِنْ عَجَزَ فَلَيَثِنْ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ) ^(١٦٨). أي يثني على من جاء بها.

قلنا: ان استعماله في الشر يكون أقل، كباب المشاكلة لا أنه يستعمل في الخير والشر حقيقةً كما يقال: مروا بجنازة فأثروا عليها خيراً، ومرروا بأخرى فأثروا عليها شراً أو من باب الاستعارة التهكمية.

(١٦٤) البحار 93، ص: 216 ح 21.

(١٦٥) البرهان: ح 2 ص 405.

(١٦٦) تفسير جلاء الأذهان: ج 1 ص 17.

(١٦٧) تفسير جلاء الأذهان: ج 1 ص 18.

(١٦٨) مجمع البحرين مادة (ثناء).

اذاً استعماله في الشر يكون من باب الأستهزاء وقىد الثناء باللسان لآخر الشكر. وقىد بالاختيار انما لخروج المدح، لأن المدح يستعمل في الشيء غير الاختياري غالباً كقولك: مدح المؤلولة على صفاتها، ولكن قد يستعمل في الاختيار أيضاً كقولك مدحته (أي أثنيت عليه) ولما فيه من الصفات الجميلة وهذه تارة تكون - طبيعة وأخرى كسبية، اذاً يكون المدح أعم من الحمد، كما يستعمل المدح في مقابل ذاته وصفاته جلَّ وعلا، مع أنها غير اختيارية، ولكن يمكن أن يقال هنا أيضاً: يكون اختيارياً لأن الاختيار يكون على قسمين (حقيقي، حكمي).

وهنا يكون حكمياً لأن ذاته بما انه منشأ للافعال الاختيارية يكون في حكم الاختياري.

وقد ذكروا فروقاً أخرى بين المدح والحمد. وهو أن المدح قد يكون قبل الاحسان والحمد لا يكون الاً بعده. وغيرها من الفروق الاخرى.

(نِعْمَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرُهَا) النِّعْمَةُ: بمعنى اليد والصناعة والمنة (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ^(١٦٩)) أي متنعمة في ذلك اليوم بأنواع الذات والطبيات ظاهرٌ عليها آثار النعم والسرور، مضيئة مشرقة.

وقوله تعالى: (ثُمَّ لَتُسْتَلَّنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)^(١٧٠) أي عن شكر ما كنتم فيه من النعيم الذي هو من الله تبارك وتعالى وخالفتموه وبمخالفتكم هذه لم تؤدوا شكر النعم - أي عبادتم غيره وأشارتم به. قال فتادة: ان الله سائل عن كل ذي نعمة عما أنعم عليه.

وقيل المراد بالنعيم: الأمان والصحة.

وقيل: الصحة والفراغ.

وقيل: يسئل عن كل نعمة، الا ما خصه الحديث وهو ثلاثة لا يسئل عنها العبد. خرقه وارى بها عورته وكسرة يسد بها جوعه، وبيت يسكنه عن الحر والبرد.

وقيل: المأكل والمشرب وفي تفسير العياشي في حديث طويل سأله أبو عبدالله أبي حنيفة عن هذه الآية: «فقال ما النعيم عندك يا نعمان، قال القوت والطعام والماء البارد، فقال: لأن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسئلك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنَّ وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك قال: نحن أهل البيت، النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا اختلفوا بعدما كانوا مختلفين وبنا ألفَ الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً وبنا هداهم الله للإسلام وهي النعمة التي لاتنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم وهو النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته»^(١٧١).

(١٦٩) الغاشية: 8.

(١٧٠) التكاثر: 8.

(١٧١) مجمع البيان: ج 1 ص 535.

والمراد بالنعمة وهي الافضال، أي الاحسان المتعدى الى الغير.
(أو غيرها) - أي الفضائل وهي التي لاتتعدى الى الغير كالعلم والقدرة.

خلاصة البحث:

ان الحمد من حيث المورد يكون خاصاً لانه مخصوص باللسان ولكن من حيث المتعلق يكون عاماً (أي يشمل النعمة وغيرها).
وعلى العكس من الشكر فإنه من حيث المورد يكون عاماً لانه يشمل كلاً من العمل بالاركان، والتصديق بالجنان واللسان. ولكن من جهة المتعلق يكون خاصاً لانه يشمل النعمة فقط.

وهناك فرق آخر بينهما وهو أن الحمد ما إذا وصل الانعام الذي جاء الحمدُ من أجله اليك أو إلى غيرك، والشكر مختصٌ بالواصل اليك، وفي الحديث: أن الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبداً لا يحمده. ورأس الشكر هو أجلٍ وأوضح وأدل على مكان النعمة، وأشعب للثناء على مولاها من الاعتقاد وعمل الجوارح، وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان الذي هو النطق المفصح عن كل خفيٍّ. وقد ورد في نهج البلاغة - الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر (١٧٢).

أي أنعم على سبيل التفضيل على عباده، ثم امرهم ان يحمدوه على نعمه أو بمعنى: أنه تفضل بالنعمة أو لا ثم أوصى ذلك بنعمة الحمد بأن أللهم عباده الحمد عليها ثم أوصى النعم بالشكر. والشكر إعتراف بالنعمة وهو أن يفعل من فعل الطاعة وترك المعصية. وفي الخبر: (لا يشكّر الله من لا يشكّر الناس) أي لا يقبل الله تعالى شكر العبد على أحسانه إليه اذا لم يكن شاكراً لاحسان الناس إليه، وكان كافراً لمعروفه، لأن أحد الامرين مربوط بالآخر (ومن لم يشكّر المخلوق لم يشكّر الخالق).

وروي أن نوحاً النبي (عليه السلام) اذا أكل طعاماً قال الحمد لله وإذا شرب الماء قال الحمد لله وإذا لبس لباساً قال الحمد لله وإذا ركب دابة قال الحمد لله وإذا نزل من الدابة قال الحمد لله. فكتبه الله من جملة الشاكرين بقوله تعالى: (أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) (١٧٣) والشكور بالفتح من أسمائه تعالى وهو الذي يزكي عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء.

(١٧٢) نهج البلاغة: ج 1 ص 222.

(١٧٣) الاسراء: 3.

وعن الباقي (عليه السلام) والصادق (عليه السلام): أنه كان إذا أصبح وأمسى يقول: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو عافية من دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها على يا رب حتى ترضى وبعد الرضا يقول إذا أصبح عشرًا وإذا أمسى عشرًا كان يقولها إذا أصبح ثلاثةً وإذا أمسى ثلاثةً فهذا شكره وقد مر الحديث.

وقد يستشكل بأنه يستفاد من الحديثين بأن كل أمر ذي بال لابد أن يبدأ ببسم الله أو الحمد لله مع أن نفسهما من ذاتات البال، إذا حينما يريد الإنسان أن يذكر باسم الله لابد أن يبدأ قبله ببسم الله آخر وهذا يتسلسل، وكذا بالنسبة إلى حمد الله ولكن قد أجيبي عن هذا بان المقام يدخل في باب ما من عام إلا وقد خص. إذا نفس التسمية والتحميد يكونان خارجين عن هذا العموم، ويحمل أن نخرجهما عن هذا التعريف بان المراد من ذي بال (أي ذي شأن) في الواقع الامر والتسمية والتحميد في ابتداء كل كتاب لا يكونان مقصودين بالذات للكاتب، أو أنه بمقتضى قاعدة كلما بالعرض لابد وأن ينتهي إلى ما بالذات.

أو بمقتضى قاعدة دسومية كل شيء يكون بالدهن ودسومية الدهن تكون بنفسه أي ابتداء كل شيء يكون بالبسملة أو التحميد وابتدائهما تكون بأنفسهما، ولذا اذا أراد الإنسان أن يشرع في عمله فهو محتاج لاجل اكماله إلى التسمية أو التحميد وتمامية التسمية والتحميد تكون بأنفسهما أو يمكن استفادة خروجهما عن هذه القاعدة، بأنه اذا قلنا كل شيء معلول الله. فقطعاً كل شيء لا يشمل الله وهذا كل أمر ذي بال لا يشمل التسمية والتحميد.

كيفية الجمع بين الحديثين عند التعارض:

وقد استشكل بان في كل من البسمة والحمد لله ورد حديث بأبتدائه فكيف يمكن الجمع بين الحديثين مع أن العمل بكل واحد من الحديثين يكون مستلزمًا لالغاء الحديث الآخر لأنه لو عملنا بحديث التسمية يكون العمل بحديث التحميد لغواً وهكذا العكس، لو عملنا بحديث التحميد فلا يمكن العمل بحديث التسمية لأن التعارض والتكافؤ إنما يتصور فيما إذا لم يكن هناك مرجح بين المتعارضين فنقول إنّ حديث الابتداء ببسم الله يكون له مرجح كما ورد في الحديث (ابداً بما بدأ الله به) ^(١٧٤) فإنه يكون مرجحاً وهذا معنا عام بالنسبة إلى كل عمل ولذا نرى إن الله تعالى بدأ بالبسملة في كل سورة من سور القرآن وأمر بالابتداء ببسم الله عند كل عمل يعمله العبد.

ومع ذلك قد أجيبي عن هذا بأمور لا يأس بذكرها:

- 1- أن يكون الابتداء بكل منها على سبيل منع الخطأ، أي في كل أمر ذي بال لابد أن يذكر واحد من التسمية والتحميد لا كليهما معاً حتى يرد المذكور.
- 2- يمكن أن يكون المراد بـ(لم يبدأ) أي لم يقدم، اذاً تقدم كليهما ممكناً ولا يأتي المذكور.
- 3- أن الباء وردت فيهما للاستعانة ويمكن الاستعانة بكليهما في كل أمر ذي بال.
- 4- أن تكون الباء بمعنى الملابسة والمصاحبة ولا تضر المصاحبة مع شيئاً.
- 5- أن الابتداء ببسم يكون ابتداء بالتحميد أيضاً - لأن المراد من الحمد هو اظهار الصفات الجميلة وليس للكلمة أي خصوصية. فإذا ابتدأت ببسم الله فان في بسم الله اظهاراً للرحمنية والرحيمية لله تعالى. فبناءً على هذا يكون بسم الله من أفراد الحمد، اذاً الابتداء ببسم الله يكون ابتداءً بحمد الله أيضاً.
- 6- بما أن في بسم الله الكلمة (الله) موجودة، والله يدل على الذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية، وكل شيء يدل على الذات المستجمعة كذلك يدل على اتصف الذات بصفات الكمال أيضاً.
إذاً الابتداء باللفظ الدال على الذات الكذائية يكون ابتداء باللفظ الدال على صفات الكمال. والحمد يدل على وصف الكمال للذات، بالدلالة الالتزامية ويدل على الذات، اذا الابتداء باللفظ الدال على وصف الكمال يكون ابتدأ على اللفظ الدال على الذات، إذاً الابتداء ببسم الله يكون ابتداءً بحمد الله وعلى العكس.
- 7- انهم يقسمون الابتداء على ثلاثة أقسام:
 أ) الابتداء الحقيقي - والمراد من الحقيقي لم يكن قبله شيء. هذا بالنسبة الى الممكناً، اما بالنسبة الى الباري جل وعلا فهو الذي لا يكون له أولية او نهاية وليس له اخريه وحد وغاية.
 قال السبزواري صاحب المنظومة:
 (هو تعالى أول السلسلة الطولية النزولية ومبدأ المبادي كان الله ولم يكن معه شيء
 والسلسلة الطولية الصعودية وغاية الغايات).
 «إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ»^(١٧٥) .. أي إليه مرتع العباد حتى الغني الطاغي الذي غرته أمواله وأولاده وحياة الدنيا. والله القدرة على اهلاكه كغيره من الناس، ثم يجازيه أيضاً في العقبي» أي أنه تعالى يكون مقدماً على جميع الموجودات ويكون أولاً بلا ابتداء ويكون وجوده قبل القبل وفي أزل الازل، واما الموجودات غير الله فهي ممكناً ووجودها مسبوق بالعدم.
 ب) الاضافي - وهو أن يكون مقدماً بالنسبة الى مقصوده سواءً أكان قبله شيء أم لا.

ج) الابتداء العرفي - أي أنه في نظر العرف يصدق عليه الابتداء فلو كان هناك صفات ممتد فان من كان في أوائل الصفات يسمى بأنه في ابتداء الصفة.

والحق: هو حمل باسم الله عند الجمع على الحقيقى والحمد لله على أحد الوجهين الآخرين لأمور:

الأول - ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما كتب بالقلم باسم الله الرحمن الرحيم فإذا كتبتم كتاباً فاكتبوها أوله وهي مفتاح كل كتاب أنزل، ولما نزل على جبريل بها أعادها ثلاثة وقال: هي لك ولا ملك فمر هم لا يدعوها في شيء من أمورهم فاني لم أدعها طرفة عين مذ نزلت على أبيك آدم وكذلك الملائكة ^(١٧٦). و قريب منه ما عن بعض الكتب من قوله (عليه السلام) فإذا كتبتم كتاباً فاكتبوها في أوله باسم الله الرحمن الرحيم فإذا كتبتموها فاقرؤوها».

وفي حصن الحسين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كل كلام لا يذكر الله فيه ولا يبدأ به وبالصلاحة على فهو محموق من كل بركة» ^(١٧٧).
وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «تخلقوا بأخلاق الله» ^(١٧٨) حيث ان الله تبارك وتعالى جعل في ابتداء كل سورة باسم الله ولا بد لنا أن نقتدي به في كل أفعالنا ونبتدىء باسم الله.

وكذا ماورد في القرآن الكريم (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) ^(١٧٩) أي ولكم به الاقداء الجميل وهو تقليد في أقواله وأفعاله فهو نعم القدوة الحميدة. والمثل العليا في أخلاقه السامية وهذا التأسي لازم لمن يطلب رضا الله تعالى واليوم الآخر وذكر الله كثيراً في جميع تقلباته وتحركاته وسكناته.

والأسوة بالأئمة (عليهم السلام) أسوة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يُرَ في كلامهم قط تقديم الحمد له على البسمة.

الكلام في متعلق البسمة

قبل الدخول في البحث لابد من بيان أمور:

(١٧٦) كنز العمال ج 1، ص 555.

(١٧٧) كنز العمال ج 1، ص: 558.

(١٧٨) البحار ج 58، ص 129.

(١٧٩) الأحزاب: 21.

الأول - في وجه كسر الباء.

قيل: بما أن عملها دائماً يكون الجر فكسرت في باسم الله حتى تكون حركتها من جنس عملها ويكون فرقاً بينها وبين ما لا يلزم الجر.

وقيل: ان علة كسرها، لأن أصلها كان «بي» وحذفت الباء وبقيت الكسرة لأنها تناسب الباء. وقد ذكروا هناك وجهاً في خفض هذه الباء وهي أمور ذوقية لدليل لها من آية أو رواية، كما يقال الخفض يقابل الرفع، فمن خفضه يكون نظره إلى ذل العبودية، كما ورد في الآية الشريفة (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ^(١٨٠) أي تواضع لهما. وفي الحديث وهو أن لاتملأ عينيك من النظر اليهما. وتنظر لهما برقة ورحمة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدرك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما ^(١٨١).

الثاني: في معنى النقطة التي تحت الباء:

روي عن علي (عليه السلام) انه قال: «عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فِي الْقُرْآنِ، وَعِلْمُ الْقُرْآنِ كُلِّهِ فِي سُورَةِ الْفَاتِحةِ، وَعِلْمُ الْفَاتِحةِ فِي الْبَسْمَةِ، وَعِلْمُ الْبَسْمَةِ فِي الْبَاءِ مِنْهَا، وَأَنَا النَّقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ» ^(١٨٢).

وقد ذكر في معنى هذه الجملة وجوه: -

1) أن النقطة كما تكون سبباً لتمييز الكلمات فأمير المؤمنين يميز جميع العلوم ويبينها.
2) أن مراده بيان دلالته وارشاده على التوحيد ولذا وجبت ولاته ^(١٨٣) وقد نسب إلى المحدث الجزائري في توجيهه لهذه أمور:

أولها: المراد من النقطة القدرة الإلهية التي هي الأصل، ومن الخط محلها وهو الجسد النوراني.

وثانيها: ان العلوم والأخبار تنتهي إليه وعلمه ممتد إلى جميع الأئمة كما أن للنقطة نهاية وهو الامتداد الطولي.

وثالثها: أن تكون الاشارة إلى قول الامام (عليه السلام): انا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر أنا الباطن.

ورابعها: أنه (عليه السلام) مركز دائرة الكون ومحيطها. ولو لاه لما خلق الله تعالى شيئاً.

(١٨٠) الاسراء: 24.

(١٨١) البرهان: ج 2 ص 413.

(١٨٢) زهر الربيع: ج 2 ص 11.

(١٨٣) وقد ذكرنا جميع هذه الوجوه في كتابنا الكشف الجلي.

وخامسها: أنه (عليه السلام) صاحب رئاسة الامامة التي هي منتهى الكمالات والاذعان بها واجب على جميع الموجودات وهي ممتدة منه (عليه السلام) إلى ولده صاحب العصر والزمان (عج).

وسادسها: أنه قد اجتمعت فيه أسرار النبوة التي هي الغاية والإمامية العامة الممتدة إلى السلطنة القاهرة.

سابعها: أن العالم العلوي بالنظر إلى أسرار قدره السفلي منظو فيه لكونه بشراً مركباً من العناصر الأربع.

3- وأورد: أول ما خلق الله نوري وأنا وعلي من نور واحد، أي أول ما خلق الله نقطة النور المحمدي، أي وجود وظهور وجميع الكائنات في النقطة الحقيقة المحمدية كما أن جميع الكلمات والحرروف تكون من النقطة، كما ورد في الحديث القديسي: (خلقت نور محمد من نور وجهي ولو لاك ما خلقت الأفلاك ولو لا علي ما خلقتك) ^(١٨٤).

وانما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا النقطة تحت الباء، لأن أصل نور روحه من النور المحمدي الذي هو أصل نور الله تبارك وتعالى كما ورد في الحديث: «أول ما خلق الله نوري أو روحي» ^(١٨٥).

وعن ابن عباس قال: فسّر لي أمير المؤمنين فاتحة الكتاب من أول الليل إلى الصبح فلم يتم تفسير باء بسم الله، ثم قال أنا النقطة تحته ^(١٨٦).

إذاً ان الباء هي بمعنى الظهور المطلق، والتعيين الأول عبارة عن مقام الولاية فلو صحت نسبة هذا القول للأمير فيكون مقصوده (عليه السلام) هو أن مقام الولاية - بالمعنى الحقيقي للولاية أي الولاية العامة - هو التعيين الأول ^(١٨٧).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «كلّما في كتاب منزل فهو في القرآن وكلّما في القرآن فهو من الفاتحة وكلّما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم» ^(١٨٨).

(١٨٤) ضريعة المعد: ص34.

(١٨٥) ضريعة المعد: ص34.

(١٨٦) لآلئ الأخبار: ج 3 ص333.

(١٨٧) تفسير آية البسمة للإمام الخميني (قدس سره): ص 84.

(١٨٨) قد مر ذكر الحديث.

في المعنى اللغوي لباء البسمة

١) الباء تأتي لمعان.

الأول: الحقيقي كقولك أمسكت بزید.

والثاني المجازي - كقولك - مررت بزید.

وتأتي لمعان اخرى - كالمحاكاة والاستعانة وغيرهما.

وقد ذكروا هنا بعد الاعراض عن معناها الحقيقي بان المراد من الباء هنا المعنى المجازي، واختلفوا في أنّ الباء هل تكون بمعنى المصاحبة^(١٨٩) أو الاستعانة؟ وقد رجحوا أن تكون بمعنى الاستعانة^(١٩٠)، لأن الابداء بذكر الاسم عند الاتيان بالفعل موجب للتبرك، ووسيلة لوقوع العمل على الوجه الأكمل، لأن كل عمل يصدر من العبد فهو بالفيض من الفياض، لأنه المحتاج في ذاته وهو الغني المطلق، إذاً لابد أن يستعين في جميع شؤونه بالغنى المطلق الذي هو الله تبارك وتعالى.

عبارة أخرى:

المكنات في جميع ذواتها وعوارضها، بل في أصل حدوثها وبقائها محتاجة إليه، ولو أن الحركة للعبد والفعل يصدر منه باختياره ولكن اعطاء القوة منه. ولو أن التدبير من العبد ولكن التقدير منه جلّ وعلا كما سنوضح ذلك مفصلاً في مسألة الجير والاختيار.
إذاً إن العمل لا يوجد بدون التبرك والاستعانة.

وقد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) في حديث طويل... إلى أن قال: قال الله جل جلاله: فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم باسم الله الرحمن الرحيم - أي أستعينوا على هذا الأمر بالذي لاتتحقق العبادة إلا له لا لغيره.

وكذا قوله تعالى: (إِقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ^(١٩١) - أي إستعن باسم ربك وادعوه به لأن ذلك الأسم عظيم، وتعظيم الأسم تعظيم المسماي قال الله تعالى: (فُلْنَ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ

(١٨٩) لاجل التبرك باسمه تعالى ادخل ويكون ردًا للمشركين حيث كانوا يتبركون بأسماء آلهتهم كاللات والعزى.

(١٩٠) فإنه تعلم للإنسان بأن يستعين بجميع أموره بالله ويطلب المعنوية منه.

(١٩١) العلّق: ١.

أيًّا مَا تَذْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(١٩٦) أو المراد من الاسم نفس المسمى أي أدعوا ربكم أي أيًّا من هذين الأسمين تدعون به فقد دعوتم الله الواحد الأحد.
وكما في الآية الشريفة (إِسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا)^(١٩٧) أي خذوه عوناً لكم لدفع كيد فرعون وأصبروا على ما نزل بكم من البلاء.

2) قال الزمخشري: ان الباء تكون للمصاحبة أرجح من أن تكون للاستعانة.
وقد أستدل بأمور:

1- بأن استعمالها يكون للمصاحبة أكثر من استعمالها للاستعانة. لاسيما في المعاني والأفعال.

2- أن التبرك مصاحبًا مع اسم الله نوع تأدب وتعظيم له، بخلاف جعله آلة، فإنها مبتذلة وغير مقصودة في ذاتها.

3- أن ابتداء المشركين باسم آهتهم كان على وجه التبرك فينبغي أن يرد عليهم بمثل ذلك.
ولكن الحق: أن الثاني أرجح لأنه لا ينافي كون الباء للاستعانة وتتضمن التأدب والتبرك.
ويظهر في كثير من أبواب الفقه أنها جاءت للاستعانة والآلة كما في باب الذبيحة حيث ان الذبيحة لا تحل بدون التسمية، كما جاء في القرآن الكريم (واذكروا اسم الله عليه)^(١٩٤) أي حينما ترسلون كلب الصيد قولوا باسم الله حتى يكون الصيد لكم حلالاً. وفي المسألة تفصيل في باب الصيد والذبابة فراجع.

وكذا عند الابتداء بالأكل والشرب وغير ذلك.

وقد مر نقلاً عن التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام):
«قولوا عند افتتاح كل صغير أو عظيم باسم الله الرحمن الرحيم أي استعينوا».

وكذا مرت الآية الشريفة (اقرا باسم ربك) أي إستعن به.
وفي الآية المباركة (استيغوا بالصبر والصلوة)^(١٩٥).

وفي الدعاء: (اللهم بك أصول وبك أجouل).

ويظهر مما ذكرناه انه لا قدرة لنا على شيء ولا قوة الا بإعانته الله تبارك وتعالى. وقد ورد في الحديث الشريف: لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة. وال Howell - الحركة - أي

(١٩٦) الاسراء: 110.

(١٩٧) الأعراف: 128.

(١٩٤) المائدة: 4.

(١٩٥) البقرة: 45.

لا حركة ولا استطاعة لنا على شيء إلا بمشيئة الله عزوجل.. ومتصلق الباء يكون فعلاً مقدراً مقدماً أو مؤخراً حذف لدلالة الحال عليه؛ وقدم الأسم؛ لأهميته وقصر التبرك عليه. بعبارة أخرى: يقدر ما يناسب المقام، ففي الذبح إذبح، وفي الحل والترحال حل وأرتحل؛ وفي التلاوة باسم الله أتلوا.. وهكذا.

أما الاستعانة بإسمه دون الذات فلامور:

الأول: إنه ادخل في الأدب.

الثاني: إنه إن قلنا بأنه عنى الذات، فهو تبرك بها. الثالث: إن التبرك باسمه تبرك بالذات بخلاف العكس، كما سيأتي البحث فيه مفصلاً.

إذاً لابد من الاستمداد في صدور الفعل الإختياري من العبد، ويكون عمله بعون من الله تبارك وتعالى وإختيار منه - أي وسطاً بين الجبر والتقويض، وعليه لابد من بيان معنى الجبر والتقويض والامر بين الأمرين، لكي يتضح معنى الإختيار.

الكلام في الجبر والتوفيق والإختيار

* **الجبرية:** هم خلاف القدرة؛ وهم القائلون بأن الأفعال جميعها صادرة من الله، أي أن الأفعال الصادرة من العباد من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية وافعال الجوارح من الذهاب والأياب والقيام والقعود والحركة والسكن وغيرها.. كلها من الله والعبد مجبور عليها، فهو كالآلة فإن تحركها ليس بارادة واختيار منها كيف تشاء، والى أي جانب تزيد وإنما بواسطة محرك لها.

فالافعال وإن كانت منسوبة الى العبد لكنها على نحو المجاز لا الحقيقة، وقد تمسكوا بالآيات التي تدل في ظاهرها على ذلك.

وفي الحقيقة أنَّ معنى الجبر: الحمل على الفعل والإضطرار إليه بالقهر أو القسر، ومعنى ذلك: هو إيجاد الفعل منَّا الخلق من غير أن يكون لهم قدرة على إمتناعه. ومذهب الجبرية هو أنَّ الله خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون له قدرة على ضدها والإمتناع منها، وخلق فيه المعصية كذلك.

بعارة أخرى: إنَّ أفعال الإنسان قد تقررت وتحتمت في صدورها من قبله منذ الأزل بتخطيط من الله وليس للإنسان القدرة وحق التصرف كيف يشاء، وإنما هو آلة ووسيلة لذلك التخطيط، فلابد له من الخضوع فيما يؤدي إليه من الخير والشر.

* أما معنى التوفيق: فهو رفع الحظر عن الخلق في الأفعال والاباحة لهم فيما شاؤا من الأعمال، فلنسان الحرية المطلقة في تصرفاته، وليس الله تعالى في ذلك أي تدخل مباشر لأفعال الإنسان.

وقد يطلق على المجردة المرجئة (١٩٦) أيضاً لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر، فقسم منهم قال: إنَّ الأفعال كلها من الله والعبد يكون آلة وقد مرّ، والقسم الثاني: إنَّ ذات الفعل

(١٩٦) أختلف في معنى المرجئة فقيل هم فرقة من فرق المسلمين يعتقدون بأنه لا تضر المعصية مع الإيمان، كما لainفع مع الكفر طاعة، وسموا مرجئة لإعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي أخره عنهم، وقد ذكرت أقوال أخرى في المسألة لسنا بصددها.

أما القدرة: فهم قوم من المعتزلة؛ وهم المنسوبون إلى القدر يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيئته، فنسبوا إلى القدر: لأنه بدعتهم وضلالتهم، كما في «مجمع البحرين / مادة قدر».

يكون من الله وللعبد الإكتساب، وبناءً على هذا يصدق عليه عنوان المطيع والعاصي، والثالث: إنَّ العبد حينما يصمم على إتيان الفعل يوجده الله.

* الإختيار: - والقائلون به هم الإمامية؛ ومعناه: أن الفعل يصدر من العبد بإرادته وأخياره، ولكن في عين الحال ليس بمستقل في فعله، بل هو محتاج إلى قوة وارادة من الله تعالى؛ لأنَّه إذا توافقت ارادة الباري (جلَّ وعلا) مع إرادته يصدر منه الفعل؛ وإلا فلا، كما سيأتي البحث عنه مفصلاً.

عبارة أخرى: إن أفعالنا تصدر عنا بإرادتنا؛ ونحن مختارون؛ ولم تصدر بالإكراه، فإنَّا حينما نتأمل في صدور أفعالنا نجد بالوجдан أنها على قسمين:

1. أفعال تصدر من الإنسان وهو مكره على القيام بها، فلا إرادة له في صدورها؛ وإنما تنسب إليه مجازاً، كما في إفرازات الغدد وعملية الهضم، فهي من فعاليات البدن؛ فليس للإنسان أي اختيار في صدورها لا إبتداءً ولا إستداماً، بل قد لا يعلم بكيفية صدورها.

2- أفعال تصدر عنه وهو مختار في فعلها؛ وله الإختيار؛ فإن شاء فعل وإن شاء ترك، كما في الكاتب واللاعب.. وغيرهما، فإنَّه مختار في فعلها إن شاء كتب... وإن شاء لا يكتب، وكذا بالنسبة إلى اللعب، فهناك قوانين طبيعية في الأرض، قاضية باكراه من الإنسان، فالحائط إنْ وقع على الإنسان يسبب موته، ولذا إن جلس تحته ووقع عليه لامحالة يموت ولكنه مختار بترك الجلوس فيبقى سالماً.

فردية الإرادة قد تجعل الإنسان تحت تأثير القوانين الطبيعية التي تسبب هلاكه، وقد تؤدي إلى نجاته حيث جعلها تحت القوانين المؤدية إلى النجاة.

فعندما كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جالساً في ظل حائط مائل وتركه ثم جلس إلى ظل حائط مستقيم فاعتراض عليه بعض الحضور بقوله: أتفرّ من قضاء الله قال (عليه السلام): «أفر من قضاء الله إلى قدره»^(١٩٧)، فإنَّ للامام الحرية في اختيار البقاء حتى يقع عليه الحائط فيموت ويكون بقضاء الله حسب خلقه لما في الحائط والأرض، وأيضاً حرّ في اختياره للانتقال فيسلم من الموت، ولكن عدم موته يكون مسبباً عن سببين:

الأول: حريته.

الثاني: ما قدر الله من عدم وقوع الحائط.

وهم القائلون: بأن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستقل في فعله؛ وله إمكانية تامة، وجميع ما يصدر منه يكون من قبله ولا يتوقف فعله على تحديد وتقدير الله ومشيئته، وإنما فوض الله أفعالهم إليهم؛ وليس الله أياً دخل في صدور الفعل من العبد.

فحرية الارادة قد تجعل الانسان تحت القوانين الطبيعية التي تسبب هلاكه، وقد تؤدي الى نجاته، كما مرّ.

وبهذا يمكن تفسير قوله (عليه السلام): «بل أمر بين الأمرین».
إذًا لسنا مجبرین، فأفعالنا تكون تحت قدرتنا وإرادتنا، وهذا خلافاً للمجبرة، ومع ذلك نخضع لقدرة الله وندخل تحت سلطانه بعدهما أفضض علينا الوجود. خلافاً للمفوضة، وعليه؛ فهو كنا مجبرین، وكنا كالآللة فلأنستحق مدحأً على فعل الخير، ولا ذمأً على فعل الشرّ، ولا مختارین على الاطلاق، فإنه لو قلنا بذلك فمعناه أنه ليس الله تعالى علينا أي سلطان، وليس له حق التدخل في أفعالنا، وأنه عاجزٌ.

وحيث أنّ الفريقين قد وقعا بين الأفراط والتفريط، فالصحيح هو القول الثالث، فالانسان مع أنه حر في إرادته لكنه لا يقدر القوانين الطبيعية، وليس له أن يفعل الأفعال بالحرية التامة ما يعاكسه تلك القوانين إلا على سبيل الإعجاز، فإن الله تعالى له التدخل في إرادة الانسان فيما من الوصول إلى مراده.

قال الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): «عرفت الله بفسخ العزائم وكشف الضرر والبلية عن أخلص له النية»، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً.

ومنه الحديث: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرین»، وسئل ما الأمر بين الأمرین؟ قال مثل ذلك: رجلرأيته على المعصية فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته، كنت أنت الذي أمرته بالمعصية.

وقد استدل كل من المجبرة والأمامية والمفوضة على مذاهبهم بأمور:

الأول: إن كل ممكن في العالم في وجوده يحتاج إلى العلة، ولو كانت تلك العلة ممكنة أيضاً لاحتاج إلى علة أخرى إلى أن ينتهي إلى علة العلل (الواجب) وبناءً على هذا، فإذا كان في الوجود محتاجاً إلى العلة يكون في البقاء كذلك، وبما أنّ أفعال العباد من الأمور المهمة الممكنة وهي محتاجة إلى العلة أيضاً فلا بد أن تنتهي تلك العلل بارادته و اختياره؛ لأن الممكنات ليس لها ارادة و اختيار من أنفسها.

والجواب عنه: إن القول بالاختيار لا يستلزم وجود المعلول بلا علة، أو يخرج الشيء من تحت قدرة الواجب تعالى، وليس معناه انكار الحاكمية المطلقة على جميع عالم الوجود - كما ادعوا - وليس معناه تحديد قدرته تعالى؛ لأنه لو فرض أنّ العبد يفعل الشيء بنفسه و اختياره ومع ذلك لا يخرج عن حيطة وارادة الله تعالى.

.. وهذا لا يلزم تحديد ارادة الله تعالى وتصبح قدرته وارادته محدودة بل هذا إكمال للقدرة
بان يخلق الباري مخلوقاً يكون مختاراً في أفعاله، بعد أن هيأ له الأسباب والمقومات لايجاد
الشيء باختياره، وبعد أن أعطاه القدرة بحيث لو أراد أن يفعل أو يترك فهو قادر على ذلك.
الثاني: إن أفعال العباد أيضاً تكون تحت إرادة الباري وليس خارجة عن حيشه وقدرته
كما مرّ؟

والجواب عنه لو أن العبد يفعل شيئاً بإرادته وإختياره، ولكن هذه الإرادة وإتيان الشيء
يكون ناشئاً عن إرادة الله تعالى. فهو يحتاج في كل آن إلى فيض الفياض. فلو انقطع منه الفيض
آنًا ما لايقوى لديه أي شيء.

الثالث: إذا صدر فعلٌ من العبد، فهل الله يريده أم لا؟
فلو أراد عدم وقوع الفعل، فلا بد أن لا يقع، لأنه لو وقع فمعناه تغلب إرادة العبد على إرادة
الباري. ولو أراد الواقع إما أن الفعل يقع بارادة الجميع فلو كان لكل واحد منها ارادة مستقلة
فمعناه وقوع إرادتين مستقلتين على معلول واحد وهذا محال.

ولو كان وقوع الفعل بإرادتهما معاً هذا يلزم أن يكون إرادة العبد مساوية لارادة الباري
وليس مقهوراً لإرادته وتبعاً لإرادته، مع أنه مناف للتوكيد الأفعالي، وأما أن يقع بإرادته فقط
فتكون إرادة المولى عثناً. وأما على العكس ولا فائدة في إرادة العبد، فهو المطلوب.

الجواب عن هذا: بان إرادة العبد تكون في طول ارادة الله تبارك وتعالى، وان أفعاله تقع
بإرادته ولكن هذا لا يتلزم القول بالجبر، بل إرادته تعلقت بفعل العبد اذا صدر باختياره حتى
تتم نعمة الإختيار في حقه.

إذاً في حين أنه مختار ويصدر منه الفعل بأختياره، فينسب الفعل إلى الله تعالى أيضاً.
وبعبارة أخرى: أن طاقاتنا تكون من الله تعالى ونحن نحتاج إلى الفيض، بل حتى في
تهيأت المقومات وأنه قرر أن يكون صدور الفعل منا بالاختيار.
وأما الآيات التي أستدلوا بها فهي: بعيدة لما اختاروه -

- 1) قوله تعالى: (فَلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)^(١٩٨). أي الشر والخير وهذا ما ينافي ما ذكرنا.
- 2) قوله: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ...)^(١٩٩) - أي في شأن الاصلاح لست موفقاً إلا بعنایته،
بل بمعونة وقدرة الله جل وعلا لا بقدرتي الشخصية. وأن أموري كلها مفوضة إليه وأنا أرجع
إليه فيها.

(١٩٨) النساء: 78.

(١٩٩) هود: 88.

(٣) قوله: (يُضْلِلَ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ..) (٢٠٠) - أي يوصله إلى المطلوب والحق لمن أراد ذلك ولا يمكن من أراد الضلال وأوغل فيه كي لا يكون الإيمان قسراً.

(٤) قوله: (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (٢٠١) أي أنتم لا تريدون أن تتخدوا الطريق الذي يرضي الله تعالى والطريق السوي والصراط المستقيم إلا أن يجبركم الله على ذلك ويرجعكم اليها وما تريدون اتخاذ اختيار ذلك الطريق باختياركم ولكن لا ينفعكم ذلك لو اجبركم الله عليه، ولذا لم يشأ الله تعالى المشيئة القسرية التي لا ثواب لفاعلها، بل ترك لكم الاختيار في الإيمان لتستحقوا الثواب.

(٥) - قوله: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (٢٠٢) وهذه الآية بعيدة عن الجبر كما ذكر ابن عباس وغيره، ان جبرايل (عليه السلام) قال للنبي (صلى الله عليه وآلها وسلم): خذ قبضة من تراب فأرمهم بها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم).. لما التقى الجماعان علي: أعطني قبضة من حصى الوادي، فناوله كفافاً من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم، وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه وفمه ومن خريه منها شيء، ثم ردهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكان هذا سبب هزيمة المشركين.
وانما نسب الفعل - جل وعلا - إلى نفسه لأنها هو الذي علم النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) وهو الذي ساعدته وألقى الرعب في قلوب اعدائهم كأنه هو الذي فعله. والآية حسب الرواية مختصة بمورد خاص وهو «غزوة بدر».

(٦) - قوله: (فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَاجًا) (٢٠٣) - قد ذكر في تأويل الآية وجوه:
(احدها): ان معناه (فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَه) إلى التواب وطريق الجنة (يشرح صدره) في الدنيا للايمان بأن يثبت عزمه عليه ويقوى دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان، وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة. وانما يفعل ذلك لطفاً به ومنناً عليه وثواباً على اهتدائه بهدي الله وقوله إياه ونظيره قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادُهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَفْوِيْهُمْ) (٢٠٤).

(٢٠٠) النحل: ٩٣.

(٢٠١) الانسان: ٣٠.

(٢٠٢) الانفال: ١٧.

(٢٠٣) الانعام: ١٢٥.

(٢٠٤) محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم): ١٧.

(وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضْلِلُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا) يعني ومن يرد أن يضلّه عن ثوابه

وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقاً حرجاً عقوبة له على ترك الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعاً عن الإيمان وسالباً أياه القرة عليه بل ربما يكون ذلك سبباً داعياً له إلى الإيمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعياً له إلى تركه والدليل على أن شرح الصدر قد يكون ثواباً قوله سبحانه **(أَلْمَ نَشَرَخْ لَكَ صَدْرَكَ)** ^(٢٠٥)، وغيرها من الآيات.

ومعلوم أن وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثواباً على تحمل أعباء الرسالة كُلُّها، فكذلك ما قرن به من شرح الصدر. والدليل على أن الهدى قد يكون إلى التواب قوله **(وَالَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضْلَلَ أَعْمَالُهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بَالَّهُمْ)** ^(٢٠٦) ومعلوم أن الهداية بعد القتل لا تكون إلا إلى التواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن شرح الصدر ما هو فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له صدره وينفسح. قالوا: فهل لذلك من إمارة يعرف بها قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت.

(وثانيها) - ان معنى الآية **(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ....)** أَنْ يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على إيمانه وإهتدائه. وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلناه في قوله **(إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** ^(٢٠٧).

(وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضْلِلُ) أي يخذه ويختلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وترك الإيمان **(يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا)** بأن يمنعه الألطاف التي يشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره فإن قيل: إننا نجد الكافر غير ضيق الصدر لما هو فيه ونراه طيب القلب على كفره، فكيف يصح الخلاف في قوله سبحانه.

قلنا: انه سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقاً ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في أحوال كثيرة أنه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبهة والشكوك عليه. وعندما يجزي الله تعالى المؤمن على استعمال الأدلة الموصولة إلى الإيمان، كما اشارت إلى ذلك الآية الشريفة **(يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا..)** ^(٢٠٨) أي حسروهم على أنفسهم في الآخرة لاستهزائهم بالرسل في الدنيا.

.١ (٢٠٥) الانشراح:

.٤ - ٥ (٢٠٦) محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

.٦ (٢٠٧) الفاتحة:

.٣١ (٢٠٨) الانعام:

(وَثَالِثًا) - أن معنى الآية: (فَمَن يَرِدُ اللَّهُ أَن يَهْدِي) زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لأن من حقها أن تزيد المؤمن بصيرة. ومن يرد أن يضلء عن تلك الزيادة، بمعنى يذهب عنها من حيث أخرج هو نفسه ويجعل صدره ضيقاً حرجاً لمكان فقد تلك الزيادة، لأنها إذا اقتضت في المؤمن ما قلناه أوجب في الكافر ما يضاده وتكون الفائدة في ذلك الترغيب في الإيمان والزجر عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدمه.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: إنما سمي الله قلب الكافر حرجاً لانه لا يصل الخير إلى قلبه. وفي رواية أخرى لاتصل الحكمة إلى قلبه ولا يجوز أن يكون المراد بالأضلal في الآية الدعاء إلى الضلال ولا الأمر به ولا الإجبار عليه لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يأمر بالضلal ولا يدعون إليه، فكيف يجبر عليه؟ والدعاء إليه أهون من الإجبار عليه. وقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على إضلalهما عن دين الهدى في قوله (وَأَضَلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)^(٢٠٩) وقوله (وَأَضَلَهُمُ السَّامِرِيُّ)^(٢١٠) ولا خلاف في أن إضلalهما إضلal أمر وإجبار ودعاء وقد ذمهم الله تعالى عليه مطلقاً، فكيف يمتدح بما ذم عليه غيره. قوله (كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ)^(٢١١) فيه وجوه:

(أحدا) - أن معناه كأنه قد كلف ان يصعد الى السماء إذا دعى الى الاسلام من ضيق صدره عنه أو كان قلبه يصعد في السماء نبواً^(٢١٢) عن الاسلام والحكمة، عن الزجاج.
 (ثانيها) - أن معنى يصعد كأنه يتکلف مشقة في ارتقاء وصعود. وعلى هذا قيل عقبة عنوت وكؤود، عن أبي علي الفارسي قال: ولا تكون السماء في هذا القول المظلة للأرض ولكن كما قال سيبويه: القيدود الطويل في غير سماء، أي في غير ارتفاع صعداً. وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير أن معناه كأنه لا يجد مسلكاً إلا صعداً. وفي حديث أبي الدرداء أن بين أيديينا عقبة كؤود أي (شaque المصعد)^(٢١٣)

(ثالثها) - أن معناه كأنما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبة (كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ)^(٢١٤). أي العذاب. عن ابن زيد وغيره من أهل اللغة وقيل: هو ما لا خير

(٢٠٩) طه: 79.

(٢١٠) طه: 85.

(٢١١) الانعام: 125.

(٢١٢) نبا: نبواً، تجافي وتباعد.

(٢١٣) مجمع البحرين مادة صعد.

(٢١٤) الأنعام: 125.

فيه. عن مجاهد (على الذين لا يؤمنون) ^(١٥) وفي هذا دلالة على صحة التأويل الأول لانه تعالى بين ان الأضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر. ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لقال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه. ووجه التشبيه في قوله **كَذِلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ** أنه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في قلوب أولئك وإن كان ذلك على وجه الاستحقاق.

وروى العياشي بسانده عن أبي بصير عن خيثمة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق فرّ، ثم ضمّ أصابعه ^(١٦). ثم قرأ هذه الآية (فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فَيَشْرَحْ صَدْرُهُ لِلإِسْلَامِ) ^(١٧).

ما أن ظاهرها ان الأفعال صدورها يكون من الله تعالى، فهذه الآيات تكون ردًا على المفوضة، بل الجمع بين هذه الآيات والآيات التي استدل بها المفوضة هو دليل مستقل على أن الفعل في حين استناده إلى العبد، مستند إلى الله جلّ وعلا إذاً فهو مستند إلى الله تعالى والعبد.

قال المحقق السبزواري في أرجوزته: (الفعل فعل الله وهو فعلنا)

أما فساد ما يترتب على قول المجرة فأمور:

أولاً: هذا القول يكون خلاف الحس والوجdan وضرورة العقل، لأن هناك فرق بين اليد المرتعشة في حركتها واليد الصحيحة، لأن الأولى لا تقدر على فعلها وصدر الحركة منها يكون جبراً وبلا اختيار. بخلاف الثانية لأنها قادرة على الفعل والترك، ولذا جعل البعض هذا القول ذريعة لكي يُبرّئ نفسه حينما تصدر منه الأعمال المنكرة والرذائل الخلقية، وتمسكهم بالجبر كان عذراً مناسباً لهم لصدر الأعمال القبيحة.

ثانياً: لو كانوا مجبرين في أفعالهم وكانت كل أفعالهم وما صدر منهم على طراز واحد ولا يكون هناك فرق بين فعل دون فعل.

(١٥) مجمع البيان: ج 4 ص 451 - 452 / بيروت.

(١٦) تفسير العياشي ج 1 / 377، ح 95.

(١٧) الأنعام: 125.

ثالثاً: لو قلنا بالجبر لابد أن نقول بعدم العدل الالهي، لأن هذه الفكرة تنافي العدالة الالهية، لأنه لو فرض ان ما يصدر من العبد يكون الله في الحقيقة هو الفاعل، حتى الأعمال القبيحة، فكيف يمكنه أن يجازي انساناً بجرائم مع أنه هو الذي فعله، وانما صدر عن الانسان بلا اختيار، وان الحكم بجزائه يكون حكماً عن ظلم وبعيداً عن اصول العدالة، فالعدل اساس العمل الله في النشأتين.

كما جاء في القرآن الكريم: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١٨) أي بين واعلم كما يشهد الشاهد عند القاضي وبين ويلعلم لمن الحق، وشهادة الله هي اعلامه بوحدانيته والهبة بالدلائل الباهرة والحجج القاطعة وقوانين أنظمة الكائنات البالغة في القدرة مع انتظامها منذ خلقت الكائنات، كذلك شهدت الملائكة وأصحاب العلم والعرفان من البشر الذين كانت قلوبهم منورة بالإيمان والذين رفع الله تعالى الغطاء عن أعينهم حيث نظروا إلى عجيب صنعه وبديع نظامه أمثل حركات الأفلاك (وَكُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ)^(١٩) وجعلوا ذلك دليلاً وبرهاناً على الألوهية والوحدانية وحجة قوية لارشاد الجاهل وأقنان المعاند ويشهدون بذلك بان للكون لهاً واحداً قائماً بالقسط، أي مقيماً للعدل لا اله إلاّ هو أي لا رب ولا معبود سواه العزيز الحكيم الذي لا يغلبه أحد في الإلهية والوحدانية والذي يعمل في ما يعمل بالحكمة والمصلحة ويأمر بما يأمر كذلك.

وبالنسبة إلى القيامة يقول القرآن الكريم: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً)^(٢٠). أي في يوم القيامة للأعمال توزن بموازين العدل والوزن كما قال الشيخ أبو علي: هو العدل في الآخرة ولا ظلم فيها. ولمعنى الميزان اختلاف كثير ولسنا بصدق توضيحه.

الرابع: لو قلنا بالجبر، يكون إرسال الرسل وإنزال الكتب والتکليف والوعيد كلها لغوًأ، مع أنه جعل استقرار العدل من قبل الله تعالى في المجتمع البشري يكون من اهداف بعث الرسل وإنزال الكتب كقوله تعالى:

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُولُ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)^(٢١) أي أرسلنا الرسل بالمعجزات وإنزلنا الكتب السماوية الحاوية للأحكام بل كلما يحتاج اليه الخلق موجود فيها. وكذلك انزلنا الميزان لكي يتعامل الخلق فيما بينهم بالعدل.

(١٨) آل عمران: ١٨.

(١٩) يس: ٤٠.

(٢٠) الأنبياء: ٤٧.

(٢١) الحديد: ٢٥.

أما لغوية هذه الأمور، لأنه بناءً على الجبر لا يصح التكليف والأمر لأنه يتعلق بالمقدور وعلى الفرض أن العبد لا قدرة له.

فما دام الأمر الالهي يكون خارجاً عن اختيار الانسان فما هو الموضع من توجيه التكليف إليه، فإذا تصدر الأفعال بدون ارادة و اختيار عن العبد، اذا فما هو دور رسالة الأنبياء، وما هي الثمرة من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وما الفائدة من سعيهم في اصلاح المجتمع.

الخامس: لو كان العباد مجبورين لكان كل فعل من القبيح والمعاصي الذي يصدر عنهم - لو فرض بان الفاعل هو الله - لابد أن نقول: بأنّه فاعل جميع القبائح، مع ان الله تعالى مبرء عن ذلك، بل لابد أن نقول: بان الله اظلم الظالمين لانه يعاقب العباد بفعل صدر منه جلّ وعلا.

السادس: لو قلنا بالجبر، لابد أن نقول، بأنه لفرق هناك بين الانسان والحيوان، لأن أفعال الحيوانات معلولة لعل خارجة عن إرادتها و اختيارها. ولا بد أن نقول: بأنّ أفعال الانسان أيضاً كذلك.

فظهر مما ذكر - وهو الصحيح - معنى الاختيار بأنّ اختياره الذي هو بارادته يأخذ احد الطريقين الخير أو الشر فهو مسؤول عن انحطاطه وسقوطه.

كما أن إسعاده وعلوه وتقربه يكون بيده. وان الانسان لا يستحق المدح والثناء واللوم إلا أن يكون ما يصدر منه باختياره والأفلال لوم ولاتحسين، ولذا رد البعض على الأشعار التي وردت في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

أقسم بالله وآلاته * * * والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن أبي طالب * * * على التقى والبر مجبول
قال: لو كان علياً (عليه السلام) مجيولاً على التقى، فليس تقواه قابلاً للمدح لانه يكون بدون اختيار.

ولكن المراد من قول الشاعر (على التقى والبر مجبول) يعني أي أنه من كثرة عبادته (عليه السلام) أصبحت التقوى عنده ملكرة فصار كأنه مجيولاً على ذلك. إذاً مقدمات المحبوبة تكون بيده (عليه السلام) وصدرت عن اختياره وبذلك يكون مستحقةً للمدح والثناء.

الثاني: قول المفوضة: حينما رأى أصحاب هذه الفرقة ماؤرد من الاشكالات على المجرّة، اختاروا لأنفسهم طريقاً آخر وقالوا: بأن العباد مستقلين في أفعالهم وليس للعلم والمشيئة الأزلية أي دخل في ذلك وبعد ايجادنا فوضَ الأمر إلينا، وان قدرة الله لا تتعلق بافعال العباد، وهذا المذهب أيضاً باطل بأمور.

أوّلاً حيث نرى بالحس والوجدان بان هناك أفعالاً يريد الإنسان أن يحييها بفعله.

ويصرف جميع طاقاته وبهبيء جميع أسبابها ومقدماتها. ولكن لا يوفق إلى تتميم العمل (تجري الرياح بما لاتستهي السفن).

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «بأن شخصاً سئل من علي (عليه السلام) بمعرفت ربك؟ قال: بفسخ العزائم ونقض الهمم، لما همت حيل بيني وبين همي، وعزمت خالف القضاء عزمي وعلمت أن المدبر غيري».

ثانياً: ان هذه العقيدة تكون سبباً للقول بعدم القدرة المطلقة لله تعالى عن ذلك. وأنه شرک أفعال أي الشركة في سلطنة الباري عزوجل.

وثالثاً: إليك الآيات التي تدل على خلاف معتقدهم.

1- (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ**) ^(٢٢). أي نعبدك ولا نعبد غيرك ونستعينك في أمورنا كلها. وتقديم المفعول يكون لأفادة الحصر (أي ان العبادة والاستعانة مقصورة ثان عليه وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل).

2- (**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**) ^(٢٣) وقد مر الحديث عنها. وفي الدعاء (لا حول ولا قوة إلا بالله) أي لا قدرة على الحركة ولا استطاعة لنا في التصرف بالأشياء إلا بمشيئة الله تعالى وإعانته، وقد تقدم. وأيضاً (بحول الله وقوته أقوم وأقدر).

عبارة أخرى: ان الممكنتات كما في أصل الوجود تحتاج الى الفيض وفي البقاء أيضاً يكون كذلك: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْثُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**) ^(٤) قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون والله أعز من أن يكون في سلطانه ما يريد» ^(٥).

لا يخفى ان قول القائلين بالجبر والاختيار، بين إفراط وتفريط وقد أخطأوا حيث تخيلوا بأنه لا واسطة هناك ولا ثالث للأمرین، فليس الانسان مسلوب الحرية على الاطلاق، ولا أنه مستقل في صدور الفعل من ذاته وبدون ارتباط بالله تعالى، بل هناك أمر بين الأمرين لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين. وهذا القول هو القول الوسط، بمعنى أنه يمكن أن تنسحب الأفعال إلى العباد من جهة، والى الله تبارك وتعالى من جهة أخرى أما نسبته إلى نفسه لأنه

(٢٢) الفاتحة: ٥.

(٢٣) الأنفال: ١٧.

(٤) فاطر: ١٥.

(٥) الكافي ج ١ - ١٦٠ - ١٤.

يصدر منه باختياره و مباشرة وبلا واسطة، واما نسبته الى الله تعالى فمع واسطة الانسان. وهذا هو قول الامامية والمحققين من الحكماء.

أما هذا القول فليس فيه مسار الجبر والتقويض وفيه مصالح الجبر والتقويض لأن في كل من القولين مصالح ومضار، وبما أن رأى هؤلاء، أي كل من الفريقين لم يكن مستفاداً من الوحي، بل عملوا بفكرهم وعقلهم القاصر لذا وقعوا في الورطة، وأوقعوا المسلمين في الحيرة، ولذا ترى كلاً من الفريقين في مقام النقض والابرام لإثبات معتقده، شن على الآخر وحمل عليه حملة عشواء.

و هذا القول الوسط الذي هو مختار الإمامية يكون مطابقاً للعقل والشرع والفطرة السليمية، ولا يرد عليه أي فساد ويثبت العدل الألهي، ويثبت بان ارسال الرسل وأنزال الكتب والوعد والوعيد والجنة والنار ليس لغواً.

ومعنى لا جبر ولا تقويض: ان العباد ليسوا بمحظيين كما يقول الاشاعرة ولا لهم الاستقلال التام كما يقوله المفوضة.

الخلاصة:

لايخفى بان هناك فرقاً بين حركاتنا الارادية، وبين حركات الشمس والقمر ، فانها تصدر عن ارادتنا واختيارنا وقوة التمييز فيها وتشخيص الضرر والنفع لأنفسنا، فان العبد يصدر عنه الفعل باختياره، وله وعي وشعور وبصيرة، ويدرك المصلحة والمفسدة في أفعاله، وهذا العمل الذي يصدر منه بالاختيار لايجري، الا بارادته واحاطته، ويكون منشأ هذه الارادة اختياره ومشيئته الواقعه تحت احاطته.

وأيضاً إنما يصدر من العبد من الافعال انما يكون بواسطه القدرة التي أعطاها الله تبارك وتعالى والتي تفيض من الفياض، فلو انقطع عنه الفيض لم يبق له قدرة ولا ارادة ولا اختيار، لأن ما عدا الباري جميع الكائنات تكون ممكنته واخذت الفيض من الفياض. إذاً كما إن العبد في أصل وجوده يحتاج الى الفيض ففي بقائه أيضاً يحتاج له . ولا تكون أي قوة ولا حول بدون الاستناد إليه. وعرفنا بان العلة من الخلق لم تكن عبثاً (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) (٢٦٦) وما خلقتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ (٢٦٧).

فلا بد أن تكون ثمرة هذه العبادة: هي ان هناك نفعاً وثواباً وهذا لابد أن يرجع الى العبد، لأن الله غني وغير محتاج. والثواب والعقاب لا يترب ولا يستحقه العبد الا اذا كان الفعل اختيارياً له.

(٢٦) المؤمنون: 115.

(٢٧) الذاريات: 56.

فأتضح مما ذكرنا أنّ ما يصدر من العبد يكون باختياره وليس هناك أي جبر، فهو فاعل الأفعال لا أنه تصدر منه جبراً، وان الثواب والعقاب يتربّ على الفعل الاختياري، فأعطاه الله تعالى القدرة والإرادة والاختيار، بل أعطاه العقل لكي يفعل الأشياء باختياره بعد ما بين له طريق الخير، فان سلكه يثاب عليه، والشر إن سلكه يعاقب عليه. (إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا) (٢٢٨)

ويمكن أن ينسب الفعل إلى الله تعالى والى العبد، ينسب الى العبد لأنّه صدر باختياره، وينسب الى الله تعالى لأن الإرادة والاختيار والأسباب والمقومات لل فعل تكون تحت اراده الله عزّوجلّ فهو تعالى الذي اراد بان يصدر من العبد الشيء باختياره، اذاً ليس هناك أي فساد يتربّ. ويكون إرسال الرسل وجعل الأحكام والتکاليف والثواب والعقاب كلها صحيحة وليس هناك أي توھین لسلطنته تعالى ولا هناك شرك في الأفعال ولا ينافي الآيات والأخبار.

هل لهذه المعرفة غاية ذاتية أم لا؟

بعدما عرفت من أن خلق الإنسان انما كان لاجل المعرفة، فقد تاهت فيه أفكار العقلاة وتحيرت فيه ذنو الألباب، ولو أن بعض المحققين تخيلوا بأنهم أجابوا عن هذا الاشكال وكشفوا الستار عن هذه المعضلة ولكن في الحقيقة ما وصلوا الى النتيجة ولا يصلون اليها لأن ذلك من اسراره تبارك وتعالى وأنى لنا بالاطلاع عليها وعقولنا محدودة وقاصرة، بل لابد من أجل كشف هذه المعضلة الرجوع الى منبع المعرفة وهم اولوا العلم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة صلوات الله عليهم أجمعين.

نعم هناك شبّهات لابد من بيانها والردّ عليها.

الشبّهة الأولى: ان الله تبارك وتعالى كان عالماً من الأزل، بان الكافر يختار الكفر، والفاسق يختار الفسق، فمع أنه يعلم لماذا خلقهما؟

والجواب: بما أن الله تبارك وتعالى فياض مطلق ولا بخل في ساحته المقدسة، وفيضه ورحمته تشمل جميع الكائنات والذرات - يارحمـنـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ - من مؤمن وصالح وكافر وفاسق وكلما يعطيه وبهيه ل المؤمن من أسباب الهدایة التکوینیة، كالعقل والشعور والجوارح

ما والأعضاء والقدرة والاختيار، وكذلك الاسباب والهداية التشريعية كإرسال الرسل (أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ) ^(٢٩) وانزال الكتب، وبيان الأحكام، فيعطي للكافر أيضاً إنما الكلام ان المؤمن يختار الأيمان ويجعل هذه الأمور وسيلة للأيمان والعمل الصالح، وإنما يجعل الكافر والفاشق تلك الأسباب بسوء اختياره وسيلة للكفر والمعصية (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبَّيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) ^(٣٠) قوله تعالى: (وَمَا تَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) ^(٣١).

وإنما خلق الله الكافر لكي يسلك الطريق الحق والرشاد وي العمل لما فيه الخير لنفسه حتى يحصل على الثواب ولكن هو باختياره ترك طريق الحق واختار الطريق غير المستقيم فبسوء اختياره هذا استحق العقاب. فخلق الله له لم يكن ظلماً له.

الشبهة الثانية: أن الله عالم بما يختار المؤمن من الايمان، والفاشق الفسق أيضاً والعبد يكون مجبوراً في فعله، ولا يمكن من ترك فعله لانه لو كان متمكناً من ذلك لاصبح علم الله تعالى جهلاً.

والجواب: ان علمه جل وعلا ليس علة لصدور الفسق أو الايمان من العبد. أي بما أن الكافر والفاشق والمؤمن والصالح يختارون الكفر أو الفسق أو الايمان أو العمل الصالح، فالله تعالى يعلم بذلك. ولو علمنا بأنّ غداً سيكون عيداً فإنه سيكون كذلك ولكن لا بسبب علمنا. وليس علمنا صيراً عيداً.

الشبهة الثالثة: أنه ورد في بعض الأخبار ما ظاهره الجبر منها:

- 1- «الشقي من شقى في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه» ^(٣٢).
- 2- «الناس معادن كمعدان الذهب والفضة» ^(٣٣).
- 3- «شيعلنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا» ^(٣٤).

والجواب: ان معنى الشقاوة والسعادة الموجودتين في الأشخاص، انهم ليسا من العلل التامة، بل هذه الأمور من المقتضيات، ولو فرض ان طينة شخص من العلبيين أو السجين، فهذا المقدار لا يكفي في حصول السعادة أو الشقاوة، بل يحتاج الى اسباب ومقدمات اخرى من قبيل

(٢٩) سبا: 28.

(٣٠) الانسان: 3.

(٣١) فصلت: 17.

(٣٢) عوالى الالى ج 1 - 35 - ح 19.

(٣٣) الكافي ج 8 - 77 - ح 197.

(٣٤) البحار ج 53 - 303.

تحصيل المعارف وتكميل الاخلاق والاطاعة والامتثال حتى تحصل السعادة، وكذا اختيار الكفر والنفاق والعقائد الفاسدة والتجري والطغيان، حتى يحصل على الشقاوة، وهذه الأمور كلها اختيارية.

كما ورد على لسان المحقق السبزواري في أرجوزته:

اذ عجنت طينتنا بالملكه** وتلك فيما حصلت بالحركة

ويمكن أن نفس معنى الحديث هكذا:

بأن الناس يتفاوتون في مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وفيما يذكر عنهم من المأثر حسب الاستعدادات وتفاوت الشرف بتفاوت المعادن، حيث فيها الجيد والرديء.

ووجود الطينة يكون سبباً للقابلية، وأما مقام الفعلية فيكون بالافعال والعقائد والحركات الاختيارية.

ويمكن أن يقال: بأن كل من أصبح سعيداً فيكشف بأنه كان صاحب القابلية في بطن أمه، لا أن كل من له القابلية فلا بد أن يصبح سعيداً فشجرة النخل وجدت من النواة، لأن فيها القابلية. لا كل نواة - ولو فيها القابلية - تصبح شجرة.

فهذه الرويات لو فرض ورودها عن المعصوم، فلا بد من تأويلها، لمخالفتها للدليل العقلي لو أخذنا بظاهرها، مع أنه ورد على العكس في الدعاء: «أعوذ بك من الذنب التي تورث الشقاء»، فالذنب يكون علة لا العكس، وكذا غيرها من الموارد.

الشبهة الرابعة: ما ورد في الأخبار بأن أولاد الظلمة في الدنيا يعاقبون إلى سبعين ظهراً وان المهدي (ع) حينما يأتي ينتقم من أولاد من قتلوا الحسين (عليه السلام)، أو أن الأكل الحرام والمعاصي في الأب يؤثر في الابن، مع أنه خلاف العقل، وصريح الآية: (وَلَا تُرِّزُ وَازْرَةً وَزْرَ أَخْرَى) (٢٣٥).

والجواب: ان الارتكاب للظلم من الآباء والانتقام من الأولاد يتصور بوجوه:
أولاً: ان ظلم الآباء يصل نفعه إلى الأولاد ونفس الأثر باق ويكون عائداً للأولاد، كما اذا سرق الأب مالاً أو غصب داراً، والأولاد - مع علمهم بذلك - يستغلون ويتصرفون في هذه الأمور.

ثانياً: الأولاد راضون بأفعال الآباء، كأولاد النواصي كما في الروايات:
«الراضي بفعل قوم كالداخل فيهم، وعلى الداخل إثمان، اثم الرضا واثم الدخول» (٢٣٦).

(٢٣٥) الأئماع: 164.

(٢٣٦) نهج البلاغة: 499، قصار الحكم 154.

و «من أحبّ قوماً حشر معهم، من أحب عمل قوم أشرك في عملهم»^(٢٣٧) والأية الشريفة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَئِكَاءِ، بَعْضُهُمْ أُولَئِكَاءِ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي النَّقْوَمَ الظَّالِمِينَ)^(٢٣٨).

اذًا الأولاد الذين لم يصل اليهم أي نفع، ويرؤون من أعمال آبائهم، فانهم خارجون من هذا المورد، والانتقام منهم يكون خلاف العدل.

وأما تأثير أكل الحرام أو عصيان الأب في الأولاد ليس حتمياً، بل يكون من باب المقتضي، لا العلة التامة، مثلا يوجد اشخاص في الخارج - الغرب - كانوا اتقياء مع أن آبائهم كانوا من الكفار أو الفسقة (يُخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)^(٢٣٩).

الشبهة الخامسة: في معنى التوفيق والخذلان.

ال توفيق من الله تعالى - هو توجيه الأسباب نحو المطلب.

والخذلان - هو ترك النصرة والأعانة. وفي الحديث: «المؤمن أخو المؤمن لا يخذله..»^(٤٠) أي لا يترك نصرته وإنانته.

والمراد من توفيق الله تبارك وتعالى للعبد هو إصلاح شؤونه وزيادة الألطاف له، بل إيجاد الشوق بالخيرات والعبادات.

أما معنى الخذلان من الله تعالى بالنسبة للعبد، هو أن يتركه ونفسه (اللهُمَّ وَلَا تَكُنْ إِلَيَّ
نفسي طرفة عين أبداً)^(٤١).

الجواب: ان أسباب التوفيق والخذلان تكون بيد العبد، لأنه لو أطاع الله تبارك وتعالى وانقاد الى اوامره يحصل على القابلية للفيوض الكثيرة ويصبح قابلاً للألطاف الالهية كما جاء في القرآن الكريم:

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا) ^(٤٢) - أي الذين جاهدوا فيما يحيى الجهاد الأصغر أو الأكبر وحاربوا النفس الأمارة نرشدهم ونهديهم الى طريق الحق والسير علينا، وأن الله تعالى دوماً يكون مع المحسنين ينصرهم بنصره ويعينهم في أعمالهم.

(٢٣٧) مستدرك الوسائل ج 12 - 108.

(٢٣٨) المائدة: 51.

(٢٣٩) يونس: 31.

(٤٠) البحار 74: 286، ح 13.

(٤١) البحار 16: 218، ح 6.

(٤٢) العنكبوت: 69.

وكذلك لو أن العبد عصى الله عزّوجلّ وكله إلى نفسه ولا يشمله اللطف الالهي (نَسُوا اللَّهَ فَنسِيَهُمْ)^(٤٣) . نسوا الله بترك جميع طاعاته ولم يشكروه بل لم يتذكروا بأنه خالقهم ورازقهم ومكلّفهم ولذا تركهم الله وجعلهم بحكم المنسين وهذا من باب الأزدواج في الكلام والآلايجوز عليه جلّ وعلا النسيان والجهل .

وفي حديث الحسين بن علي (عليه السلام) في جواب من سأله عن خير الدنيا والآخرة، فكتب إليه (بسم الله الرحمن الرحيم - من طلب رضا الله بسخط الناس، كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس) ^(٤٤) .

ولكن مع ذلك لو كانت اسباب الخذلان والتوفيق بيد العبد ولكن لا تصل الى حد يكون صدور الفعل من العبد على نحو الجبر، بل الاختيار موجود بالنسبة اليه في كلتا الحالتين.

.67 (٤٣) التوبة: ٦٧

.3 (٤٤) البحار 71: 371، ح3.

ما هو متعلق باء البسمة؟

بعد بيان المقدمات الراجعة الى متعلق باء البسمة، يجدر بنا الدخول في صلب البحث.
وهو بيان متعلق باء البسمة.

لا يخفى بان الباء حيث كانت من الحروف الجارة، تحتاج الى متعلق، ومتعلقها اما عام او خاص، ويمكن أن يكون المراد من العام: هو أفعال العموم (أي الكون والثبوت والحصول والوجود)، والمراد من أفعال الخاص غير هذه الأمور.
وهنالك اختلاف بأن المقدر هل يكون هو الاسم أو الفعل:

قال الكوفيون - فيه وجوه: -

الأول: - أن المقدر هو الفعل، والفعل هو الأصل في العمل ويكون عاملاً قوياً، وإذا دار الامر بين أن يقدر الاسم أو الفعل، فيكون تقدير الثاني هو الأولى.

الثاني: - لو قدرنا الاسم لكان المحذوف ثلاثة أشياء - المبتدأ والمضاف اليه والخبر، وأما لو كان المقدر فعلاً لكان المحذوف شيئاً - الفعل والفاعل - وكلما كان التقدير أقل كان أنساب.

الثالث: لو كان هناك لفظ استعمل في معنى لفظ آخر استعمل في نفس المعنى آخر مجازاً، لكان استعمال الثاني هو الأنسب من جهة أنس الذهن به أكثر دون الأول. وفي المقام لو قدرنا الفعل فيدل على الاستعمال على نحو المجاز وهذا أنساب من تقدير الاسم الذي يستعمل للدואم.

الرابع: - إنّا نرى في القرآن حينما ذكر المتعلق ذكر بلفظ الفعل دون الاسم، ومن جهة التأسي بالقرآن يكون الفعل أنساب كقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ مَنْزَلُوا إِلَيْكُمْ بِأَسْمَاءٍ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَ) ^(٤٥).

الخطاب هنا لمحمد (صلى الله عليه وآلـه وسلم) يأمره حين القراءة بـأن يذكر اسمه ويستعين به تعالى لأن تعظيم الاسم تعظيم للسمى ولذا قال تعالى: (فَلْنَذْكُرْنَا اللَّهَ أَوْ اذْكُرْنَا

الرَّحْمَنْ أَيًّا مَا تَذَعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^(٤٦) وكذا ورد في الحديث أو الدعاء: (باسمك ربِّي وضعت جبني وباسمك أرفعه).

ونظر المخشي في تفسيره: بأن المقدر لابد أن يكون فعلاً خاصاً مؤخراً، أما تقدير الفعل فلما ذكرنا، وأما انه يكون خاصاً بدللين:

الأول: لاجل مراعاة خصوصية المقام.

الثاني: بما أن ما بعد البسمة يكون فعلاً و عملاً خاصاً فلا بد أن يكون المقدر كذلك.
وأما أنه لابد أن يكون مؤخراً فلامور:

الأول - الاهتمام باسم الله.

الثاني - لأفادته الحصر والاختصاص.

الثالث - للتوافق بين تقديم المسمى والاسم.

الرابع - أنه تعالى قد يلزم وجوب بالذات فيكون وجوده سابقاً على وجود غيره والسابق بالذات يستحق السبق بالذكر.

الخامس: قوله تعالى: (هُوَ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْآخِرُ)^(٤٧) أي أول بلا أول، وقد يلزم أزلي والآخر أي الباقي بعد فناء كل شيء.

ال السادس: ان التقديم للأسم أدخل بالتعظيم.

واما البصريون فقد استدلوا على مبناه بأمور: -

الأول: أنه لو قدرنا الاسم فيكون هو الأرجح لأنه يدور الامر بين تقدير الجملة أو المفرد وتقدير المفرد أولى وأسهل. وقد استشكل عليهم بأن المقدر لو كان مصدراً فمعناه ان المصدر المؤخر المحذوف قد عمل، وهذا غير صحيح. وأجيب عن هذا:

بانه لو فرضنا أن المقدر هو الاسم فلا يشترط أن يكون مصدراً ويجوز أن يكون اسم الفعل كقولك: باسم الله بادي.

الثاني: ان المصدر المحذوف المقدر لا يعمل في غير الجار والمجرور اما فيهما فيعمل أي حتى فيما لو كان المحذوف مصدراً مقدراً مؤخراً.

لكن الحق: هو تقديم الفعل لا الاسم للمرجحات التي مرت عليك.

(٤٦) الاسراء: ١١٥.

(٤٧) الحديد: ٣.

ان قلت: ان تقديم اسم الله لو كان موجباً للأهمية فلماذا قال الله تبارك وتعالى في سورة العلق: (إِفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ) (٢٤٨).

وقد اجيب عن هذا: بان الأهمية تكون على نوعين: ذاتية وعرضية.
فالأهمية الذاتية انما تراعا اذا لم تعارضها الأهمية العرضية. وفي المقام بما أنه مقام القراءة فترجحت الأهمية العرضية، ولذا قدم الفعل. وهل يكون المتعلق من مادة الابتداء، أو الفعل الذي يقع بعده وهل لابد أن يكون مناسباً للموضوع أم لا؟ مثلاً في باب القراءة يقرأ اقرأ وفي باب القيام اقوم وفي باب القصد أقصد وفي باب الدخول أدخل وفي باب الخروج أخرج وغير ذلك، والثاني هو الأولى.

الفصل الرابع

الارتباط بالله

عوًداً على بده وكما عرفت ان الانسان لابد عند شروعه في أمر إذا كان خطيراً لابد أن يكون له ارتباط مع الله تبارك وتعالى، وهذا لا يختص ان يكون مع الاسم، بل مع ذاته. الا اذا قلنا بان الاسم عين الذات، اذا يكون الارتباط بالاسم ارتباطاً بالذات وهذا الارتباط يكون سبباً للدلالة على الصراط المستقيم ويعطينا الاطمئنان بالوصول الى المقصود، واتمام العمل على النحو الاحسن. ولذا حينما اراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقوم بأعباء النبوة (وهذا أمر خطير) علمه الله تبارك وتعالى بان يشرع مع اسمه تعالى ويستعين به بقوله تعالى: (إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)^(٤٩) ولو أن الله تعالى خاطبه بأن يستعين باسمه جل وعلا ويدعوه به لكن بما أن تعظيم الاسم تعظيم للمسمى، أو أن الاسم عين المسمى، فلا فرق بين ان يستعين بالاسم او يستعين بالمسمى ولذا قال تعالى: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(٥٠) وكذا نوح (عليه السلام) حينما أراد ركوب السفينة مع وجود الطوفان الشديد بيّن له الله تبارك وتعالى بأن نجاتك من هذا الخطر المحيط بك من كل جانب، هو ارتباطك مع الله والاستعانة به عند الركوب وعند الوقوف حيث قال تعالى: (ارْكُبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)^(٥١) أي ببركة ذكرك الاسم الشريف أو ببركة استعانتك بالاسم أو الذات عند سيرها ووقفها، فيكون ذلك حافظاً لها وموفرأً لنجاتها كما قال تعالى: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِّنْ مَعْكَ وَأُمَّمٍ سَنُمَتَّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنْ آدَابِ أَلِيمٍ)^(٥٢) أي إهبط سالماً ناجياً ببركات نعم كثيرة نرسلها عليك وعلى أمم ومن معك... الخ.

.1) العلق: ٢٤٩

.2) الاسراء: ١١٠

.3) هود: ٤١

.4) هود: ٤٨

وهكذا سليمان (عليه السلام) حينما أرسل كتاباً لملكة سبا، صدر الكتاب باسم الله تبارك وتعالى: (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (٥٣).

ولذا فالبلداء ببسم الله - أي الذي تفوق قدرته كل قدرة - يبعث فينا القوة والعزם والثقة والاندفاع والصمود والأمل أمام المشكلات. وذكر الله تعالى البسمة وأتى بعدها بالحمد والعبادة وسؤال الهدایة، وهذه الكلمات يتكلّم بها الله تعالى نيابة عن العبد حتى يكون متأدباً في مقام العبودية بما أديبه به جل وعلا، بل يمكن أن يقال إن وجود البسمة في إبتداء كل سورة إنما يكون لأجل بيان أن الهدف الأصلي في القرآن الكريم الهدایة وسوق البشر إلى السعادة وأن حصول التوفيق والنجاح لا يحصل إلا بالاستعانة باسمه تبارك وتعالى.

فإذا عرفت أن الله تعالى هو القادر على الاطلاق، فلماذا تستعين بغيره؟
ولماذا تقف على باب غيره؟ ولماذا تطرق باب غيره؟ وهو الغني بالذات وما سواه تعالى فهو فقير بالذات.

كيفية الارتباط بالله تبارك وتعالى: -

كما ذكرنا ان الله تبارك وتعالى حينما يأمر الإنسان - اذا أراد أن يبدأ بكل عمل - بأن يذكر اسم الله تعالى حتى تحصل دائماً الصلة بينه وبين الله جل وعلا والارتباط الحقيقي الذي يؤدي الى السلوك الصحيح والطريق المستقيم الذي يبعد الإنسان عن الهلاك ويحصل المطلوب وهو القرب الالهي.

وهذه الصلة الرئيسية بين الإنسان وبين الله عزوجل تقوم على أمور:
الأول: الإيمان به تعالى.

الثاني: محبته له جل وعلا.
الثالث: شكره تعالى على ما أنعم من نعم لاتحصى.
واليك بيان هذه الأمور:

الإيمان: وهو لغة التصديق المطلق اتفاقاً من الكل.
وشرعأً كما قيل: التصديق بالله بان يصدق بوجوده وبصفاته وبرسله وأن يعتقد بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله وبكتبه، وان يصدق بأنها كلام الله وان مضمونها حق، وبالبعث من القبور والصراط والميزان والنار وبالجنة وبالملائكة بأنهم موجودون وأنهم عباد

مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون، مطهرون من أنواع الشهوات من الأكل والشرب والجماع إلى غير ذلك مبرؤون من التناسل والتواحد ليسوا بذكور ولا أنث بل خلقهم الله تعالى من نور وجعلهم رسلاً إلى من يشاء من عباده.

وفي الحديث: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً؟ قال (عليه السلام): يشهد أن لا إله إلا الله، وان محمداً عبده ورسوله، ويقر بالطاعة ويعرف امام زمانه فإذا فعل ذلك فهو مؤمن (٥٤).

أقسام الایمان:

ويرد الایمان به عزوجل على صيغتين هما (الایمان بالله والایمان الله).

اما الأول: فهو التصديق باثباته على النعم الذي يليق بكبريائه.

واما الثاني: هو الخضوع له والقبول منه والاتباع لما يأمر والانتهاء لما ينهى.

وعن حلية الأولياء عن الباقي (عليه السلام): «الایمان ثابت في القلب واليقين خطرات فمرة يقوى فيصير كأنه زبر الحديد، ومرة يضعف ويصير كأنه الخرقة البالية» (٥٥).

ذكرنا ان المؤمن من اتصف بالایمان وهل يكفل بالدليل.

قال المحقق الشيخ (رحمه الله): المؤمن من كان يعتقد اعتقاد الامامية وإن لم يكن عنده دليل.

وقريب منه ما عن المحقق الطوسي، وقيل لابد منه ولو اجمالاً.

فوائد الایمان بالله:

للایمان بالله تبارك وتعالى فوائد مهمة كثيرة نذكر منها ما هو أهم على نحو الاختصار:

(1) أنه عماد الحياة الروحية ومنبع كل طمأنينة نفسية ومصدر كل سعادة فهو ينير لنا ظلمات هذه الحياة ففي ساعة الفشل يتذكر المؤمن بأن هناك ملذاً يلوذ به وملجاً يلجأ إليه، بعد ما علم بأن ربه قادر على معونته فحينذاك لا يجزع مما وقع فيه ولا يأس، فتطمئن نفسه وتصغر أمامه الأهوال وتهون المصائب ويعلم بأن يد المعونة والتأييد ممدودة له.

قال تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَبْلَهُ) (٥٦) - فهو راض بقضائه ومستسلمًا لما يصيبه وهو بعلم الله عزوجل، فإن ابني صبر وإن أعطي شكر.

(٤) البحار ج 16 - 69.

(٥) البحار 78: 185، ح 16.

(2) والايمان - بعد معرفته حق معرفة - يكون حائلاً بين المرء . وأقتراف المعاشي، لأن الانسان فيما يصدر منه ويفعله يكون خاضعاً لسلطان عقidiته ومسيراً بأمرها، لأن الايمان الكامل يأبى على المؤمن أن يفعل ما ينافيه أو يترك ما يقتضيه.

(3) ان الايمان المصحوب بالعمل الصالح وسيلة الى النعيم الدنيوي والاخروي - كما في قوله تعالى:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (٢٥٧).

أي يعيش عيشاً طيباً.

فعن النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم): أنها القناعة والرضا بما قسم الله (٢٥٨).
والارتباط الواقعي بمعناه وهذا الارتباط يخلق الاتجاه الصحيح ويصون الانسان من الانحراف ويؤدي حتماً الى النتيجة المطلوبة المباركة كما في قوله تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٢٥٩) أي يجزيهم الله تعالى تجاه عملهم الصالح ويعطى لهم أجراً عظيماً.

(4) وأيضاً حينما وقع الانسان وسط حياة حارفة من الآلام والمصاعب، فمن لم يؤمن بالله تعالى ولم يتخد ملجاً (ومعريّاً) (٢٦٠) لنفسه في المصائب ومساعداً في المتاعب كان اشقي الناس في حياته بخلاف المؤمن الذي يلتجي اليه ويستمد منه في ساعة ورود الآلام والمصاعب فتطمئنّ نفسه، وتصغر عنده الأهوال، وتهون عليه المصاعب والمصائب كما قلنا.

(5) إن لذكر الله جل وعلا أثر فعال في النفس ووسيلة فعالة في الوصول إلى الهدف السامي بعدها حصل له الاطمئنان بان الاستمداد الغيبي موجود، فينبذ حينئذ الهم والقلق الذين كانوا من أعدى أعدائها.

أما حب العبد لله تبارك وتعالى وعشقه له: - ومعنى العشق - هو تجاوز الحد في المحبة، وعن الغزالى - معنى كون الشيء محبوباً - هو ميل النفس إليه، فان قوى الميل سمي عشقاً (٢٦١)، وعن جالينوس الحكيم العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد (٢٦٢).

. (٢٥٦) التغابن: 11.

. (٢٥٧) النحل: 97.

. (٢٥٨) التفسير الجديد: ج 4 ص 254 ط. بيروت.

. (٢٥٩) النحل: 97.

. (٢٦٠) من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات - مشكاة الأنوار: ص 242.

. (٢٦١) مجمع البحرين باب (عشق).

. (٢٦٢) مجمع البحرين باب (عشق).

قال افلاطون: العشق - قوة غريزية متولدة عن وساوس الطمع واشباع التخيل للهيكل الطبيعي تحدث للشجاع جبناً وللجبان شجاعة ويكسب كل انسان عكس طباعه (٢٦٣).

وقال بعض الحكماء: العشق الهام شوقي أفضله الله على كل ذي روح ليتحصل له به ما لا يمكن حصوله له بغيره (٢٦٤)، وهو غير مختص بالانسان بل يشمل غيره أيضاً كما ذكر الشيخ أبو علي سينا في رسالته في العشق بأنه لا يختص بنوع الانسان، بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلاث المعدنيات والنباتات والحيوانات (٢٦٥).

وبعبارة أخرى: إن العاشق يحب معشوقه وكلما يفعله به فهو محظوظ عند «رضا بقضائك»، لأن ما يفعله المحظوظ محبوب ولو أحرق العاشق بالنار، فلو أن العروة بين العاشق والمعشوق أصبحت قوية ومستحکمة يكون العاشق للمعشوق والمعشوق للعاشق؛ لذا قيل: «من كان الله كان الله له».

والحق: إنّه لابد أن نتعلم العشق من الإمام الحسين (عليه السلام) حيث صنع يوم الطف صنع العاشق الولهان وضحى في سبيل معشوقه بكلّ ما عزّ وهاز.

فالقرآن الصامت يتطلب منا المجاهدة بالأموال والأنفس: (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ) أي إبذلو الأموال والأنفس لأعلاه كلمة الحق.

والحسين (عليه السلام) القرآن الناطق جاهد بما له ونفسه وأولاده وعياله وأطفاله والخيار من صحبه وأسرته، وهو لا يبالى بزخارف الدنيا وزبرجهما بل كل همه كان هو لقاء حبيبه، وكانت ملاقاة الله جل وعلا أعزّ الاشياء عنده، فأصبح ثار الله في الأرض والوتر والموتر.

سلام الله عليك يا أبا عبدالله.

إذاً فحب الله جل وعلا، مصدر سعادته، وتركه له مصدر شقائه، لأن ذلك الحب تتبعه ولالية الله تعالى ونصرته ودفاعه عنه، وعدم ايكاله إلى نفسه « رب لاتكلي الى نفسي طرفة عين أبداً» كما ورد في الدعاء - وفي الحديث وكله إلى نفسه - أي خلى بينه وبين الشيطان وهو

(٢٦٣) كشكول البهائي: ص 16.

(٢٦٤) نفس المصدر: ص 17.

(٢٦٥) نفس المصدر: ص 19.

(٢٦٦) التوبة: 41.

المعني بالضلال من الآية (وَمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (٢٦٧) أي لا يكون هناك من يدله على طريق الحق والصواب (٢٦٨).

وإن بغض الله تعالى سبب لشقاءه، وايصاله إلى نفسه يعمل ما تشتهيه نفسه، وحينما ادرك المؤمن حقيقة الله جل وعلا وأدرك جماله وجلاله وأنه اللطيف الذي يتلطف على عباده، والمحسن الذي يحسن إليهم والموصى الذي يوصلهم إلى ما ينتفعون به في الدارين ويبيئ لهم ما يحصلون به على المصالح والمفاسد من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون. وعلموا علم اليقين بأنه تعالى المنعم عليهم، وحينما تأثر بهذا الادراك فاحبه، فاصبح قلبه مشغولاً به ويفضل أن يكون مطيناً له، وان لذاته وارتباطه في طاعته له وعدم مخالفته أمره سبحانه.

وليس الحب هو الإيمان به ومعرفته وادعاء النفس له فقط إنما الحب الحقيقي هو أن المحب لله تبارك وتعالى لابد أن تبدوا آثار حبه آيات في جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته. أما الإيمان الجاف الذي لا يعده الأذعان النفسي والأقرار القلبي وآثاره مظهر من المظاهر العملية، فهذا لا يكون الإيمان الذي يريده الله تبارك وتعالى ويحبه (فَلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ افْتَرَفْتُمُوهَا وَتَجَارَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (٢٦٩).

أي أنه لو كانت هذه الأمور أحب إليكم من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهاد في سبيله - أي آثرتموها على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله - انتظروا حتى يأتي الله تعالى بحكمه فيكم وهذا من أوعد الأشياء عند الله تبارك وتعالى. فإذا تحررت النفس من تلك اللذائذ الدنيوية وعن حب الدنيا على الاطلاق الذي هو منبع جميع المهنكات من الغل والحسد والرياء والنفاق والتفاخر والتکاثر وحب النساء والمال

(٢٦٧) الرعد: 33.

(٢٦٨) عن أبي عبدالله (عليه السلام) ثلاث تناسخها الأبناء من آدم حتى وصلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اذا أصبح يقول: اللهم اني أسلوك ايماناً تباشر به قلبي ويفيناً حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت ليورضني بما قسمت لي، ورواه بعض أصحابنا وزاد فيه حتى لا أحب تعجيل ما أخرت... ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً / اصول الكافي: ج 2 ص 524، كتاب الدعاء حديث 1.

ونقل العلامة المجلسي في بحاره عن تقسير علي بن ابراهيم عن ابن أبي عمير عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (عليه السلام) كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته ام سلمة رافعاً يديه إلى السماء وهو يقول: اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً. (البحار: ج 95 ص 362).

(٢٦٩) التوبه: 24.

والاولاد. ولذا ورد في الحديث «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ونسب الى بعض العارفين بأنه: ليس الدنيا عبارة عن الجاه والمال فقط بل هما حظان من حظوظهما وان الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت كما ان الآخرة عبارة عن حالتك بعد الموت، فمالك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك. ولابد الناظر انما خلقت الدنيا للمرور منها الى الآخرة، وانها مزرعة الآخرة في حق من عرفها اذ يعرف أنها من منازل السائرين الى الله تعالى وهي كرباطبني على الطريق اعد فيها العلف والزاد وأسباب السفر فمن تزود لآخرته واقتصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وسائر الضروريات الاخرى فقد حرث وبذر، وسيحصد في الآخرة ما زرع. ومن عرج عليها واستغل بلذاتها وحدودها هلاك.

وحب الدنيا قد يوصل الانسان الموحد الى البغض والسخط وعدم رضائه ^(٢٧٠) بما أعطاه الله جل وعلا. وقد يتصور أنه سلبته منه أشياء مما يحب.

فإذا ذاق المؤمن حلاوة هذا الحب، فحينئذ يؤثر الله ورسوله، ولم يرغب عنه، ولم يجعل له بديلاً، وبعد ما عرفنا بأن الحب القلبي لايفيد بل لا بد من اطاعة المحبوب في جميع ما يأمره، فهذا الحب حينئذ يحولنا الى روح لطيف نظيف يغلب عليه الصفا فينسي البغض والحدق والحسد وسائر الوساوس الشيطانية و نتيجته عدم صدور أي شر وعدوان من المحب.

قلنا لا بد أن يكون الحب منحصراً في الله تبارك وتعالى، ولكن هناك بعض من لامعقة حقيقة له بالله تعالى يجعل الله أنداداً ويقسم حبه لله جل وعلا وشركائه، كما عبر عن ذلك في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) ^(٢٧١) أي أخذوا غير الله انداد له من الاصنام وغيرها، من الرؤساء الذين يتبعونهم فيحبونهم كما يحبون الله ويعظمونهم ويخصعون لهم وينقادون لأوامرهم كما يفعلون ذلك بالنسبة الى الله جل عن ذلك أي أنهم لا يفرقون بينه تعالى وبينهم في المحبة.

اما الذين آمنوا لا يعدلون عن محبته الى محبة غيره، بل تكون محبتهم خالصة لله جل وعلا... الخ، مع أن الحب والاطاعة منحصرتان في الله تبارك وتعالى ولا ينافي مع من يجوز حبه كالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في قوله تعالى: (أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ^(٢٧٢).

اذًا حب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو حب الله تبارك وتعالى وفي تفسير العياشي عن الصادق (عليه السلام): «هم والله أولياء فلان وفلان اتخاذهم أئمة من دون الامام

(٢٧٠) ارشاد القلوب: ج 1 ص 19.

(٢٧١) البقرة: 165.

(٢٧٢) التوبة: 24.

الذي جعله الله للناس اماماً فلذلك قال: (ولو يرى الذين ظلموا) الآية ثم قال: والله هم أئمة الظلم وآشياعهم» (٢٧٣).

فظهر من الآية الشريفة بان الحب كله لابد أن يكون الله جل وعلا ولايفيد التشريك في الحب بأن يحبه تعالى ويحب غيره ولو فرض ان الحب لله تعالى أكثر، بعدهما بين في ذيل الآية (أنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (٢٧٤).

وأيضاً يظهر من الآيتين اللتين بعدها (إِذْ تَبَرَّا الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (٢٧٥) - أي تبرأوا من أتباعهم وزال عنهم كل سبب وربط بينهما وزال ذلك الحب وما أنتفعوا به يوم القيمة (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّعُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) (٢٧٦) - أي ان التابعين لأنّة الضلال تمنوا الرجوع الى الدنيا مع المتبعين ليتبرّروا منهم جراءً لتبرء التابعين منهم حينما رأوا العذاب... الخ الآية.

فعلمنا من الآية المباركة ان الذم لم يتوجه للحب الفارغ، بل للازمه الذي هو الاتباع لا كما تصوروا بأن الأنداد يتمكنون من الدفاع عنهم في الضراء والسراء ويجلبون اليهم كل محبوب ويدفعون عنهم كل مكرود. اذا الاتباع هو الذي يجلبسوء للذى تبعهم لا الحب الفارغ.

حب الله تبارك وتعالى للانسان

هو أنعامه جل وعلا عليه وتوفيقه لطاعته وهدايته لدينه الذي أرتضاه وفي الحديث: «ان من أحب عباد الله، عباداً أuanه الله على نفسه» (٢٧٧) أي كسر شهواته بان فعل به الطافاً اختارها عند الطاعة واجتناب المعصية.

(٢٧٣) التفسير الجديد: ج 1 ص 192.

(٢٧٤) البقرة: 165.

(٢٧٥) البقرة: 166.

(٢٧٦) البقرة: 167.

(٢٧٧) نهج البلاغة 118، الخطبة 87.

ويمكن أن يكون معنى (اعانه على نفسه) أي قوى القوة العاقلة بحيث غلت النفس
الإمارة.

وقيل كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه بان يطئ على بساط قربه. وأصل الحجاب لغة،
معنى الحاجز والستر الحال بين الرأي والمرئي ^(٣٧٨). وحين يوصف الله تعالى حجابه
بالنور، أي ان حجابه خلاف الحجب المعهودة لانه تعالى محتجب عن الخلق بانواره وجلاله
وسعية عظمته وكرياته ولا محدودية له بحسب الذات.

فهذا الحجاب هو الحجاب الذي تندesh دونه العقول. وتذهب الأ بصار أي تنحسر
البصائر ^(٣٧٩).

قال بعض العرفاء ما هو مضمون كلامه بأن الحجاب في لغة أهل المعرفة يطلق على
معنيين كلبين وكلأ من هذين المعنيين يختلف عن الآخر وهما:

المعنى الأول: هو حجاب الظلمانية وهذه الحجب هي التي تمنع الإنسان من أن يصل إلى
مدارج الكمال والترقي، ومن تلك الحجب الظلمانية حجاب الطبيعة فقد خلق الإنسان بطبيعته
(من طين لازب) يمنعه من العروج إلى العالم الأرقى ولا يمكن للأنسان أن يوفق لمعرفة تلك
العوالم فضلاً عن الدخول فيها والترقي منها إلى ما فوقها إلاّ بعد أن يتخلص من حجاب
الطبيعة.

ومن تلك الحجب الظلمانية أيضاً، حجاب الجهل وأشدّه الجهل المركب. ومن تلك الحجب
الظلمانية: حجاب الذنب وأشدّه الذنب الكبيرة... الخ.

المعنى الثاني: هو حجاب النورانية، بعد أن يتخلص من حجبه الظلمانية وهو يطلق على
معان منها: المقام والمنزل الذي يكون فيه السالك حجاب له عن ترقّيه إلى المقام
والمنزل التالي، مما لم تتم له الاحتاطة التامة بمنزله الذي هو فيه لا يستطيع الترقى إلى
المقام الأعلى إلى أن يقول:

ومن البديهي في العقيدة الإسلامية أن المعرفة على مراتب تختلف درجات العارفين
باختلافها، ويعود السبب الأساسي لعدم تساوي المخلوقين بالمعرفة إلى مقدار ونوع وضخامة
الحجب التي تحيط بالعارف، فكلما تمكّن العارف أن يخرق حجاباً من حجب الظلمة للمبتدئين
أو من حجب النور للسالكين، فإنه يترقى درجة أعلى في مقام المعرفة والقرب.

(٣٧٨) مجمع البحرين مادة (حجب).

(٣٧٩) مجمع البحرين: ج 2 ص 34.

وعلاقة حبه للعبد، توفيقه له عن دار الغرور، والترقي الى عالم النور والانس بالله تعالى، والوحشة عمن سواه وصيرورة جميع همومه هماً واحداً وهمه أن يُقبل اليه بكله ويترك ما سواه ولا يطيع غيره ويتكل عليه ولا يتكل على غيره، ويطلب منه لا من غيره، ويعبده حق عبادته ولا يعبد غيره، ولا يشرك في عبادته أحداً، بل همه الجد في اكتساب رضاه والتفكير في ان عباداته مقبولة عنده.

وهمه إرضائه وانه هل هو راض عنه أم لا؟ وتكون استفادته من الدنيا بمقدار متمكن من أن يعبد ويعمل الله تعالى.

والخلاصة: من ادعى محبته تعالى وخالف ما أمره به فهو كاذب.

أما شكره تعالى: فالشكرا تارة يكون من العبد و أخرى يكون من الله تعالى.

أما الأول: هو أن يكون لسانه مشتغلاً بالثناء على ربه معترفاً بالنعم التي أنعم الله جل وعلا بها عليه، ويكون قلبه مملوءاً من الحب تجاه النعم على ما أنعم عليه وشهوداً بأن منه الفضل والاحسان. وشكر المنعم أمر عقلي واللازم على من أنعم عليه أن يشكر المنعم ولذا نرى في كثير من الآيات دعى الله تعالى بالتلذخ بالشكرا في قوله تعالى: (بِلِ اللَّهِ فَاعْبُدُ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِينَ) (٢٨٠) تجاه نعمه تعالى التي أنعمها عليه من الهدایة لمعرفة النبوة والتوكيد والاخلاص في العبادة وغيرها.

ومدح نبيه ابراهيم (عليه السلام) لقيامه بواجب الشكر بقوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاتِتَّا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لَا نَعْمَهُ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (٢٨١) - أي حامداً ربه على ما أعطاه من النعم ولهديته على الصراط المستقيم، فآتاه الله في الدنيا رزقاً كثيراً و عمرأ طويلاً وأولاد طيبين وأنه في الآخرة من جملة الصالحين.

ان الشكر في الدنيا سبب لزيادة النعم فيها قال تعالى: (وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَا زِيَّنَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (٢٨٢) - أي بين وأعلم للشاكرين للنعمه اعطاء الزيادة لحبه لهم. وعلى العكس بما أن كفران النعمه وعدم عرفان الجميل أمر منكر، فهو بمنزلة الكفر لان من ينكر إفضاله يكون أشد كفراً من لا يعرفه على الاطلاق.

(٢٨٠) الزمر: 66.

(٢٨١) النحل: 120 - 122.

(٢٨٢) ابراهيم: 7.

وفي حديث عن الصادق (عليه السلام) حينما بين وجوه الكفر قال: «الثالث كفر النعمة واستشهد بالآية» (٢٨٣).^(٢)

وشكر العبد الله تعالى بعد اعترافه بنعمه التي اعطاهها له هو الاتيان بفعل الطاعة وترك المعصية.

وأما الثاني: وهو شكر الله تبارك وتعالى للعبد بمعنى مجازاته للعبد تجاه شكره (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا) (٢٨٤)^(٣) وقد مر الحديث فيه.

أي مجاز لكم على ما شكرتموه ويكافئ بما تستحقونه تجاه ما عملتم قليلاً كان أو كثيراً ولا يحصل التقرب من غير شكره. ولذا أمر تعالى عبده بالشكر في آيات عديدة.

١) (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٢٨٥)^(٤) - أي والله أعلمكم حين كنتم لاتعلمون شيئاً وأعطيتكم هذه الآلات والأدوات.

هل تعرفون جزئيات الأشياء وتتعقولونها لتحصل لكم العلوم البديهية، وهذه القلوب هي بمنزلة السلاطين في مملكة البدن. ومن الله على هذه القلوب حيث ان مستندها القوة العقلية فيها تتميز وتدرك الأشياء واعطاكم هذه الأمور لكي تحمدوه تعالى على هذه النعم الجزيلة (وَآيَةً لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبَّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ الْغَيْوَنِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلْتُهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (٢٨٦)^(٥) - أي هذا دليل قاطع وحجة باهرة لقدرة الله تعالى على بعث الناس لانه مثل جل وعلا بالأرض المجدبة غير الزراعية فأحياناها وأخرج منها حباً، بل جعل فيها من النخيل والأعناب من أنواعها وهذه الأمور وما عملت أيديهم منها كالدبس والعصير والخل ونحوها خصها للناس كي يستفيدوا منها. ولكن لم يشكروا الله تبارك وتعالى! وجاء بالاستفهام جل وعلا انكاراً لترك شكرهم.

٢) وأيضاً قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَرَ لَكُمُ الْبَرْهَنَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٢٨٧)^(٦) أي سخر لكم البحر فجعله بشكل خاص من إستواء سطحه وميوعة مائه بحيث لايمنع من الغوص، وجعله أملس لكي لايمنع من سير ما يطفو على

(٢٨٣) الكافي ج 3: 389 - 390، ح 1.

(٢٨٤) النساء: 147.

(٢٨٥) النحل: 78.

(٢٨٦) يس: 33، 34، 35.

(٢٨٧) الجاثية: 12.

سطحه، وجعله هادئاً ليتمكن جريان السفن فيه ولكي تركوها وتضعوا محمولاتكم فيها وهي تجري في لحج البحر في غاية الاطمئنان وكمال السكينة ولكي طلبوها من فضله النفع في تجاركم وفي الغوص والصيد حتى تشکروه تجاه هذه النعم الجزيلة الصادرة من المنع الحقيقى جل وعلا بلطفه وكرمه عليكم.

(٣) وقال عز من قائل: (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٢٨٨). - أي من رحمانيته الواسعة التي تشمل البشر أجمع وهو خلق الليل والنهار، وفائدة الأول هي الاستراحة فيه واللتذاذ من اتعاب الاشغال في النهار. والثاني هي طلب الرزق للمعيشة الذي خصصه لكم بفضله وكرمه لا بالاستحقاق وأراد بذلك شكره جل وعلا على اعطائكم هاتين النعمتين - الليل والنهار - لما فيهما من الفوائد الكثيرة.

وكما ذكرنا أن منفعة الشكر لاتعود إلا على العبد نفسه دون الباري تعالى وهو سبب لطهارة النفوس والقرب منه تعالى كما قال سبحانه: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لِقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ) (٢٨٩) والحكمة علم الشريعة والمراد من إتیان لقمان الحكمة: العقل والفهم. يقال فلان صاحب الحكمة اذا كان متقداً للأمور. وفي حديث أولياء الله نطقوا فكان نطقهم حكمة أراد بها صلاح الآخرة والأولى من المعرفة والعلوم لا الدنيا (٢٩٠).

(وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ) أي: يعود نفعه إليها. والله غني بالذات فلا ينفعه شكر الشاكرين، حقيق بالحمد سواء حمد أم لا.

ولذا نرى أن أكثر الناس غير شاكرين لنعمه تعالى.

لا يخفى بأن الشكر من أركان السعادة للمجتمع والرقي لهم، وأما الكفران للنعم فيعرضها لزوال نعمه التي أنعمها عليه، بل يكون سبباً لخراب الأمم كما أخبر به جل وعلا حيث قال: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَبِهِ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّهُ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَبَذَنَاهُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلٍ حَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزِيَّاً لَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُنَّ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورِ) (٢٩١).

(٢٨٨) القصص: 73.

(٢٨٩) لقمان: 12.

(٢٩٠) مجمع البحرين مادة (حَكَم). البحار 69: 289، ح 23.

(٢٩١) سبأ: 15، 16، 17.

إذاً كما بینا أن الشکر من دعائیم السعادة وعلی العکس، الكفر والاعراض عن الشکر لايجلب غير الدمار والخراب الذين لوّعا الشعوب. فلا بد أن تكون دائمًا شاكرة لأنعمه تبارك وتعالى لتحصل على السعادة التي تتشدّها.

فعن الباقر وكذا الصادق (عليهما السلام): أنه كان اذا اصبح وامسى يقول: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو عافية من دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشکر بها حتى ترضى وبعد الرضا، كان يقول: اذا أصبح ثلاثةً وإذا أمسى ثلاثةً فهذا شکره».

وعن معاویة بن وهب عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من أعطى ثلاثةً لم يمنع ثلاثةً من أعطى الدعاء أعطى الأجابة ومن أعطى الشکر أعطى الزيادة ومن أعطى التوکل أعطى الكفاية ثم قال: أتلوت كتاب الله عزوجل: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) وقال: (وَلَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال: (أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ^(٢٩٣).

وفي الحديث: (لا يرد القضاء الا الدعاء) ^(٢٩٤) قيل - أراد بالقضاء ما تخافه من نزول مکروه وتتوقاہ وتسمیته قضاءً مجاز ويراد به حقيقة القضاء. ومعنى رده تسهیله وتسیره حتى کأن القضاء النازل لم ينزل. ويؤیده ما روی: من أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، أما مما نزل فصبره عليه وتحمله له ورضاه به، وأما نفعه مما لم ينزل فيصرفه عنه ^(٢٩٥).

التوکل على الله

بعدما عُرف الله تعالى بأنه هو الذي لا بد أن يستعان به في جميع أموره. اذاً لا بد أن يتوكّل العبد عليه في أموره كلها. وبعد ما عَرَفَ أن الله بيده تصارييف الحياة وببيده النفع والضرّ وببيده الأحياء والممات، اذاً لا بد أن يُترك الأمر اليه ويرضى بمشيئته فلا يفزع عه المستقبل وما يخبيه من المفاجأة، ويستعيظ بدلاً من الخوف الى السكينة والأمان حينما يوكل اليه أمره، ولذا نرى الله جل جلاله رفع الخوف وبث السكينة في النفس وبيان ان كل شيء بيده وتحت اختياره يأمر العبد بالتوکل بقوله تعالى: (إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ^(٢٩٦).

(٢٩٦) بحار الأنوار: ج 71 ص 129.

(٢٩٧) مكارم الأخلاق: ص 314.

(٢٩٨) مجمع البحرين باب «دعوا».

(٢٩٩) هود: 123.

أي إليه تعالى وحده يرجع الأمر كله في الدنيا والآخرة وله الحكم الفصل يوم القيمة
فأعبده لانه أهل للعبادة وأوكل أمرك كله إليه.

وغير مخفي بان الايمان يكون مصاحباً للتوكل، أي حينما يؤمن بان كل شيء بيده فلا بد
حينئذ من التوكل عليه. ومن لم يتوكّل فليس بمؤمن قال تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ)^(٢٩٦) أي انقطعوا اليه في كل ما تأملون وسلموا اليه أمركم إن كنتم مصدقين بقوله
وعده. قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)^(٢٩٧) أي المعبود الذي
لامعبد غيره والرب الذي لاتحق العبادة لغيره فتوكلوا عليه وفروضوا اليه أمركم وارضوا
بقضائه وحكمه.

فهو جل وعلا بعد أن وعدهم بالبشرى ونيل الفضل منه والبركات وبث في نفوس
المؤمنين الطمأنينة ومسح ما في نفوسهم من الخوف ومدتهم بقوة روحية يستطيعون بها التغلب
على فزعهم وقلقهم بقوله تعالى: (فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)^(٢٩٨) أي ما أعطاكم الله فيما يتعلق بدنياكم من الأموال
والأولاد وكل شيء ترغبون وتنتفعون فيه انما تنتفعون في هذه الدنيا الفانية وتتمنعون به مدة
حياتكم وهو زائل غير باق، لكن ما عند الله من الثواب والجنة أفضل وأبقى، لانه باق غير
منقطع ولا ينقص منه شيء فهو خير، لانه متع دار البقاء وهو أفضل من متع الدنيا بمراتب
كثيرة، لأنه كما ذكرنا. فان ما في الآخرة باق والباقي ولو كان قليلاً أفضل من الفاني ولو كان
كثيراً، أو الباقي ولو كانت قيمته على نحو البخس^(٢٩٩) أفضل مما اذا كانت قيمته قيمة الذهب.
وبعد أن عرف بأن وعده صادق حينما يوعدهم بالمعونة وان من يتوكّل عليه يكفيه
لرفع همه وغمّه بقوله جل وعلا: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)^(٣٠٠) أي من جعل
أمره متوكلاً عليه ومحظياً إليه مع علمه بحسن تقديره وتدبيره فإنه يكفيه أمر دنياه وآخرته.
إذاً لابد للمصلحين الذين دائماً ودوماً يتتجاوزون الطرق المملوءة بالأشواك والاخطر
ويكونون عرضة للأذى والتعب المظني، أن يفروضوا أمرهم إلى الله حتى لا يؤولوا إلى الفشل،
وأن يقتدوا بنبي الله شعيب (عليه السلام) حيث قال الله تعالى عن لسانه:

.(٢٩٦) المائدة: 23.

.(٢٩٧) التغابن: 13.

.(٢٩٨) الشورى: 36.

.(٢٩٩) البخس: أي النقص كما في قوله تعالى: (وشروه بثمن بخس دراهم) يوسف: 20.

.(٣٠٠) الطلاق: 3.

(إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْصَّالِحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (٣٠١)

أي عمل اصلاح شؤونكم الدينية والاخروية افعل ذلك بحسب قدرتي وحسب تمكني وفي هذه كلها لا أكون موافقاً الاً بالله ولا يكون هذا الاصلاح بقدرتني الشخصية بل بمعونة من الله تعالى وما أعطاني من قدرة وبالتوكل عليه مفوضاً أمري الى ربى وأنا ملتزم بطاعته وراض بتدبيره وأرجع إليه في أموري كلها.

وبعد أن عرفت أن العامل الأساسي للقضاء على الخوف هو التوكل وتقويض الأمر إليه تعالى. ولذا أن المدنية حيث وصلت إلى القمة من النجاح وتبسيّر العيش وترفيه الناس ولكن القلق منتشر بشتى صوره وكذا الخوف على مستقبلها الاقتصادي والاجتماعي موجود، وأنه يفعل فعله السيء في النفس الإنسانية، حيث أنها لا تعرف الدواء. أي لا يكون عندها العامل النفسي للقضاء على الخوف وهو التوكل، ولذا نرى مع الترفيه في العيش يقول أمره إلى الانتحار.

ففي الحقيقة التوكل هو عامل روحي في الإنسان، وأمر به المؤمنين لكي يتوكلا عليه ويتغلبوا بواسطة التوكل على الخوف والقلق ويتجلدوا أمام أحلال الساعات التي تمرُّ بهم وبهؤلئك الطمأنينة وسكون النفس للوصول إلى مقاصدهم والعيشة المرضية لهم.

درجات التوكل

للتوكل درجات نذكر منها كما يلي:

- 1) أن يكون حال المตوكّل بالنسبة إلى الله حال الوكيل بالنسبة إلى الموكّل وهذه هي الدرجة النازلة من التوكل.
- 2) أن يكون حال المتوكّل بالنسبة إليه حال الطفل بالنسبة للام والأب بحيث لا يعرف غيرهما فهنا أيضاً العبد لا يعرف غير الله تعالى وهذه هي المرتبة المتوسطة للتوكل.
- 3) أن تكون حالة كالميت بين يدي الغاسل فهو يشعر بأن جميع حركاته وسكناته وأفعاله منه. وهذه أعلى درجات التوكل.

الدعا

هو العبادة (أي يستحق أن يسمى عبادة لدلالته على الأقوال عليه تعالى والأعراض عماسواه).

(الْدُّعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الظِّينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (٣٠١) أَي
ادعوني في جميع مقاصدكم عند حلول البلايا والمحن وأنا استجيب لكم وادفع عنكم البلايا
والمحن لو كان هناك مصلحة في الاجابة والرفع. وأيضاً (إِذَا مَسَ الْأَنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا
لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا...) (٣٠٢). أَيْ أَنَّهُ لَا زَالَ دَاعِيًّا بِلَا فَقْتَورٍ حَتَّى يَزُولَ عَنْهُ الضُّرُّ.

ويُمْكِنُ أَنْ يَرَادُ بِالدُّعَاءِ هُنَا الْعِبَادَةُ وَالْتَّوْحِيدُ أَيْ: وَهَذُونِي وَاجْعَلُوا عِبَادَتَكُمْ لِي لَا
لِلْأَصْنَامِ، أَعْطِيْكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ - بَدْلِيلٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي)
وَلَا يَعْبُدُونِي إِسْتِكْبَارًا يَسْتَحْقُونَ غَضْبِي. وَوُرِدَ فِي مَجَالِسِ الشِّيخِ الطَّوْسِيِّ (قَدَّسَ سَرَهُ): بَأْنَ
الْمُؤْمِنُ دَائِمًا فِي الصَّلَاةِ مَا دَامَ ذَاكِرًا اللَّهَ، قَائِمًا كَانَ أَوْ جَالِسًا أَوْ عَلَى جَنْبِهِ (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قَيْمًا وَقَعْدًا وَعَلَى حُنُفٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٣٠٤)، وَقَدْ وُردَ عَنْ مَوْلَانَا أَمْدَهُ الْمُؤْمِنِي (عَلَيْهِ

(٣٥) السلام): «الدعاة مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله الا بالدعاء...» وأفضل الأدعية هو خروجه من الطلب الظاهر والاقبال الكامل؛ لأنّه ورد بأن الدعاء هو العبادة، أي يمكن أن يكون عبادة، لأنّه دلالة على الاقبال على الله والإعراض عما سواه.

يعتبر الدعاء العلاج النفسي لكثير من الأمراض، فالإنسان بذاته يحتاج إلى من يحل مشاكله ويخف آلامه وهمومه وحزنه، وقد اتفق علماء النفس والاطباء النفسيون بأنّ الآلام

.٦٠ (٣٠٦) غافر:

.12 (٣٠ ٣)

۱۹۱ (آل عمران: ۳۰)

(٣٠٥) الكافي: ج 2 ص 470، باب الدعاء يرد البلاء.

النفسية والقلق إنما يتوقف إلى حد كبير على مُساعدة صديق حميم ومخلص، وأيُّ صديق تكون محبته أولى من الله (جل وعلا)، فإذا بينَ الإنسان الله ما يعاني منه ويطلب كشف الضر عنه، فإنه يشعر بطمأنينة ونفحة روحية تستأصل ما فيه من الهم والضيق، فقد ورد عن أبي ولاد عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه قال: «عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا مضاؤه، فإذا دعى الله عزوجل سُئل صرف البلاء» ^(٣٠٦).

بعد أن اعتقد بأن الله تبارك وتعالى قريب يجيب دعوته قال تعالى:

إذا سألك عبادي عني فلأني قريب أحبيب دعوة الداعي إذا دعان ^(٣٠٧).

أي قريب اسمع دعاءهم. ولا يخفى أن قربه تعالى ليس بالقرب المكاني فقربه ليس باجتماع كقرب بعضنا البعض، وبعده ليس بأفتراق كبعدنا بالفرقة والبعنة. ومعيته تكون مع الأشياء لا بالممازجة والمداخلة كما أن مفارقته ليس بالمباعدة.

إن قلت: إن كان الله يستجيب دعاء العبد، فلماذا لاستجاب بعض الأدعية من بعض الأشخاص.

قلنا: أولاً: ان لاستجابة الدعاء شروطاً قد ذكرت في محلها.

وثانياً: إن الله تبارك وتعالى لا يستجيب الدعاء إلا أن تكون هناك مصلحة للعبد، ولا بأس بذكر بعض الروايات التي تشير إلى ما يسبب اجابة الدعاء وما يسبب رده:

أولاً: الروايات التي تشير إلى مضان استجابة الدعاء:

(1) عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي (عليهم السلام): «اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن وعند الأذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفيين للشهادة وعند دعوة المظلوم فانها ليس له حجاب دون العرش» ^(٣٠٨).

(2) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا دعا أحدكم فليיעم فانه اوجب للدعاء» ^(٣٠٩).

(3) وعن علي (عليه السلام): «صلوا على النبي وآلـه (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فان الله يتقبل دعاءكم عند ذكره» ^(٣١٠).

(٣٠٦) اصول الكافي: ج 3 ص 470 - حديث - 8.

(٣٠٧) البقرة: 186.

(٣٠٨) بحار الأنوار: ج 93 ص 343.

(٣٠٩) المنتخب الحسني: ص 7.

(٣١٠) تحف العقول: ص 68.

- (4) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «من قرأ مائة آية من القرآن من أي القرآن شاء ثم قال: يا الله سبع مرات، فلو دعا على الصخرة لقلعها الله» ^(٣١١).
- (5) عن الصادق (عليه السلام): «ما من مؤمن يدعوا لأخيه بظهر الغيب، إلا وَكُلَّ الله به ملكاً يقول ولك مثل ذلك» ^(٣١٢).
- (6) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا أستجيب له» ^(٣١٣).
- (7) وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال في وصيته لعلي: «يا علي أربعة لا ترد لهم دعوة، امام عادل ووالد لولده والرجل يدعوا لأخيه بظهر الغيب والمظلوم» ^(٣١٤).
- (8) عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآلها» ^(٣١٥).
- (9) عن الصادق (عليه السلام) قال: «ثلاثة أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى في أثر مكتوبة وعند نزول القطر وظهور آية معجزة الله في أرضه» ^(٣١٦).
- (10) وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من قرأ پيس والصفات يوم الجمعة ثم سئل الله أعطاه الله سؤله» ^(٣١٧).
فعلينا مع ذلك أن ندعوا كما في الحديث: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وعلموا إن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل» ^(٣١٨).
الذنوب التي ترد الدعاء سواء النية وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان.

ثانياً: الروايات التي تشير الى ما يسبب رد الدعاء:

- (٣١١) ثواب الأعمال: ص104.
- (٣١٢) الاختصاص: 22.
- (٣١٣) المنتخب الحسني: ص11.
- (٣١٤) الخصال: ج 1 ص197.
- (٣١٥) تحف العقول: 70.
- (٣١٦) بحار الأنوار: ج 93 ص343.
- (٣١٧) الدر المنثور: ص270.
- (٣١٨) أعلام الدين في صفات المؤمنين.

- (١) عن الامام السجاد (عليه السلام): «وترك التصديق بالاجابة وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها وترك التقرب الى الله عزّوجلّ بالبر والصدقة واستعمال البداء والفحش بالقول» ^(٣١٩).
- (٢) عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لاتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّى أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم» ^(٣٢٠).
- (٣) وعن السجاد (عليه السلام): «لاتدخل الملائكة بيتكاً فيه خمر أو دف أو طمبور أو نرد ولا يستجاب دعاؤهم وترفع عنهم البركة» ^(٣٢١).

(٣١٩) بحار الأنوار: ج 73 ص 376.

(٣٢٠) سفينۃ البحار: ج 8 ص 88.

(٣٢١) وسائل الشيعة: ج 17 ص 315.

مزايا وفوائد الدعاء

للدعاء فوائد كثيرة، نذكر بعضها على وجه الاجمال:

- (1) هو عمل عبادي يربط الانسان وربه.
- (2) يحصل به الأطمئنان ويرفع الاضطراب والقلق عن النفس.
- (3) سبب للسمو الروحي والعروج في معارج الكمالات.
- (4) تعالج به الامراض الروحية والجسدية.
- (5) أنه من أحب الأعمال الى الله جل وعلا في الأرض.
- (6) أنه صلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات.
- (7) أنه سبب للتفكير في عجائب صنعه وغرائب ملكه.

عن علي (عليه السلام): «الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجاد ضلاله» (٣٦٦).

وعن علي (عليه السلام): «عمل الفكر يورث نوراً» (٣٧٣).

(8) أنه سبب لتزكية النفس وصفاء الباطن ونورانية القلب.

لايخفى كما أن الدعاء ينير القلب وكذلك التفكّر والذكر ينيرانه كما ورد في الأحاديث

فلنذكر بعضها (٣٨٤):

- 1) عن علي (عليه السلام): «عليك بذكر الله فانه نور القلوب».
- 2) وعنده (عليه السلام): «دوار الذكر ينير القلب والتفكير».
- 3) وعنده (عليه السلام): «الذكر جلاء البصائر ونور السرائر».
- 4) وعنده (عليه السلام): «ثمرة الذكر استنارة القلوب».
- 5) وعنده (عليه السلام): «من ذكر الله سبحانه احيي قلبه ونور عقله ولبه».

(٣٦٦) تحف العقول: ص 59.

(٣٧٣) تحف العقول: ص 65.

(٣٨٤) غعر الحكم (المصدر للروايات الخمسة).

الأخلاص لله

بعدما عرفت أن العبادة لا تكون إلا لله وحده، إذاً لابد أن يخلص الإنسان في عمله، ومعنى الأخلاص لله هو: أن يأتي باعمال نقية خالصة له جل وعلا لا يشوبها رداء - أي لا يشرك في عمله غير الله - ويسمى الرياء بالشرك الخفي. وفي الحديث: (الشرك أخفى في امتي من دبيب النمل) ^(٣٥).

إذاً لابد للإنسان أن يكون في اعماله كلها قاصداً وجه الله تبارك وتعالى والأخلاص من الصفات الروحية التي تسمى بالمرء إلى منزلة رفيعة كما يسمى باعماله أيضاً ويسبب ترك متابعة الأهواء النفسانية المهلكة للإنسان.

والرياء يحاربه الإسلام كتاباً وسنةً، بل على العكس يأمر بالأخلاص له، كما في قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين) ^(٣٦) - أي وما أمروا جميعاً إلا بتوحيد الله وعبادته لا يشاركون في عبادته أحداً غيره.

وكذلك قال تعالى: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين) ^(٣٧) - أمر جل وعلا بالدعاء والابتهاج إليه، لكن على وجه الأخلاص.

ومعنى الأخلاص كما عن بعض المفسرين هو القرب الذي يذكره أصحابنا في نياتهم - أي ايقاع الطاعة خالصة لله تعالى وحده - بعدها جعل الامر منحصراً في العبادة المخلصة، إذاً غيرها لا تكون مأمورة بها بل يكون منها عنها بل في الحقيقة أن اليمان الخالص بالله تبارك وتعالى لا يجتمع مع عبادة غيره، إذاً لابد أن يكون الخضوع والتذلل له وحده وهذا مما حكم به العقل ولذا خص السجود لنفسه بعدها كانت العبادة هي غاية الخضوع والتذلل ولا يليق بأحد به إلا الله تعالى.

وبعدها عرفت بأن السجود مختص به تعالى ولا يجوز لآخرين غيره، إلا إذا أمر هو به وجوزه لغيره، ومع ذلك هذا السجود أيضاً عبادة - ولو فرض أنه تذلل للمخلوق - لأنه صدر من

(٣٥) البحار: 72، 93، 96، ح 3، 8، 9.

(٣٦) البيعة: 5.

(٣٧) الأعراف: 29.

العبد بامره تعالى. وحينئذ يصح عقاب من خالف هذا الأمر كابليس اذا لم يسجد حينما أمر به تعالى.

ولابأس أن نذكر بعض ماورد حول هذه السجدة:

قيل: بان آدم كان اماماً والملائكة بمتابعته سجدوا الله تعالى.

وقيل: ان السجدة سجدة شكر لله جل وعلا وان الملائكة سجدوا شكرأ لنعمة وجود خليفة الله ويمكن القول بان المراد من السجود هو السجود اللغوي أي تطامن ولا غنا خفض الرأس لا بالمعنى الشرعي وهو عبارة عن هيئة مخصوصة كالسجود في الصلاة.

ولكن هذه الوجوه في الحقيقة غير تامة مع وضوح الآية. في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا إِلَيْهِ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارَ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ).

أي بعد الفراغ من الخلق قال للملائكة اسجدوا، ثم قال لابليس ما منعك الا تسجد، أي ما منعك من عدم السجود بعدما أمرت ملائكتي به؟ قال في الجواب: أنا خير منه، لأنك خلقته من تراب وخلقتني من نار، ونحن اذا أردنا أن نبيّن هل النار أفضل أم التراب فيطول المقام والأفضل مراجعة (الأرض والتربة الحسينية) للفقيه العظيم والمجاهد الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره) وأيضاً إذا أردنا أن نشرح بأنه قياس من الشيطان والقياس باطل. قال ابن عباس: أول من قاس أبليس. فقد ورد في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) ماتقول في رجل قطع اصبعاً من أصابع المرأة كم فيه قال عشرة من الإبل، قلت: قطع اثنين قال: عشرون قلت: قطع ثلاثة قال: ثلاثةون قلت: قطع اربعاء قال: عشرون قلت: سبحان الله يقطع ثلاثة فيكون عليه ثلاثة ويقطع أربعاء فيكون عليه عشرون ان هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبراً من قاله ونقول الذي جاء به شيطان فقال مهلا يا ابان هذا حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فإذا بلغت الثالث رجعت الى النصف يا أبان انك اخذتني بالقياس والسننة اذا قيست حمق الدين

(٣٦٩).

ولذا من قاس في الدين قرنه الله بأبليس، والقياس قد يسبب الخطأ كما قال أبليس النار أفضل من الطين وشرف، مع ان الله تبارك وتعالى عالم بالمصالح ولذا فضل الطين على

(٣٦٨) الأعراف: ١١.

(٣٦٩) الوسائل، كتاب الدييات، باب 44 ح 1.

النار، ففي التراب منافع كثيرة منها محل الراحة واستقرار العباد ومنها معيشهم وأرزاقهم وخيراتهم.

والحق: ان السجود كان لآدم كما هو الصريح في الآية (أسجدوا لآدم) ولو كان أدم القبلة أو كان هو الامام لابد أن يقال سجدت الى القبلة أو مع الامام لا للقبلة والامام. وأيضاً لو لم يكن السجود لآدم لم تظهر لآدم فضيلة ولم يتمتنع الشيطان حينئذ من السجود. مع أنه سجد الله جل وعلا سنين طوال.

قد يقال في توجيهه السجدة لآدم بأن السجود على قسمين - سجود عبادي وسجود تعظيمي - أي قد يسجد الإنسان بقصد عبادة المسجد له كما يفعل ذلك المشركون عندما كانوا يسجدون للأصنام. وهذا هو السجود العبادي الذي هو مختص بالله تعالى، وأما السجود التعظيمي فلا ينافي التوحيد في العمل بل يبني عن احترام المسجد له وهذا لامانع له اذا كان بأمر منه جل وعلا وقد عرفت بان سجودهم لآدم كان بأمر منه تعالى، فالسجود لآدم اطاعة وعبادة لله تعالى، لا أنه عبادة لآدم. والدليل على ذلك قوله في الآية (مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا إِذْ أَمْرْتُكُمْ). اذاً مخالفة الشيطان مخالفة للأمر الألهي فهو يستحق الطرد من رحمة الله جل وعلا. اذا عرفت هذا: ان الإنسان كما قلنا - لابد عند شروعه في أمر خصوصاً اذا كان خطيراً كما هو (مضمون الحديث) ان يكون مرتبطاً مع الله جل وعلا وهذا الارتباط كما يحصل مع الاسم قد يحصل مع ذاته جل وعلا ويكون سبباً للدلالة على الصراط المستقيم (٣٣٠) والطريق المستوي ويعينا عن الانحراف ويعطينا الاطمئنان بالوصول الى المقصود، كما ذكر مفصلاً بالنسبة الى الانبياء حين استعنوا بالله تعالى. ولذا من توكل عليه كان مؤملاً املاً وطيداً في الوصول الى المقصود، ومن استعان بغيره، واعتمد على غير الله كان عمله هباءً وباطلاً، لانه تعالى بيده تقرير مصيرنا وهو العالم بمصالحنا، بل بيده كل شيء كما في قوله تعالى: (وَيُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلَا) (٣٣١).

وبما أنه هو الثابت الباقى وهو الأول والآخر ولازوال لوجوده وهو الفياض المطلق، لذا كل شيء في وجوده وبقائه محتاج اليه. ولو وكل العالم الى نفسه طرفة عين وقطع عنه عنايته لتلاشى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

(٣٣٠) فعن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) أي ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتكم والمبلغ دينك والمانع من ان تتبع اهواءنا فنعطيه أو نأخذ بآرائنا وننهلك (البران: ج 1 ص 51).

(٣٣١) فاطر: 41

اذاً هو الواهب لجميع النعم والسعادة، وهو المشرع بل الواضع للقوانين والعمل بهذه القوانين، هو الذي يكفل وحدة وصولنا الى المقاصد والسعادة بشكل مؤكد.

الفصل الخامس

الكلام في معانٍ للإسم وإشتقاقه

الاسم - إما مأخوذ من وسنه (أي العلامة) وحذفت الواو وهي فاء الفعل وعوض عنها الهمزة، قال الله تعالى: (**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ**) ^(٣٣) أي سنجعل له سمة أهل النار وهي أن يسود وجهه، والخرطوم وإن كان يطلق على الانف فقط ولكن بعض الوجه يؤدي عن البعض، وقولك: توسمت فيه الخير - أي رأيت وسم ذلك، ووسمت الشيء وسمًا - أي علمته علامة وعبر بالوسم عليه وهو غاية الإهانة.

والحق:

أنه مشتق من السمو وقدم الحرف الأخير حسب قانون القلب والنقل الذي هو من القواعد النحوية، وأبدل همزة بعد ذلك.

وبما أن الاسم يكون سبباً لظهور المسمى، إذاً الأفضل أن يكون مشتقاً من السمو لأنه يكشف عن عظمة المسمى ويكون مطابقة بين اللفظ والمعنى.
ولو قلنا: بمعنى وسم لا دلالة له على هذا المعنى، بل يكون بمعنى شيء يدل على المعنى،
ولأن تصغيره يكون على سمي بخلاف الأول فإنه يكون من وسيم، وأيضاً يجمع على اسماء
الأول يجمع على سمات كده، عادات.

ولا يخفى بأن بين الاسم والمعنى تكون الهوهوية والاتحاد، ولذا يسري حسن اللفظ وقبحه إلى المعنى. وعلى العكس يسري حسن المعنى وقبحه إلى اللفظ. وقد يكون نفس المسمى (كلفظ الاسم) فإنه لما كان اشاره إلى اللفظ الدال على المسمى فمن جملة المسميات لفظ الاسم، فقد يكون الاسم مغايراً للمسمى (كلفظ الجدار) الدال على المعنى المغاير له ونحو ذلك، وإنما سمي كل لفظ اسمًا لأن مفهومه بعد الجعل من مرحلة الخفاء يصل إلى مرتبة الظهور والارتفاع أو ان اللفظ بعد جعله لشيء يحصل على معنى ويخرج من الاهمال وقد يحصل على العلو

والارتفاع قال الله تعالى: (وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (٣٣٣) قيل المراد بها أسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوماً مدلولاً عليه وذكر الأسماء لأن كل اسم مستلزم لوجود المسمى له، ولم يذكر المسميات لأن التعليم وقع على الأسماء لا على المسميات.

واما الآية الأخرى وهو قوله تعالى: (أَتَبُوئِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) (٣٤٤) فيمكن أن يراد به نفس الاسم كما يقال هذا: اسمه كذا وهذا اسمه كذا، أو يتحمل أن يراد بها الاجناس كما يقال: هذا فرس وهذا حمار والأنبياء عن أحواهما فيما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية. إن قلت: فلم حذفت الألف في باسم الله وأثبتت في باسم ربك. قلت: قد اتبعوا في حكمها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط.

هل أن أسماء الله تعالى توقيفية أم لا؟

لا يخفى أن ذات الله تبارك وتعالى غير متناهية وغير محدودة، فعلمه أيضاً يكون كذلك، فوضع الأسماء لذاته لابد أن يكون من قبله تعالى لأنه هو الذي يرى المناسبة بين الذات والاسم بعدهما كان عالماً بذاته.

إذاً ماورد من الأسماء لله تبارك وتعالى نأخذها، أما ما لم يرد فلا يجوز عقلاً اطلاقه عليه، اذ لعل هناك مانع ومفاسد في اطلاقها عليه. والعقل الناقص المحدود لا يمكن من ادراك جميع المصالح، اذاً المتبع هو ما ورد من الأسماء المذكورة في الكتاب والسنة، كما ورد عن الرضا (عليه السلام): «فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه» (٣٥٥). ولا بأس بذكر ما نقل عن بعض المحققين بالنسبة إلى جواز إطلاق بعض الأسماء على ذاته وعدم جوازها قال: الأسماء بالنسبة إلى الذات المقدسة على أقسام ثلاثة: الأولى: ما يمنع اطلاقه عليه، وذلك كل اسم يدل على معنى يحيل العقل نسبة إلى ذاته الشريفة كالأسماء الدالة على الأمور الجسمانية أو ما هو مشتمل على النقص وال الحاجة.

(٣٣٣) وقد مر ذكرها، البقرة: 31.

(٣٤٤) البقرة: 31.

(٣٥٥) عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 189.

الثاني: ما يجوز عقلاً اطلاقه عليه، وورد في الكتاب العزيز والسنة الشريفة تسميته به. فذلك لاجر في تسميته به، بل يجب أمثال الامر الشرعي في كيفية اطلاقه بحسب الاحوال والوقات والتعددات إما وجوباً أو ندباً.

الثالث: ما يجوز اطلاقه عليه ولكن لم يرد ذلك في الكتاب والسنة كالجوهر فان أحد معانيه (وهو القائم بذاته) وغير مفتقر الى غيره.

واما الآخر وهو بمعنى الجزء الذي لا يتجزأ وهو الذي صح أن تطلقه الأعراض، فلا يمكن بهذا المعنى صدقه عليه، فالجوهر عند المتكلمين أما جوهر فرد أو خط أو سطح أو جسم وكل واحد مفتقر إلى الحيز. وعند الحكماء تحصر الجواهر في خمسة: الهيولا والصورة والجسم والنفس والعقل، فان كان جوهر حمل لجوهر آخر فهو الهيولا، أو حالاً في جوهر آخر فهو الصورة، أو مركب الحال والمحل فهو الجسم، أو لا يكون حالاً ولا محلاً ولا مركباً منهما فهو المفارق، فان تعلق الاسم تعلق تدبير فهو النفس، وان لم يتطرق تعلق تدبير فهو العقل. وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): في تقلب الأحوال تعرف جواهر الرجال^(٣٦) أي حقائقها التي جُبّلت عليها، هذا بالنسبة إلى اسمائه اللفظية. أما اسمائه التكوينية فهي: ان جميع موجودات العالم آية وعلامة واسماء مقدسة الله تعالى وكما ورد في الدعاء (باسمائك التي ملأت أركان كل شيء)^(٣٧)، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما رأيت شيئاً إلا وقد رأيت الله قبله وبعده ومعه».

وفي كل شيء له آية** تدل على انه واحد ولذا ورد عنهم (عليهم السلام): «نحن اسماء الله الحسنى وكلماته العليا ومثله الأعلى». وفي خبر آخر عن مولانا الصادق (عليه السلام): «نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»^(٣٨).

وعن مولى الموحدين: «ما لله آية اكبر مني ولا نبأ أعظم مني»^(٣٩) والدليل على عدم انحصار الاسماء على الاسماء اللفظية قوله تعالى: (وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) فان ضمير الجمع يكون لذوي العقول فالمراد بالاسماء: اشباح محمد وآل محمد وفي الحديث: «خلق الله محمداً وعترته اشباح نور بين يدي الله قلت: وما الاشباح؟ قال: ظل النور ابدان نورانية بل ارواح».

(٣٦) نهج البلاغة: ج 3 ص 202.

(٣٧) دعاء كميل.

(٣٨) مكيال المكارم: ج 2.

(٣٩) الفصول المهمة، الحر العامل: ج 1.

سئل الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان: ما معنى الاشباح؟ فاجاب: الصحيح من حديث الاشباح الرواية التي جاءت من الثقات بأن آدم (عليه السلام) رأى على العرش اشباحاً يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى الله إليه أنها اشباح رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام). وعلمه بأن هؤلا الاشباح التي رأها ما خلقه الله ولا خلق سماء ولا أرضاً.

ثم قال: والوجه فيما اظهر الله من الاشباح والصور لأدم (عليه السلام) ان دله على تعظيمهم وتبجيلهم، وجعل ذلك اجلالاً، لهم ومقيدة لما يفرضه من طاعتهم، ودليلًا على ان مصالح الدين والدنيا لا تتم الا بهم، ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مجسدة ولا ارواحاً ناطقة ولكنها كانت على صورهم البشرية. وتدل على ما يكونون في المستقبل. وقد روى أن آدم لما تاب إلى الله ونماجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فاجابه الخ، إذاً هم الأسماء الحقيقة التي تدل على الالوهية من جهة المظهرية التامة.

الكلام في الأسماء الحسني

اعلم أن الله اسماءً تسمى بالاسماء الحسني ولابأس بذكرها وشرح مجملأ عنها: قال الله تبارك وتعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) ^(٣٤٠) أي احسن الاسماء من جهة المعاني والدلالة.

الله: هو اسم للموجود الجامع لجميع الصفات الالهية والمستحق للعبادة فقط فان كل موجود سواه لا يليق للعبادة. وبعبارة اخرى: ان اسماء الله أما ان تدل على الذات فقط من غير اعتبار أمر آخر أو مع اعتبار أمر. وذلك الأمر اما ذهني فقط، او سلبي فقط، او اضافة وسلب فالاقسام أربعة منها:

الأول: ما يدل على الذات فقط كلفظ (الله) فإنه كما مر اسم للذات الموصوفة بجميع الكمالات الربانية المترفردة بالوجود الحقيقي، وجامع لجميع صفات المعبد الكامل المطلق وموجد جميع القوى والقدرات: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرْوُلَا) ^(٣٤) فقدم اسم الجلة ليفيد الحصر في إمساكهما وإيقائهما. اي لا يمسكهما غيره. وهذا تنبيه للبشر على كمال قدرته تعالى. ومن يكون شأنه هكذا فهو الذي يستحق العبادة فقط لا غيره. وان زوالهما وبقائهما يكون بيده جل وعلا، لا بيد غيره. وان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته، بل يكون وجوده مستفيداً من غيره، وكل موجود غيره يحتاج في وجوده الى فيض الفياض وكذا في بقائه. ولو وكل العالم الى نفسه يتلاشى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً كما مرت الاشارة اليه.

الثاني: ما يدل على الذات والاضافة: فإنه بالإضافة الى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثير كالخلق بالنسبة الى المخلوق، فان تعالى قدرته مطلقة تشمل أي شيء بشرط أن يكون قابلاً لتأثير القدرة فيه وان قدرته جل وعلا غير متناهية، لأنه عين ذاته، وقد خصصنا هذين القسمين من تلك الأقسام الأربعة لارتباطهما بالبحث عن اسمائه الحسنة تبارك وتعالى.

وبما أن الاسم يكون بمعنى السمة وهي العلامة فاسماء الله تكون أحسن الأسماء لاشتمالها على المعاني الحسنة وتمجيد وتقديس وتعظيم له وتدل على صفات الجلال والجمال والاكرام والافضال والانعام، وسائر صفات الأفعال وصفات الذات.

ففي البحار عن توحيد الصدوق عن الهروي عن علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا مِنْ دُعَا اللَّهُ بِهَا اسْتَجَابَ لَهُ وَمَنْ احْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وقال الصدوق: معنى «ومن احصاها» أي الاحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى «احصاها» عدّها. ويحتمل أن يكون المراد من الاحصاء الذي يكون سبباً لدخول الجنة هو التخلق بها ومعرفة الحقائق بمدائلها والا العد والاحصاء بمعنى ظاهر اللغطي وعدم التعمق والتدارك فيها لايكون سبباً لدخول الجنة.

بعدما قلنا ان ذات الله وجداً ويسقط من جميع الجهات، فتعدد وتكثر الاسماء لايوجب تعدد الذات بعد أن يكون وجوده أشد وأكمل مراتب الوجود. وفي عين البساطة يكون جاماً لجميع وجوه الكمالات ومنزهاً ومبرئاً من جميع النقصان. اذاً ان حقيقته واحدة ولا يتكرر بتكرر الاسماء. وهذه الاسماء والصفات تدلان على شيء واحد وهو الكمال المطلق: عباراتنا شتى وحسنك واحد** وكل الى ذاك الجمال يشير

وتعدد الدلائل لا يكون سبباً لتعدد المدلول، لأن اللفظ يكون بمثابة المرأة بالنسبة إلى معناه. ولو كان هناك آلاف المراءيا وتقع فيها صورة شخص واحد فتعود المرأة لا يكون سبباً لتعدد ذات الشخص.

الملك:

أي الحاكم المطلق وهو أعم من المالك، لأن ما تحت حياطة الملك من حيث هو ملك أكثر مما تحت حياطة المالك من حيث أنه مالك، وأيضاً أن الملك أقدر على ما يريد في أكثر تصرفاته فيها وسياسته لها، وأقوى إستيلاءً عليها من المالك. هذا إذا فرضنا أنها وصفان للمخلوقين، أما بالنسبة إلى الله فالملك والمالك سواء. قال الله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَالِك ..) أي: المالك لجميع الأشياء دون أي منازع في ملكيته وهو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود، بل يحتاج إليه كل موجود ولا يستغني عنه أي موجود في شيء، لا في حياته ولا في بقائه ولا في صفاته لأن وجود كل موجود منه أو مما هو منه. إذاً هو مملوك له في جميع أموره والله مستغن عن كل شيء لكنه يكون حقيقياً ومالكيه غيره مجازية.

القدوس:

أي الظاهر المنزه عن العيوب والنواقص، بل من كل آفة وقبح، وكل ما لا يليق نسبته إليه من الشرير والولد والصاحب والجسمية وبقية الصفات غير اللائقة به بل هو المبارك وواهب الخيرات لجميع الموجودات بفضله وكرمه، بل والمنزه عن كل وصف يدرك بالحس أو يتصور بالخيال أو يسبق إليه وهم، أو يختلجه ضمير المختلج أو فكر أي مفكر: وقيل: للجنة حظيرة القدس لأنها موضع الطهارة من الأدنس والآفات التي تكون في الدنيا.

السلام:

هو الذي يسلم العباد من ظلمه وترجي منه السلامة وقيل: هو الذي تسلم ذاته وصفاته من كل نقص وفي الدعاء: اللهم أنت السلام ومنك السلام (٤٣) أي أنت المسلم أولياءك والمسلم عليهم أي منك بدأ السلام وليك عوده في حالة الوجود والعدم.

المؤمن:

وهو المتصف بالإيمان ونسبته إلى الله تعالى باعتبار أن من اطاعه يؤمن عذابه، أو ينسب له الأمان والإيمان، لأن اسبابهما بيده ولا يوجد في الدنيا أمن ولا أمان من الآفات والأمراض والمهلكات، ولا في الآخرة من العذاب والنعمات الآمنة. وهو يحصل بباب هو متفرد بخلقها وهو الذي يرشد إلى استعمالها كي يبقى سالماً آمناً من الخوف. وفي البحار قال الصادق (عليه السلام): سمي الباري عزوجل مؤمناً لانه يؤمن من عذابه من اطاعه.

المهيمن:

ذكر لمعنى المهيمن أمور منها:

- 1- هو القائم باعمال العباد وارزاقهم وآجالهم، أي: هو المطلع على هذه الأمور.
- 2- المتسلط والرقيب على الأشياء.
- 3- أو بمعنى الأمين، أي: لا يضيع بحضرته حق أحد، أو المؤمن على شيء ومنه محمد (صلى الله عليه وآلـه وسلم) أمين الله على رسالته. وفي الحديث: «المؤذنون امناء المسلمين على صلاتهم وصيامهم ولحومهم ودمائهم» (٣٤).
- 4- وبمعنى الذات المقدسة المطلعة على كلية الخلائق.
- 5- ما يصدر منهم من الأقوال والأفعال ولم يخف عن شيء ولو بمقدار ذرة في السموات والارضيين أو بمعنى الحافظ أيضاً.

العزيز:

وهو الغالب الذي لا يُغلب، والمنيع القادر الذي لا يُقهَر، أو الذي لا يعادله شيء. وهو الذي تكثُر حاجة المخلوقين إليه، ويستحيل الوصول إلى الإحاطة بكلّه. ونسب إلى الشيخ علي بن يوسف بن عبد الجليل في كتابه: منتهى السؤال في شرح الفصول «العزيز بمعنى الخطير الذي يقل وجود مثله وتتشدد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه. فليس العزيز المطلق إلا الله». وقال صاحب العدة: «العزيز المنيع الذي لا يُغلب».

الجبار:

ويأتي على معانٍ:

1- هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الأجرار للخلق في الأمور التكوينية قال تعالى: () وإذا قضى أمراً فلتما يقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٣٤) - أي اذا تعلقت ارادته بشيء فيوجد في الخارج بلا مهلة ولا توقف.

2- هو الذي يجبر حالهم ويصلحهم.

3- الجبار: العظيم الشأن الملك والسلطان. لا يطلق هذا الوصف لغيره تعالى الا على سبيل الذم. وفي حديث الكوفة: «ما أراد بك جبار سوء الا ابتلاء الله بشاغل أو رماه بقاتل»^(٣٥).

ومن الجبارة الذين أرادوا بها السوء: زياد بن أبيه روي أنه كان جمعهم بالمسجد لسب علي (عليه السلام) والبراءة منه، وكان يقتل من يعصيه في ذلك، وبينما هم مجتمعون إذ خرج حاجبه فأمرهم بالانصراف وقال: ان الأمير مشغول عنكم وكان قد رمي بالحال بالفالج، ومنهم عبيدة الله اصايه الجذام^(٣٦).

المتكبر:

هو بمعنى ذي الكبراء، وهو الذي يرى كل الموجودات حقيرة بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى العظمة والكبار إلا لنفسه، ونظره إلى بقية المخلوقين نظر الملوك إلى العبيد. وفي الحديث القدسي للكبار رداً على العظمة ازارى.

أي الذات المقدسة المطلعة على كلية أحوال الخلق وما يصدر منهم من الأقوال والأفعال ولم يخف عنه ولو بمقدار ذرة في السموات والأرضين. ويأتي بمعنى الحافظ أيضاً. وفي الحديث (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من الكبر، لا يخفى بآن التكبر لغير الله من الأخلاق المذمومة وعلاج هذا التكبر أن ينظر الإنسان إلى نفسه من أن أول نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة وهو مابين ذلك يحمل العذرة وان آخره الفناء في الدنيا وفي الآخرة مسيره إلى الحساب وفي الدعاء: أَعوذ بالله من سوء الكبر أي ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخييط في الرأي.

(٤) البقرة: 117.

(٥) نهج البلاغة: ج 1 ص 93.

(٦) مجمع البحرين، باب جبره.

لایخفی أَنَّ التَّكْبُرَ فِي غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ وَعَلاَجُ هَذَا التَّكْبُرَ أَنْ يَنْظُرَ الْإِنْسَانَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَرِي أَنَّ أَوْلَهُ نَطْفَةً مَذْرَةً، وَآخِرَهُ جِيفَةً قَذْرَةً، وَهُوَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْعَذْرَةَ، وَانْ آخِرُهُ الْفَنَاءُ فِي الدُّنْيَا. وَفِي الْآخِرَةِ مَسِيرُهُ إِلَى الْحِسَابِ وَالْعِقَابِ. وَفِي الدُّعَاءِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْكَبَرِ» أَيِّ: مَا يُورِثُهُ كَبَرُ السَّنِ مِنْ ذَهَابِ الْعُقْلِ وَالتَّخْبِيطِ فِي الرَّأْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الخالق:

أَيِّ الْمُبْتَدِئ لِجَمِيعِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، وَالْمَحْدُث لِلْأَشْيَاءِ بِكَاملِهَا وَالْمُخْتَرُعُ عَلَى غَيْرِ مَثَلٍ سَبَقَ وَفِي الْحَدِيثِ: «خَلَقَ الْخَيْرَ وَاجْرِيهِ عَلَى يَدِ مَنْ أَرِيدَهُ وَخَلَقَ الشَّرَّ وَاجْرِيهِ عَلَى يَدِ مَنْ أَرِيدَهُ» ^(٣٤٧).

البارئ:

أَيِّ الْمَنْشَئ لِلْخَلْقِ، أَوِ الْمَوْجَدُ عَلَى وَفَقِ التَّقْدِيرِ. بَارِئُ الْبَرِّ اِيَّ: خَالِقُ الْخَلَائِقِ وَالْمُمِيزُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ بَاشْكَالٍ مُخْتَلِفةٍ. وَفِي مَجْمُوعِ الْبَحْرَيْنِ الْبَارِئُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فَسَرَ بِالَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ مَثَلٍ.

المصوّر:

أَيِّ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ بَاعْطَائِهِ جَلَّ وَعَلَا لِكُلِّ شَيْءٍ صُورَةً خَاصَّةً وَهِيَّا خَاصَّةً يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ بَقِيَّةِ الصُّورِ مَعَ كَثْرَتِهَا.

قِيلَ: الْخَالِقُ الْمُقْدَرُ لِمَا يَوْجُدُ، وَالْبَارِئُ الْمُمِيزُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَالْمَصْوَرُ الْمُمْثَلُ. وَيُسَمَّى أَيْضًا الْبَارِئُ لَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ حِينَما يَخْرُجُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوَجْدِ فَيَفْقَدُ إِلَى التَّقْدِيرِ أَوْ لَا، وَإِلَى الْإِيجَادِ عَلَى وَفَقِ التَّقْدِيرِ ثَانِيًّا وَإِلَى التَّصْوِيرِ بَعْدَ الْإِيجَادِ ثَالِثًا: وَبِهَذِهِ الْإِعْتَباَراتِ الْمُتَلِّقةِ يُوْكَنُ اللَّهُ خَالِقًا وَبَارِئًا وَمَصْوَرًا.

وَمَا قِيلَ بِإِنَّ هَذِهِ الْمُتَلِّقَاتِ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فَهِيَ الْفَاظُ مُتَرَادِفَةُ وَالْكُلُّ رَاجِعٌ إِلَى الْخَلْقِ وَالْاخْتْرَاعِ، فَفِي غَيْرِ مَحْلِهِ، كَمَا ذَكَرْنَا، بِإِنَّ كُلَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوَجْدِ مُفْتَقِرٌ إِلَى التَّقْدِيرِ أَوْ لَا... الخ.

(٣٤٧) الكافي، باب الخير والشر.

اذاً يسمى خالقاً من حيث أنه هو المقدر، ويسمى بارئاً من حيث هو المخترع ومصوراً من حيث أنه يرتب صور المخترعات على احسن ترتيب.

الغفار:

أي المتجاوز عن استغفره وتاب وأناب كما قال تعالى:
(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ)^(٣٤٨) أي اطلبوا منه المغفرة والعفو عن معاصيانكم.
وقيل: معناه، الستار لذنوب عباده وعيوبهم، والمتجاوز عن خطاياهم وذنبهم فانه جل وعلا قد ستر على العبد مقابح بدنه التي تستقبحها الأعين، وغطاه بجمال ظاهر، ثم ما يخرج بباله وخواطره من الأمور المذمومة، وما يقصده ويريده من الأمور القبيحة، وما ينطوي عليه ضميره من العش والخيانة، وسوء الظن بالناس الذي لو انكشف شيء منها لمقته الناس، ثم أنه ستار لما يستر من العبد من الذنوب التي يستحق بها الفظيعة على أعين الناس، فهو جل وعلا قد أسدل عليها الستر في الدنيا وقد يتجاوز عن عقوباتها في الآخرة بعد أن يتوب عن ذنبه،
يقال غفر الله ذنبه أي ستر عليه ذنبه، وغطاه، وصفح عنه. وعن الشهيد: هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح ^(٣٤٩). والغفور الشكور هو الذي تكثر مغفرته ويشكر اليسر من طاعته.

القهار:

أي شديد القدرة والغلبة والقاصم لظهور الجبارية من أعدائه فيظهر لهم بالفناء أو الاذلال وليس هناك موجد الا وهو تحت تسخيره وقهره وغلبته وفي قبضته قال تعالى: (هُوَ الْقَاهِرُ فُوقَ عِبَادِه)^(٣٥٠) أي الغالب وكذلك قوله تعالى: (إِنَّا فُوقُهُمْ قَاهِرُونَ)^(٣٥١).

الوهاب:

أي كثير الهبة كما قال تعالى: (أَمْ عِنْدُهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةٍ رَبِّكَ الْعَزِيزُ الْوَهَابُ)^(٣٥٢) أي له جل وعلا خزائن كثيرة غير متراة فيعطي ما يشاء ويحب لمن يشاء انانثاً ويهب لمن

.(٣٤٨) نوح: 10.

.(٣٤٩) فوائد الفوائد: ج 2 ص 168.

.(٣٥٠) الأنعام: 18.

.(٣٥١) الأعراف: 127.

يشاء الذكور، اذاً هو الوهّاب المطلق المستغنى عن الجزاء لمن يهبها وعطائه من غير عوض واحتياج لكي يصل عطاوه النفع اليه. والفرق بين الواهّب والوهّاب أن الأول يقال لمن وهب شيئاً من أموال الدنيا الفانية والثاني هو الذي يوجد بالعطایا التي لاتقى.
قال صاحب العدة: الوهّاب الكثير الهبة والمفضال في العطية ^(٣٥٣).

الرِّزْاقُ:

هو الذي خلق الأرزاق الجسمانية وهي الأطعمة، والروحانية وهي مختصة بالقلوب.
وهي العلوم والاسرار، فالأول حياة للجسد الى مدة قربة الامد وأما الثاني فهو باق بعد الموت للأنسان (العلماء باقون ما بقي الدهر).
إذاً هو الرزاق الذي يصل الى الخلائق أرزاقها، والمتکفل بايصالها اليهم. وقيل
الأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم.
ونسب الى البحار معنى الرزاق: أنه يرزق عباده برّهم وفاجرهم.

الفَتَّاحُ:

أي الحاكم أو ما ينفتح بلطفة كل منغلق، كأبواب الرزق والرحمة وينكشف بهدايته كل مشكل كما قد يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه قال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) ^(٣٥٤) فوعده تعالى بفتح مكة، وفتحها على يديه.
وقيل: فتح خير وفارس والروم وغيرها ^(٣٥٥).
وفي الحديث: (إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنان واستجيب الدعاء) ^(٣٥٦)، وفي الحديث (إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب والنيران واستجيب الدعاء) ^(٣٥٧).

(١) (٣٥) ص: 9.

(٢) (٣٥) عدة الداعي: ص311.

(٣) (٣٥) الفتح: 1.

(٤) (٣٥٥) مجمع涵賀/مادة (فتح).

(٥) (٣٥٦) البحار: 94: 26، ح.1.

(٦) (٣٥٧) الكافي: ج4، ص67.

العليم:

هو المحيط في كل شيء بعلمه، وبكل معلوم على ما هو عليه، ظاهرة وباطنة، جليلة ودقيقة أوله وآخره، فاتحته وعاقبته، جزئيته وكليته، ومازعمه بعض الفلاسفة من عدم علمه بالجزئيات الزمانية باطل. وليس هنا مجال لبيان ضعف شبهاهم والرد عليها. فعلمه جلّ وعلا من حيث الوضوح والانكشاف على أتمّ ما يمكن، فلا يكون هناك انكشاف أو مشاهدة أظهر منه فهو عين ذاته وغير متناهي، ما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فعلمه بالأشياء قبل خلقها كعلمه بالأشياء بعد خلقها.

القابض الباسط:

فالقابض أي الذي يمسك أو يقترب على قوم ويتوسع على آخرين بلطفه وحكمته وهو القابض للأرواح عند الممات.

والباسط هو الذي يبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة. وقبض الصدقات عن الأغنياء، ويبسط الأرزاق على الضعفاء، ويقبض القلوب فيضيقها بما كشف لها من عظمته وجلاله، ويبسطها بما يتعرف إليها من لطفه وجماله. إذاً إذا كان البسط والقبض بيد الله تبارك وتعالى، فلا يدخل بما وسع عليه فليغتنم ذو السعة فرصة الإنفاق والأقران قبل أن يضيق عليه رزقه، فتبقى عليه الحسرة، قال تعالى: (بِلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ) ^(٣٥٨) وهو كنـاية عن جوده جلّ وعلا. والقابض الباسط هو كنـاية عن قدرته تعالى بالنسبة إلى بسط الجود وقبضه أي: حرمـانه ومنعـه، إذاً هو قادر مختار يفعل الأشياء عن حكمـه.

الخافض الرافع:

أي الخافض للكفار والجبارـة والفراعـنة. بمعنى أنه يضعفـهم ويذلـهم (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ^(٣٥٩). أي يرفعـ المؤمنـين على غيرـهم بالـسعادة من جهة اطـاعـتهم الله ولـرسـولـه، ويـرفعـ الذين أـوتـوا الـعـلم علىـ الذين لمـ يـؤـتوا الـعـلم بـفضلـ عـلمـهمـ، أوـ يـرفعـ أولـيـاءـ بالـتقـرـبـ، ويـخـفضـ منـ قـصـرتـ مشـاهـدـتهـ علىـ الـمحـسوـسـاتـ، وهـمـتهـ علىـ الشـهـوـاتـ الـىـ

. ٦٤) المائدة: ٣٥٨

. ١١) المجادلة: ٣٥٩

أَسْفَلِ السَّافَلِينَ. قَالَ تَعَالَى: (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) ^(٣٦٠) أَيْ تُخْفِضُ قَوْمًا إِلَى النَّارِ وَتُرْفِعُ آخْرِينَ إِلَى الْجَنَّةِ (وَرَفِعْنَاهُ مَكَانًا عَلَيًّا) ^(٣٦١) وَهُوَ شَرْفُ النَّبُوَّةِ وَالْقُرْبَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ: رَفْعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الْرَّابِعَةِ وَالسَّادِسَةِ.

المعزُ المذل:

الْمَعْزُ هُوَ الَّذِي يَعْطِي الْعِزَّةَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُلِّيْسُ الَّذِلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، بَعْدَ نَفِيِّ أَنْوَاعِ الْعِزَّةِ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي يُؤْتِي الْمُلْكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ، (أَذْلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) ^(٣٦٢).

أَيْ رَحْمَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَغَلَاظُ شَدَادٍ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَفِي حَدِيثِ مَدْحُ الْإِسْلَامِ: أَعْزَزَ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَلَبَهُ ^(٣٦٣).

السميع:

وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْزِبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مَسْمُوعٌ، فَيُسْمِعُ السَّرَّ وَالنَّجْوَى. بَلْ مَا هُوَ أَدْقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَخْفَى، وَيَدْرِكُ أَوْ يَسْمَعُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَيُسْمِعُ بَغْيَرِ جَارِحَةٍ كَمَا يَتَكَلَّمُ بَغْيَرِ لِسَانٍ.

قَالَ تَعَالَى: (عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ) ^(٣٦٤). أَيْ لَا يَغْيِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَيْ: أَصْغَرُ جُزْءٍ مُمْكِنٍ. بِالاحاطَةِ وَالْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ. وَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَّهَا الْحَوَالَةُ (الْحَدِيثُ ^(٣٦٥)). إِذَا هُوَ يُسْمِعُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ وَأَتَيْنَ الْمَنَاجِينَ كَمَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٣٦٦) أَيْ يُسْمِعُ وَسَاوِسُ الصُّدُورِ، وَلَا تَخْفِي عَلَيْهِ خَافِيَّةً، بَلْ يُسْمِعُ جَمِيعَ الْأَقْوَالِ، وَيَعْلَمُ الْأَفْعَالَ وَمَا فِي الصُّمَاءِ. وَهُوَ عَالِمٌ بِذَاتِهِ الْمَقْدَسَةِ.

.(٣٦٠) الواقعة: 3.

.(٣٦١) مريم: 57.

.(٣٦٢) المائدة: 54.

.(٣٦٣) نهج البلاغة: 153، الخطبة 106.

.(٣٦٤) سباء: 3.

.(٣٦٥) مجمع البحرين/مادة عزب.

.(٣٦٦) البقرة: 256.

البصير:

أي المشاهد للأشياء ظاهرة كانت أو مخفية، من غير جارحة. إذاً البصر في حقه تعالى عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. وفي الحديث: (سميناه بصيراً لانه لا يخفى عليه ماتدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك) ^(٣٦٧).

الحكم:

هو بمعنى الحكم والقاضي الذي يمنع الناس عن المظالم. ولاراد لقضائه وحكمه: كما ورد في الآية الشريفة: (أَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) ^(٣٦٨) أي لايجزي إلا بعمله.

وقال تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ) ^(٣٦٩) فاكد الله تبارك تعالى بانّ الأبرار وهم المؤمنون المطيعون من أوليائه وعباده الصالحين يكونون منعمين بنعيم الجنة: وعلى العكس ان العاصين لأوامره تعالى يكونون في الجحيم أي: النار التي سجّرها خالقها لغضبه. وفي الدعاء (اللهم بك حاكمت) أي رفعت الحكم إليك ولا حكم الا لك وبك، وبك خاصمت من نازعني في الدين.

العدل:

أي ذو العدل أو العادل الذي لا يميل به الهوى حتى يجور بالحكم، بل يضع كل شيء في موضعه ويثبت على الحسنة الحسنة، ويعاقب على السيئة السيئة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ..) ^(٣٧٠) أي الانصاف التام، وفي الحديث «من المنجيات كلمة الرضا والسطخ» ^(٣٧١) وعند المتكلمين المراد بالعدل هو: العلوم المتعلقة بتتنزيه الباري من فعل القبيح والأخلاق بالواجب. وبعبارة اخرى هو الذات المقدس الذي يحكم بعدل وحق. وكل اقواله وأفعاله يكون

.(٣٦٧) البحار 4: 154 ح 1.

.(٣٦٨) النجم: 39، 40.

.(٣٦٩) الانفطار: 13 ، 14.

.(٣٧٠) النحل: 90.

.(٣٧١) البحار 77: 52

مرضياً وما يفعله يكون طبقاً للحكمة والمصلحة والمنفعة للعبيد. فهو لا يظلم في حكمه ويكون مبرئاً من الافراط والتفريط.

اللطيف:

أي العالم بدقائق المصالح وغواصتها، والدقيق بعباده بايصال النفع إليهم في الدارين، ويهيئ لهم ما يصلهم إلى المصالح من حيث لا يعلمون. قال تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (٣٧).

أي لا تراه العيون ولا تدركه البصائر، ولا تحيط بكنه ذاته، وهو الذي يلطف على العباد بشمول رحمته لهم، وقيل: العالم بغوامض الأشياء. وفي الحديث: الله لطيف لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى منها وموضع النشو منها... الخ وقيل اللطيف لأنه خالق للخلق اللطيف، وعظيم لأنه خالق للخلق العظيم وقيل: لطيف لأنه يكلف باليسير ويعطي الكثير. لطيف حيث اذا دعوته اجاب، لطيف لأنه لو قصدته آواك، وإذا احببته احبك، ولو اطعنه يعطيك الجزاء، ولو أغضبته عفى عنك، ولو اعرضت عنه يدعوك إليه، ولو أردت التوجّه إليه هداك إلى نفسه. (إنك تدعوني فما لي عنك وتتحبب إلي فاتبغض إليك وتتودد إلي فلا أقبل منك لأن لي التطول عليك فلم يمنعك ذلك من الرحمة لي والاحسان إلي والتفضل علي بجودك وكرمك فارحم عبده الجاهل).

وفي حديث هشام بن الحكم في ثبات الصانع: الأشياء لا تدرك إلا بأمرين الحواس والقلب، والحواس ادراها على ثلاثة معان ادراك بالمداخلة وادراك بالممارسة وادراك بلا مداخلة ولا ممارسة فاما الادراك الذي بالمداخلة فالاصوات والمشام والطعم واما الادراك بالممارسة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد واما الادراك بلا ممارسة ولا مداخلة فالبصر فإنه يدرك الأشياء بلا ممارسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه فادراك البصر له سبيل وسبب فسبيله الهواء وسببه الضياء فإذا كان السبيل متصل بينه وبين المري ادرك ما يلاقى من الألوان والأشخاص فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له رد راجعا فحيكي ماورائه كالناظر في المرأة لا ينفذ بصره في المرأة وكذا الناظر في الماء الصافي يرد راجعا فيحيكي ما ورائه إذ لا سبيل له في انفاذ بصره وأما القلب فانما سلطانه على الهواء وهو يدرك جميع ما في الهواء فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً

في الهواء من أمر التوحيد فانه ان فعل ذلك لم يتواهم الا في أن الهواء موجود كما قلناه في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه شيء من خلقه.

الخبير:

أي العالم بما كان وما يكون، فهو عالم بما خلق، إذا لا يعزب عنه تحرك الأشياء ولا سكونها ولا اضطرابها ولا اضطراب قلوب العباد ولا إطمئنانها، بل هو خبير بالامور كلها، بل مطلع بما في خفايا الباطن.

الحليم:

وهو الذي يرى معصية العبد ومخالفته لأوامره ولم يعجل بالعقوبة، والمسارعة على الانتقام، ولا يستقره غضب ولا يعتريه غيض. قال تعالى: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) (٣٧٣) أي اللطيف بمعاملة عبادك أو اللطيف بالخلق.

قلنا: انه له الحلم ولا يتعجل بالعقوبة كما قال الله تبارك وتعالى:

(وَلَوْ يُوَاْخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (٣٧٤).

أي لو أخذ الناس بکفرهم ومعاصيهم واختيارهم طريق الباطل على الحق، لم يبق منهم على وجه الأرض من أحد، لأنهم خلقو لأجل الطاعة والعبادة فإذا لم يبق أحد منهم فلا ثمرة في أبقاءهم.

العظيم:

أي الذي لا تحيطه العقول من جهة معرفة كنهه وذاته، لأنه قد جاوز جميع حدود العقول. وليس لعقل ما الا حاطة بحقيقة ذاته. وهو العظيم المطلق لا العظيم النسبي، وعن الشهيد «هو الذي لا تحيط بکنه العقول» وقيل: هو ذو العظمة والجلال، بل هو الذات المقدس الذي له العظمة والکبرىاء. وكل شيء ذليل مقابل عظمته. وهذه العظمة تكون من جهة الشأن والقدر لا من جهة الجسمية والتوليد.

(٣٧٣) هود: 87.

(٣٧٤) النحل: 61.

الغفور:

وهو الذي يغفر ذنوب عباده، وتكثر مغفرته لهم. وهو بمعنى الغفار، أي تتكرر منه المغفرة وفي الغفور أيضاً مبالغة ولكن هذه المبالغة فيه تكون بالإضافة إلى تمامها وشمولها وكمالها بحيث يبلغ أقصى درجتها قال تعالى: (وَإِنَّمَا لَغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)^(٣٧٥)

أي لمن تاب عن الذنوب توبة نصوحة لارجعة فيها. وأيضاً غفار للمؤمن به والذي يأمر بأمره وينتهي عن نواهيه، ويعمل عملاً صالحًا، ويكون مهتماً بولاية أهل البيت(عليهم السلام). وفي الدعاء (أسألك العفو والعافية والمعافاة)^(٣٧٦) أي التجاوز عن الذنب. إذاً يفهم من الآية أن شروط المغفرة أربعة: التوبة - الإيمان - العمل الصالح - ولاية أهل البيت (عليهم السلام)).

الشكور:

بمعنى أنه يجازي بيسير من الطاعات فيضاعف لهم الجزاء، بل يعطي بالعمل في الأيام المعدودة القليلة، نعمًا كثيراً في الآخرة غير محدودة له وهو الشكور المطلق لأن مجازاته غير محدودة ولا محصورة كما مر.

والشكور بالنسبة للعبد هو المبالغ في الشكر كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)^(٣٧٧) أي باذلاً وسعه في ذلك. وبالنسبة إلى الله جل وعلا هو بمعنى المغفرة وإعطاء الجزاء. وفي المجمع هو الذي يزكي عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكراً لعباده مغفرته لهم.

وفي الخبر: لا يشكر الله من لا يشكر الناس، أي لا يقبل الله شكر العبد على إحسانه إذا لا يشكر إحسان الناس (كَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا)^(٣٧٨) أي مجازياً على الشكر.

العلوي:

.82 ط: (٣٧٥)

(٣٧٦) مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي (قدس سره): 16.

(٣٧٧) الاسراء: 3.

.147 (٣٧٨) النساء:

وَمَعْنَاهُ الْعَالِي بِسُلْطَانِهِ وَهُوَ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعَالِيَّةِ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ فَوْقَهُ إِلَّا هُوَ الْعَالِي
 الْمُطْلَقُ (وَهُوَ الْعَالِيُ الْعَظِيمُ)^(٣٧٩) - أَيُّ الْمَنْزَهُ مِنَ الْمِثْلِ وَالنَّدْ وَهُوَ الْعَظِيمُ فِي سُلْطَانِهِ وَجَلَالِهِ
 وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُحْتَقَرٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ.

وفي البلد الأمين «العلي الذي لارتبة فوق رتبته». وفي الحديث القدسي: يا آدم هذا محمد وأنا الحميد محمود في فعالٍ شفقت له إسماً من اسمي. وهذا علي وأنا العلي العظيم شفقت له إسماً من اسمي.

ويقال: علا في الأرض، أي تجّبر وتکبّر، ويقال: علا فقرب ودنى فبعد اي علا عن مشابهة الممكّنات، ومنزه عن صفات المخلوقين وإدراك الأوهام. فعن الباقر (عليه السلام) (كُلّما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلّكم مردود اليكم) (٣٨٠).

الكتاب

وهو الذي عنده الكبراء كما ورد في الدعاء: (اللهم أهل الكبراء والعظمة) (٣٨١) وأيضاً جاء في قوله تعالى: (**عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ**) (٣٨٢) أي: كبير في قدرته عظيم في شأنه وعلمه في ملكه. وكل شيء بجنب قدرته وعزه وعظمته حقير، بل عزيز من مخلوقاته ذليل بالنسبة إليه لأنه لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا بل لا يمكنه أن يدفع السوء عنه، وفي الحديث القدسي: (الكبراء ردائى والعظمة إزارى).

الحفظ.

وهو الجاد ببقاء الموجودات، وصيانتها المتضادات، بعضها عن بعض كالحرارة والبرودة والرطوبة والبيوسنة مع أنها مجتمعات في الإنسان وسائر الحيوانات. ولولا حفظه أيها وتعادله لقوها لتنافرت وتباعدت وفسدت امزجتها واصبحت تركيبها قال تعالى: (وحفظناها من كُلَّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ) (٣٨) أي منعنا الشيطان من الصعود إليها والدخول فيها. وهو الحافظ لجميع الموجودات من الإنسان والحيوان بالآلات والأدوات التي هيئها لحفظها. وكذا للنباتات، فبعضها بالقشر الصلب وبعضها بالرطوبة وغيرها من الأمور

البقرة: ٢٥٥ (٣٧٩)

٣٨٠) البحار: ج ٦٩، ٢٩٣.

^{٣٨١} مفاتيح الجنان: ص ٢٤٦.

الرعد: ٩ (٣٨٦)

١٧ (٣٨٣) الحجـ

الحافظة لها، لأن جميع الموجودات كما أنها في حدوثها تحتاج إلى العلة المحدثة ففي بقائها
أيضاً تحتاج إلى العلة المبقية.

وفي الدعاء: (اللهم صل على المستحفظين من آل محمد).

أما بالبناء للمعلوم، أي: حفظوا الأمانة، وأما بالبناء للمجهول أي: استحفظهم الله أياها،
ويأتي بمعنى الرقيب قال تعالى: (وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِظٍ)^(٣٨٤) أي لست عليكم بالرقيب على
أعمالكم.

المقىت:

أي خالق الأطعمة وإ يصلالها إلى الأبدان، ففي الحقيقة يكون بمعنى الرازق ولكن المقىت
أخص منه، لأن الرزق يتناول القوت وغيره. والقوت مختص بما يكتفى به في قوام البدن. كما
قال تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا)^(٣٨٥) أي حفيظاً مقدراً وإذا اخذنا المقىت بمعنى
المتولى على الشيء أو القادر عليه فيكون راجعاً إلى العلم والقدرة. وفي الحديث: (الله أجعل
رزق آل محمد قوتاً)^(٣٨٦)، أي بمقدار ما يمسك به الرمق من المطعم، أي كفاية من غير
إسراف وبعبارة أخرى فال المقىت تارة يأتي بمعنى الرقيب أي الحافظ وتارة بمعنى صاحب
القدرة، وبمعنى خالق الأرزاق..

الحسيب:

أي بمعنى الكافي فحسبك (أي كفاك) فالله هو الكافي لكل أحد وحده. وغيره لا يكون له
هذه الصفة، لأن المكفي في وجوده وبقائه وكمال وجوده يحتاج إلى كاف والكافي على
الاطلاق هو الله وحده، فالموجودات محتاجة بعضها لبعض وكلها محتاجة لله جل وعلا، كما
ورد في الآية الشريفة:

(وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)^(٣٨٧) أي كافياً وعالماً ومتقدراً ومحاسباً على كل ما أوصى به،
وعلى ما نهى عنه. فاحذروا من عدم مراعاة ما حدده الشارع المقدس لأنه يحاسبكم بدقة. ويأتي

(٣٨٤) الانعام: 104.

(٣٨٥) النساء: 85.

(٣٨٦) البحار: 72: 10.

(٣٨٧) النساء: 6.

بمعنى المحسني والقادر والعالم والمقدور قال تعالى: (وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ بِحُسْبَانٍ) ^(٣٨٨) أي يجريان بحساب معلوم عنده أو يجريان بأمره ومطيعان له.

الجليل: أي العظيم الذي كل شيء عنده حقير. وهو الموصوف بصفات الكمال والجلال. والجليل الكامل في الصفات مقابل الكبير الذي هو كامل بالذات، ومقابل العظيم الذي هو كامل بالذات والصفات. كما ذكر في قوله تعالى: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) ^(٣٨٩) أي تعاظم وتعالى أسم ربك أو ذاته لو قلنا بان الاسم زائد أو عين الذات كما مر لماله من الفضل والكرم والجلال، لانه يكرم المؤمنين وغيرهم في الدنيا، واكرامه للمؤمن خاصية في الآخرة، وهذه الاوصاف مختصة به جل وعلا ولا ينبغي لغيره أن يوصف بها كما ورد في الدعاء: (اللَّهُمَّ انِّي اسْأَلُكَ مِنْ جَلَالِكَ بِأَجْلِهِ وَكُلِّ جَلَالِكَ جَلِيلَكَ) ^(٣٩٠) وهو راجع الى كمال الصفات أي: صفات الجلال، من الغنى، والملك، والقدرة، والعلم، وغيرها. والعظيم راجع الى كمال الذات والصفات.

ال الكريم:

وهو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل كما في اللغة.
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْأَنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) ^(٣٩١) أي أي شيء غرك بمخالفتك لأوامره، وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته مع أنه كريم خلقك باحسنخلق واعطاك النعم الجزيلة.

نسب الى الشيخ أبو علي في اختلاف معنى الكريم قال: فقيل هو المنعم الذي كل أفعاله إحسان وإنعام لا يجرّ به نفعاً ولا يدفع به ضراً.

وقيل: هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يتطلب ماله.

وقيل: هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير، وفي كرمه سبحانه أنه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى يبدلها بالحسنات. إلى أن قال: وانما قال الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لأنه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرّني كرم الكريم (وَلَفَدَ كَرَمًا بَنَى آدَمَ) ^(٣٩٢) أي بالنطق والعقل

(٣٨٨) الرحمن: 5.

(٣٨٩) الرحمن: 78.

(٣٩٠) مفاتيح الجنان: ص 184.

(٣٩١) الانفطار: 6.

(٣٩٢) الاسراء: 70.

والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وامر المعاش والمعاد، وتسلیطهم على ما في الأرض، وتسخیر سائر الحيوانات لهم.

وبعبارة أخرى ويأتي بمعنى العزيز فيقال فلان اكرم من فلان، أي اعز. وبمعنى الافضل بالنعم قبل الاستحقاق أي يغفر الذنوب ويعطى اكثر مما يرجو.

الرقيب:

وهو الحافظ والذي لم يغفل عن الشيء، بل يراعيه مراعاة على الدوام ولايرفع نظره عنه، بحيث لو عرفه ممنوعاً لما أقام عليه. قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (٣٩٣) وهو من الترقب والانتظار. والعتيد هو الحاضر المهيء وهمما ملكان عن اليمين والشمال يكتب احدهما الحسنات والآخر السيئات بأمر من ربهم. ويأتي بمعنى الترقب وهو الانتظار قال تعالى: (إِرْتَقِبُوا إِنّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَقِبِينَ) ومن صفات أهل الایمان قلة المراقبة للنساء أي قلة النظر اليهن.

المجيب:

وهو الذي يقابل مسألة السائل، ودعاء الداعي بالاجابة، وكذا المضطر كما في قوله تعالى: (أَمَّنْ يَجِبُ الْمُضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ) (٣٩٤) والمضطر هو الذي نزلت به نازلة من نوازل الدهر أو ابتلني بمرض أو فقر واحتاج الى التضرع اليه لدفعه.

إن قلت: كم من مضطر يدعوه فلا يجاب دعاؤه؟

قلنا: أولاً: لاستجابة الدعاء شروط ذكرت في محلها.

وثانياً: إن المفرد المعرف بالالف واللام لايفيد العموم وإنما يفيد الماهية.

وهذا المقدار من الاستجابة يكفي في ثبوته ولو حصل في ضمن فرد.

وثالثاً: إنما هو للوعد بالاجابة. وهذا لايلزم الاستجابة بالفعل وقد يستجيب في المستقبل اذا كانت هناك مصلحة.

الواسع:

(٣٩٣) ق: 18.

(٣٩٤) النمل: 62.

وهو مقابل الضيق. وهو الذي يبسط النعم على كل الخلائق ووسع رزقه ورحمته كل الناس وغناه يشمل كل فقر.

فهو مشتق من السعة. والواسع تارة ينسب إليه ويضاف إلى علمه كما قال تعالى: (وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)^(٣٩٥) أي أحاط علمه بكل شيء فلا يغيب عن علمه شيئاً صغيراً كان أو كبيراً، وأخرى من جهة الاحسان وبسط الرزق قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٣٩٦) فمفتاح الرزق بيده يقترب على بعض ويتوسع على آخرين.

إذاً هو الخالق الرازق الذي كل شيء عنده بمقدار ولا يعزب عن علمه مقدار ذرة. وهو الذات المقدس الذي بغناه وعدم احتياجاته يرفع احتياج الخلق. ورحمته التي لا حد لها شاملة جميع المكنات ووسع رحمته كل شيء.

الحكيم:

وهو بمعنى المتقن للأمور، أي: يحكم الأشياء ويتقنها. والحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وأفضل الأشياء هو الله تبارك وتعالى فمن عرف سائر الأشياء ما عدا الله فليس بحكيم، لأنه لم يعرف أفضلاها والله تعالى هو الحكيم المطلق فمعرفته لكنه ذاته بالعلم الأزلية.

قال تعالى عن لسان ملائكته: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ)^(٣٩٧) فانهم حصرموا العلم بذاته الأقدس، واعترفوا بأن حكمته لا يدركونها، وقالوا: أنت العارف بالأمور المصيبة في أقوالك والمتقن في أفعالك. وبمشيئةك تعالى يعطي الحكمة لمن يشاء (وَلَقَدْ أَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)^(٣٩٨) أي الفهم والعقل.

والحكمة وردت في اللغة بمعنيين: علیم، حكيم فهو من صفات الذات والثاني بمعنى الاتقان في الفعل والعمل فيكون من صفات الفعل. يقول السبزواري «الحكمة هي العلم بحقائق الموجودات على ما هي عليه وقيل الحكمة التشبه بالله العالم والتخلق بأخلاق الله» وفي الحديث (تَخَلَّقُوا بِاخْلَاقِ اللَّهِ أَيْ تَشَبَّهُو بِهِ)^(٣٩٩).

.98 ط: (٣٩٥)

.212 البقرة: (٣٩٦)

.32 البقرة: (٣٩٧)

.12 لقمان: (٣٩٨)

.9 ج الكافي: (٣٩٩)

ولابأس بذكر بعض الحكم الواردة عن بعض المعصومين:

- ١) قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «رَأْسُ الْحُكْمَةِ مُخَافَةُ اللَّهِ» (٤٠٠).
- ٢) «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهُ وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» (٤٠١).
- ٣) «مَا قَلَ وَكَفَى خَيْرٌ مَا كَنْزَ وَالْهَى» (٤٠٢).
- ٤) «كَنْ وَرَعًا تَكُنْ أَعْبُدُ النَّاسَ، وَكَنْ قَنْعًا تَكُنْ أَشْكَرُ النَّاسَ» (٤٠٣).
- ٥) «الْقَنْاعَةُ كَنْزٌ لَا يُفْنِي» (٤٠٤).
- ٦) «الصَّبْرُ نَصْفُ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ كُلُّهُ» (٤٠٥).

الودود:

بمعنى ذي المحبة وهو الذي يحب الخير لجميع الخلق، فيحسن عليهم في الدنيا كما قال تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) (٤٠٦) أي المتجاوز عن ذنوب من تاب، والمحب لأوليائه وعباده الصالحين. وتطلق هذه الصفة على المؤمن أيضاً وهو من يريد لغيره ما يريد لنفسه، وأعلى من ذلك من يؤثر الغير على نفسه كما في قوله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَائِصَةً) (٤٠٧) أي يقدمون الغير على أنفسهم ويفضلونهم بالعطاء ولو كانت لهم حاجة ماسة رأفة منه عليهم. وطلبًا للاجر والثواب، ويأتي بمعنى التمني كما تقول: وددت لو أنك تفعل كذا - اي تمنيت - قال تعالى: (فَنَ لَا سَأْلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) (٤٠٨) بأن تصلوا رحمه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقال تعالى: (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا) أي محبة في قلوب الصالحين.

ويأتي بمعنى المفعول اي ان الاولياء يحبونه

(٤٠٠) الاختلاص: ص343.

(٤٠١) حلية الأولياء: ج 1 ص267.

(٤٠٢) الكافي: ج 2 ص141، باب الكاف.

(٤٠٣) كنز العمال: ج 15 ص882.

(٤٠٤) الجامع الصغير: ج 2 ص89، باب القاف.

(٤٠٥) كنز العمال: ج 3 ص271.

(٤٠٦) البروج: 14.

(٤٠٧) الحشر: 9.

(٤٠٨) الشورى: 23.

(٤٠٩) مريم: 96.

المجيد:

على وزن الفعيل وجاء للمبالغة وهو من له الشرف الواسع في ذاته. جميلة أفعاله، جزيل عطاوه ونواهه. وشرف الذات اذا قارنه حسن الفعل يسمى مجيداً قال تعالى: (دُوْلَعَرْشِ الْمَجِيدِ)^(٤١٠) - أي صاحب العرش الموصوف بالمجد والعظمة والحسن والعلو والكمال قال تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) أي كريم عزيز.

الباعث:

بمعنى المحيي - أي الذي يحيي الخلق بعد موتهم ويبعث من في القبور. قال تعالى: (قَالُوا يَاوِيلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)^(٤١١) - أي: قال الكفرة ياويننا - أي هلكنا وقال الملائكة أو المؤمنون في جوابهم على وجه التقرير (هذا هو الوعد الذي وعدنا به الرسل وأنتم كنتم تكذبونهم وتقولون إنكاراً واستهزاءً. متى هذا الوعد) ويأتي بمعنى الارسال كما جاء في الحديث النبوي الشريف «بعثتني بالحق نبياً»^(٤١٢) أي ارسلني.

الشهيد:

وهو الذي لا يغيب عنه شيء من الأمور الظاهرة كما اذا اسند الى الامور الباطنة فيسمى خبيراً، واذا اسند الى العلم يسمى عليماً، واذا اضيف الى الأمور الظاهرة يسمى شهيداً.
قال تعالى: (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)^(٤١٣) وفيه أقوال:
1) المعدوم والموجود.

2) ما غاب عن الخلق أو ما خفي عن المخلوقين وما شاهدوه.
3) ونسب الى الامام الباقر (عليه السلام): «ما لم يكن ثم كان». والشهيد في الاصطلاح هو الذي قتل بين يدي نبي، أو أمام معصوم وسمى شهيداً، لأن ملائكة الرحمة تشهد له، أو لأن الملائكة شهدوا له في الجنة. وقيل: سمي بذلك لأنه لم يمت وكأنه، حاضر كما عبر عنه القرآن الكريم (وَلَا تَحْسِنَ النَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

(٤١٠) البروج: 15.

(٤١١) يس: 52.

(٤١٢) البحار: 97، 60.

(٤١٣) الأنعام: 73.

الحق:

هو بمعنى المطابقة والموافقة ضد الباطل قال الله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِين) (٤٤)
أي: الواجب بذاته، والثابت بنفسه، والظاهر بالألوهية، أو ذو الحق المبين أي: الثابتة عدالته يوم القيمة لجميع الخلائق، فينتقم للمظلوم من الظالم ويعطي المحسن والمسيء جزاءهما بلا زيادة ولا نقصة، فهو العادل المطلق ونرجو منه ان يعاملنا يوم القيمة بلطفه لابعد له وكما جاء في الدعاء (اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعذلك)، وفي الحديث: «لاتدركه العقول بمشاهدة العيان ولكن تدركه العقول بحقائق الأيمان» أي باركانه. قولهم الجنة حق والنار حق - أي متحققان الواقع.

قال في المجمع: الحق من أسمائه تعالى وهو الموجود المحقق أي الذات المقدسة التي وجوده ثابت وحياته محقق دائم، وغيره من الممكناة لهم حياة وهمية فهم باعتبار فقرهم الذاتي غير ثابتين حقيقة قال ابو نصر الفارابي «يقال حق للقول المطابق للمخبر عنه اذا طابق القول، ويقال حق للموجود الحاصل بالفعل، ويقال حق للموجود الذي لا سبيل للبطلان اليه. فالاول حق من جهة المخبر عنه وحق من جهة الوجود وحق من جهة انه لا سبيل للبطلان اليه، لكن اذا قلنا انه حق فانه الواجب الذي لا يخالفه بطلان.

الوكيل:

وهو الموكول اليه الامور. وقيل هو الكفيل بالارزاق.
قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (٤٥) أي اجعله وكيلًا في امورك وهو يكفيك شرها واكتف به، بتولي أمرك اليه ليفي بتأمامه، وفي الحديث «وَكَلَ اللَّهُ الرِّزْقَ بِالْحَمْقِ وَوَكَلَ الْحَرْمَانَ بِالْعُقْلِ وَوَكَلَ الْبَلَاءَ بِالصَّبْرِ» (٤٦) اي كل واحدة لاتفاق صاحبتها اذن ان معنى الوكيل بالنسبة الى الله هو الذات المقدسة التي تكون متولية بحفظنا، او أنه المعتمد والملجأ حيث يكون الاعتماد والتوكيل اليه.

القوى المتين:

(٤٤) النور: 25.

(٤٥) النساء: 81.

(٤٦) البحار: 70، 184.

اي الذات المقدسة التي تكون صاحبة قدرة كاملة. ولا يمتلك عليه العجز والضعف في حال من الأحوال وهو الذي له القدرة التامة والمتانة أي: فيه شدة القوة قال تعالى: (لَدُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينُ)^(٤١٧) أي الشديد الذي لا يعتريه وهن ولا يصيبه تعب ولا إعياء، وفي الحديث «المؤمن القوي خير من الضعيف وفي كل خير واحرص على ما ينفعك واستعن ...»^(٤١٨) أي قوي الایمان بان يكون له قوة وعزيمة علمًا و عملاً ليكون اكثر جهاداً أو جداً على الأذى والمشاق في الله، وارغب في العبادة قال تعالى: (فَخُذْهَا بِقُوَّةِ)^(٤١٩) أي بعزيمة وجد واجتهاد.

الولي:

هو بمعنى الناصر ينصر عباده، والحافظ لهم، والداعف لشر الاشرار عنهم وبالاخص المطبيعين منهم قال تعالى: (الله ولئل الذين آمنوا يُخرِجُهم مِن الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (٤٠).
اذا هو وكيلهم وأولى منهم بأنفسهم، وكهفهم في الشدائـد، وملجؤهم عند الاضطرار يخرجهم من ظلمات الكفر والضلالـة الى النور والهدـاية بتوفيقـه لهم.
ولايختفى بأن الخروج هنا بمعنى الدفع لا الرفع، فلما يأتي الاشكال:
بانـه متى كان المؤمن في ظلمـات الكفر حتى اخرجه الله تعالى منها؟
ويأتي بمعنى النصرـة والمعونـة، قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (٤١) أي الذي يتولـى تدبـيركم الله ورسـوله والذين آمنـوا. والولاـية: السلطـنة العـالية مـختصـة به. ويـأتي الـولي بـمعنى المتـولـى لأـمور العـالم المتـصرـف فيهـ. والـولاـية هي الصـفة الكلـية الـالـهـية غير قـابلـة للـزـوالـ والنـفـادـ. وتـأتي بـمعنى المـحبـة والنـصرـة وتـأتي بـمعنى الحـكـومة والـسلـطـنة كـقولـه تعالى (هـنـاكـ الـولـاـية لـلـهـ الـحـقـ) (٤٢).

الحمد لله

وهو محمود فالله هو الحميد يحمد نفسه أولاً وأبداً، ويحمده عباده فهو محمود على كل حال. وحمده جلّ وعلا على صفاته حمده على الآثار الاختيارية الصادرة عن ذاته المقدسة.

الذاريات: ٥٨

(١٨) سبل السلام، ابن حجر العسقلاني: ج ٤.

الاعراف: ١٤٥ (١٩)

٢٥٧ (البقرة: ٣٤)

٥٥ (المائدة: ٤١)

٤٤ (الكهف) ٦٦

وهو الذي يستحق الحمد لانه المنعم الحقيقي وكل النعم تكون منه. اذاً الشكر يكون مختصاً به تعالى فاذا شكر الله عبد من عباده فيكون نفس الشكر سبباً لزيادة النعم، وحمده تعالى يكون سبباً لداء حقه قال تعالى (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَّنَّكُمْ**)^(٤٣).

المحصي:

وهو الذي احاط بكل شيء علمه فلا يفوته شيء صغيراً كان أو كبيراً، ولا يعزب عنه متقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وينكشف عنده حد كل معلوم وعده ومبلغه. قال تعالى: (**وَاحَاطَ بِمَا لَدُيْهِمْ وَاحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَّا**)^(٤٤) أي علم ما يجري بين رسالته وخلقها، واحصى ما وقع وما يقع مذ خلق آدم إلى قيام الساعة من الفتن والکوارث الطبيعية وأي أمة أهلكت أو ستهلك وغيرها من الواقع.

المبدئ المعيد:

معنى الموجد حيث لم يكن مسبوقاً بمثله. إلا يسمى اعادة قال تعالى: (**إِنَّهُ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**)^(٤٥) أي يبدئ الخلق ويوجدهم، ثم يعيدهم بعد أن اماتهم للحساب ويجازيهم حسب اعمالهم قال تعالى: (**كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَيْكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**)^(٤٦) الموتة الاولى هي كونهم في الاصlab لأن النطفة ميتة والحياة الاولى إحياء الله ايابهم من النطفة. والموتة الثانية إماتة الله ايابهم بعد الحياة والحياة الثانية أحياهم الله للبعث. وقيل: الموتة الاولى هي التي تقع بهم في الدنيا بعد الحياة. والحياة الاولى إحياء الله ايابهم في القبر للمسألة. والحياة الثانية إحياء الله ايابهم للبعث. وقيل: الموتة الاولى كانت بعد إحياء الله ايابهم في عالم الذر والموت يقع بحسب أنواع الحياة منها زوال القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات قوله تعالى: (**يَحِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**) ومنها زوال القوة الحسية قوله تعالى: (**يَا لَيْتَنِي مَتْ قَبْلَ هَذَا**) ومنها زوال القوة العاقلة وهي الجهة قوله تعالى: (**أَفَمَنْ كَانَ مِيتاً فَأَحْيَنَاهُ**) ومنها بمعنى الحزن والخوف المقدر للحياة قوله (**يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ**) وقد يستعمل للأعمال الشاقة كال الفقر والذل وغيرها كما في دعاء الأنبياء (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وآلنا

. (٤٣) ابراهيم: 7.

. (٤٤) الجن: 28.

. (٤٥) البروج: 13.

. (٤٦) البقرة: 28.

النشور) قيل للإمام الصادق (عليه السلام): صفت لنا الموت فقال: هو للمؤمن كأطيب ريح يشمها فينعش لطيفه فينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر لسع الأفاسي ولدغ العقارب وأشد.

المحيي المميت:

الاحياء هو الایجاد والموت ضد الحياة، والخالق لهما هو الله تعالى، الذي خلق الموت والحياة قال تعالى: (كَيْفَ تَكُفِّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْتَكِّمُ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (٤٧).

هذا الاستفهام انكاري وقع في مقام التعجب، أي كيف تنكرونـه وكنتم أمواتاً فاحيـاكمـ، ثم اماتـكمـ عند حـولـ آجالـكمـ ثـمـ يـحـيـيـكـمـ فيـ القـبـورـ، وـتـرـجـعـونـ إـلـيـهـ لـالـحـشـرـ وـالـحـسـابـ، والمـحـيـ هو الله لأنـهـ خـلـقـ الـانـسـانـ، وكـذـاـ المـمـيـتـ لـانـهـ مـمـيـتـ الـاحـيـاءـ. وـمـنـ هـذـاـ يـظـهـرـ بـاـنـ الـحـيـةـ وـالـمـمـاتـ وـالـاـبـقاءـ وـالـاـفـاءـ كـلـهـاـ تـكـوـنـ بـيـدـهـ وـتـحـتـ قـدـرـتـهـ. وـاـنـ الـمـوـتـ اـمـرـ وـجـودـيـ لـذـاـ تـعـلـقـتـ بـهـ الـقـدـرـ.

الحي القيوم:

هو بمعنى من له الحياة المطلقة، والبقاء من الازل الى الابد، ولا سبيل للفناء إليه قال تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (٤٨) أي الباقي الذي لا يفنى لأنـهـ هو المـوـجـدـ للـحـيـةـ وـالـفـنـاءـ، وـمـعـنـىـ الـقـيـومـ: هوـ القـائـمـ الدـائـمـ بـتـدـبـيرـ الـخـلـقـ وـحـفـظـهـ فـيـ جـمـيعـ شـؤـونـهـ.

وقيل هو الفعال المدركـ. فـمـعـنـىـ الـحـيـ عـلـىـ هـذـاـ هوـ الـكـامـلـ الـمـطـلـقـ الـذـيـ يـدـرـكـ جـمـيعـ الـمـدـرـكـاتـ وـالـمـوـجـودـاتـ. وـالـقـيـومـ هوـ القـائـمـ بـنـفـسـهـ وـلـيـسـ كـاـلـأـعـراـضـ وـالـأـوـصـافـ غـيـرـ الـقـائـمـينـ بـأـنـفـسـهـماـ، وـلـاـ كـالـجـوـهـرـ فـاـنـهـ (أـيـ الـجـوـهـرـ) وـاـنـ كـانـ قـائـمـاـ بـنـفـسـهـ وـمـسـتـغـنـ عـنـ مـحـلـ يـقـومـ بـهـ، وـلـكـنـ مـحـتـاجـ فـيـ قـيـامـهـ لـلـغـيـرـ وـهـوـ الـحـقـ جـلـ وـعـلـاـ، لـأـنـ قـيـامـهـ تـعـالـىـ يـكـوـنـ بـذـاتـهـ وـقـيـامـ كـلـ شـيـءـ بـهـ وـالـقـيـومـ كـمـاـ فـيـ الـبـلـدـ الـأـمـيـنـ هوـ القـائـمـ الدـائـمـ بـلـاـ زـوـالـ بـذـاتـهـ وـبـهـ قـيـامـ كـلـ مـوـجـدـ فـيـ اـيـجـادـهـ وـتـدـبـيرـهـ وـحـفـظـهـ وـمـعـنـىـ الـقـيـومـ هوـ الـعـالـمـ بـكـلـ شـيـءـ وـقـيـلـ مـنـ لـيـسـ لـهـ مـثـلـ.

اذن هو القيوم المطلق.

الواجد:

(٤٧) البقرة: 28.

(٤٨) البقرة: 255.

وهو من الجدة أي الغني وفي الحديث (فرض الله الحج على أهل جده) ^(٤٩) وقال تعالى: (اسكنوهن من حيث سكنتكم من وجدمكم) ^(٤٠) أي سعتم ومقدركم اذاً هو الذي لا يعزه شيء مقابل الفاقد، أو من الوجود وهو الذي لا يحول بينه وبين ما يريد حائل كما في قوله تعالى: (كن فيكون) ^(٤١) وفي الدعاء: (الحمد لله الذي اوجدني من بعد ضعف) أي قوانني والواحد هو الغني الماجد: وهو بمعنى المجيد وقد تقدم معناه.

الواحد:

وهو الذي لا يتجزأ ويكون منزهاً عن التركيب مطلقاً^ا اذاً لا جزء له، فالله جل وعلا واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته، أو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه أحد، وتوصيفه بالأحد أفضل من الواحد كما قال تعالى: (فَنْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ^(٤٢) ولم يقل واحد لأن الفرق بين الواحد والحاد بأمور: الأولى: ان الواحد هو المتفرد بالذات والحاد هو المتفرد بالمعنى. الثاني: ان الواحد أعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الأحد إلا على من يعقل.

الثالث: ان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه الثاني والثالث ويمتنع دخول الاحد في ذلك.

الرابع: الواحد هو الذي يقع في أول الاعداد ومفتح لها والحاد اسم بُني لنفي ما يذكر معه من العدد.

الخامس: ان الواحد يكون لنفي الشريك بالنسبة للذات والحاد يكون لنفي الشريك بالنسبة للصفات.

الصمد:

ويأتي على معانٍ :
1 - الذي انتهى إليه السؤدد .

^ا (٤٦٩) الكافي: ج 4 ص 366.

^ب (٤٣٠) الطلاق: 6.

^ج (٤٣١) البقرة: 117.

^د (٤٣٢) الاخلاص: 1.

2 - الدائم الباقي .

3 - السيد الكريم العظيم الذي يُصمد إليه في الحوائج .

قال تعالى (الله الصمد) ^(٤٣٣) أي السيد المتفوق في السؤدد، ويقصد إليه عباده في مهام دينهم ودنياهم .

وأما ما ورد بأن معنى الصمد هو الذي لا جوف له فهذا لا يمكن إطلاقه على الباري جل وعلا إلاً مجازاً، لأنه من صفات الأجسام. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً.

4 - الذي لا يأكل ولا يشرب .

بعث أهل البصرة إلى الحسين (عليه السلام) يسألونه عن الصمد ، فقال : إن الله قد فسره فقال : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - أي لم يخرج منه كثيف كالولد ولا لطيف كالنفس ولا تبعث منه البدوات كالسنة والنوم والغم والرغاء والرغبة والشبع والخوف وأضدادها ، وكذا هو لا يخرج عن كثيف كالحيوان والنبات ولا لطيف كالبصر وسائر الآلات ^(٤٣٤) .

5- هو القائم بنفسه الغني عن غيره .

6- هو الذي لاشريك له ولا يعزب عنه شيء .

القادر المقتدر:

وهما بمعنى واحد ، أي ذو القدرة ولكن المقتدر أبلغ لوجود المبالغة فيه. وقدرت الشيء بمعنى تمكنت منه ، قال تعالى : (فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ) ^(٤٣٥) فاللام زائدة ، أي أقسم برب المشارق والمغارب وهو مشرق كل يوم ومغربه، لأنّ للسنة على ما نقلوا ثلاثة وستون مشرقاً وثلاثمائة وستون مغرباً ، وشروق الشمس في اليوم الثاني لا يكون في المكان الذي أشرقت منه في اليوم الأول . وإنّ لقادرون على أن نبدل خيراً منهم، أي: نهلكهم ونأتي بأحسن منهم فهو القادر المطلق الذي يوجد الأشياء إيجاداً لوحده ، فهو مستغن عن معاونة الغير . ويأتي بمعنى نفي العجز عنه ولا يوصف أحد بالقدرة المطلقة غيره تعالى فقدرته أزلية قديمة وهي عين ذاته المقدسة. فثبتت الذات على ثبوت القدرة . وأما قدرة المخلوقات حادثة، ومحلوقة، وتكون من آثار قدرة الباري وبما أنها غير متاهية فلا يمكن تحصيل العلم التفصيلي بها إذن قالوا بعدم جواز التكلّم فيها .

.2 (٤٣٣) الإخلاص /

.565 - 565 ، ص5 ، ج5 ، مجمع البيان (٤٣٤)

.40 / المعراج (٤٣٥)

ويحتمل إطلاق القادر عليه ، أي هو المقدر ، قال تعالى : (فَقَدْرُنَا فِنْعَمُ الْقَادِرُونَ)^(٤٣٦) .

المقدّم المؤخّر:

أي المقرب المبعد، فهو جلّ وعلا يقدّم جماعة من خلقه ويقرّبهم إليه بنعمه وألطافه، وبره وإحسانه، بل بمواهبه على الإطلاق كما يفعل بالنسبة لأنبيائه وأوليائه ، ويبعد جماعة ويؤخّرهم عما ذكرنا بالخذلان وإيجاد الموانع عن الوصول إلى قربه ، كما قال تعالى : (وَلَوْ شِئْنَا لَاتَّيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْفُقْلُ مِنِي لَا مَلَانَ جَهَنَّمَ)^(٤٣٧) ، أي لو شئنا لأعطيانا كل نفس ما تهتدي به وتعمل عملاً صالحاً لتنجو به ونوهيء لها أسباب التوفيق ، ولكن مقتضى تعلق إرادتي بأنّ العبد لابد أن يوفق ويختار الإيمان والهداية باختياره ، ولا يسلك طريق الغواية ، فإني لأملأنّ جهنم من المخالف بسوء اختياره ونسيانه الحساب والجزاء والنار ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)^(٤٣٨) ، أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات سبقت لهم مثنا الحسنـي - أي الوعـد بالجنة وهم بعيدون عن جهنـم ومستقرـون في مكان أمنـ .

وفي الدعاء : «اللـهم أنت المقدـم وأنت المؤخـر» ، أي أنت الذي تقدـم من تشاء من خلقك إلى رحمتك بتوفيقك ، وأنت الذي تؤخـر من تشاء بخذلانك إياـهم.

الأول الآخر:

أي الأول قبل كل شيء والباقي بعد فناء خلقـه .
أو الأول لا عن أول قبلـه، والآخر لا عن آخر بعده، أو لا عن نهاية ، كما يعقل ذلك بالنسبة إلى صفة المخلوقـين ، قال تعالى : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ)^(٤٣٩) ، أي الأول بالنسبة إلى كل شيء منه وهو قديم أزلي ، وما عداه محدث ، وهو الباقي بعد فناء الموجودـات ، فيبقى وحده بعدهـ .

سئل أبو عبدالله (عليه السلام) عن قوله تعالى : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ) ، فقال : ليس شيء إلاـ وهو يبـيد ويتـغير أو يدخلـه التـغيير والـزوال إلاـ ربـ العالمـين فإـنه لم يـزل ولا يـزال إلاـ بـحـالة واحدة ، هو الأولـ قبل كل شيءـ وهو الآخرـ على ما لم يـزل لا تـختلف عليهـ الصـفات والأـسمـاء

(٤٣٦) المرسلات / 23 .

(٤٣٧) السجدة / 13 .

(٤٣٨) الأنبياء / 101 .

(٤٣٩) الحديد / 3 .

كما تختلف على غيره مثل الإنسان يكون تراباً مرة وأخرى لحماً ومرة دماً ومرة رمياً .
البُّسْر يَكُون مِرَة بِلْحَا وَمِرَة بِسْرَاً وَمِرَة رَطْبَاً وَمِرَة تَمَرَاً فَتَتَبَدَّل عَلَيْهِ الْأَسْمَاء وَالصَّفَات وَالله تعالى بخلاف ذلك ^(٤٠) . وفي حديث آخر : هو الأوّل لا عن الأوّل قبله ولا عن بديء سبقه ، والآخر لا عن نهاية كما يعقل في صفة المخلوقين ، لكن قد يُقْدِيم الأوّل آخر لم يُزَل ^(٤١) ، والآخر من أسماء الله أي الباقي بعد فناء خلقه .

الظاهر الباطن:

أي الظاهر بالدلائل والآيات الباهرة التي تدل على وجوده ووحدانيته ، بمعنى أن ذاته المقدّسة التي آثارها الربوبية تكون ظاهرة في جميع الأفاق والأنفس ، فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته ولا يكون هناك موجود من الموجودات إلا أن يكون مظهراً من مظاهره ، بل كلها دلائل على وجوده الوحداني .
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

وإن قلنا بأنّ الظاهر مأخوذ من الظاهر أي أنه يكون مسندًا وملجأً للموجودات ، ومعنى الباطن كما في البحار أنه بطن عن الأفهام فهو باطن بلا حالة، لا يحيط به محيط . وهو المحتجب عن إدراك الأ بصار وتلوث الخواطر والأفكار وهو المحجوب بذاته فلم يدرك كنهه المقدّسة أي عقل وفهم كان مرئياً ومحسوساً بالآيات الباهرات . ويُسْتَدَلُ على وجوده بالدليل العقلي . فإن قلت : إذا كان ظاهراً فكيف خفيت على البعض معرفته ؟
قلنا : إنما خفي على بعض العقول لشدة ظهوره ، وهذا أصبح سبباً لبطونه ، وكلما جاوز حدّه انعكس إلى ضده .

ويُمْكِن أن يكون الظاهر معناه العلو أي: الغالب على كل شيء، أو أعلى من كل شيء .
وما عداه يكون أدون منه .

والباطن - أي المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ، أو يحيط به الوهم ، أو أنّ الباطن بمعنى أنه ليس هناك من هو أعلم منه دركاً ، قال تعالى : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ) ^(٤٢) ، أي الظاهر فليس أظهر منه والباطن فليس أبطن منه .

(٤٠) تفسير البرهان ، ج 4 ، ص 286 .

(٤١) البرهان ، ج 4 ، ص 373 .

(٤٢) الحديد / 3 .

الوالى:

أى المتولى لأمور الخلائق بالتدبير والقدرة والعقل ، وقيل بمعنى الناصر الذى ينصر عباده ولا والي ولا مدبر للأمور إلا هو ، لأنّه هو الخالق والعالم بالمصالح والمفاسد ، قال تعالى : (بِنَ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ)^(٤٤٣) أي لا تتخذوا الكفار أولياء لكم لتسليموا في الحياة الدنيا ، فإنّ الله هو ناصركم ووليكم فلا تحتاجون مع هذه النصرة منه إلى نصرة غيره فإنه خير ناصر ومعين ، لأنّ غيره هو المحتاج إلى ناصر .
إذاً فلو لم ينصركم الله ، فلا تتفعكم نصرة غيره . وقيل : هو العالم بما ظهر من الأمور ، وقيل : هو الظاهر بالحجج والبراهين الدالة على وجوده ووحدانيته فلا موجود إلا وهو يشهد بوجوده .

المتعال:

بمعنى العلى وقد سبق معناه .

البر:

بمعنى الصلة ، قال تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^(٤٤٤) ، أي لا يسع عليكم رزقكم ولا تحصلون على الخير الكثير والنفع المتواصل إلا أن تنفقوا ما هو محبوب عندكم ، فإنّ الوصول إلى السعة في الرزق طريقه الإنفاق مما هو أعز عنده من المال ، ولا تصبحوا أبراراً إلا بالإإنفاق ، وما تنفقوا من شيء فهو عالم به ، يعلم مقدار ما أنفقتم فإنه يجازيكم ويضاعف لكم في العطاء .
والبر بالفتح: الصادق ، وقيل : الذي من عادته الإحسان ومنه بر فلا نيل بيمينه إذا صدق . وبالنسبة إلى الله جل وعلا هو الذات المقدسة الصادق ، أو الذات التي لها شفقة وحب على جميع الخلق. وهو العطوف على عباده الذي عم برّه جميع خلقه فيحسن إلى المحسن بتضعيف التواب ، وإلى المسيء بالصفح والعفو وقبول التوبة .

التَّوَاب:

. 150 / آل عمران (٤٤٣)
. 92 / آل عمران (٤٤٤)

التوب والتوبة هما الرجوع عن الذنب والندم على ما فعل ، قال تعالى : (إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا)^(٤٤٥) يتوب على عباده ولو أذنوا مكرراً أي: أذنب وتاب ثم أعاد الفعل وتاب بعد ذلك وهكذا ، ولو تكرر مرات عديدة، لكن مع ذلك فإنه جل وعلا كثير القبول لتنورة التائبين . وعن البحار أنه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد في أي وقت رجع العبد وتاب عن ذنبه ، فالتنورة هي أول طريق السالكين ورأس مال الفائزين ومفتاح الاستقامة للمربيدين ومفتاح جميع الخيرات وأصل جميع المنازل والمقامات ، فالذنب مهما يكون عظيماً فرحمة الله أوسع بحيث يبدل سيئاته حسنات (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) ^(٤٤٦)

والتنورة على ثلاثة أقسام : توبة العام ، وتنورة الخاص ، وتنورة الأخص ; فال الأولى هي الرجوع عن المعاصي ، وهي توبة العصاة . والثانية : التوبة عن ترك الأولى وهي توبة الأنبياء الماضين . والثالثة : هي الرجوع عن الالتفات إلى غيره تعالى وهي توبة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) فتوبتهم عبارة عن رجوعهم عما لعله صدر عنهم من عثرة التوجه إلى غير جنابه تعالى وهي معتبرة عند أهل السلوك ^(٤٤٧)

روي عن مقاتل : لما نزلت الي سورة التوبة قرأها (صلى الله عليه وآله وسلم) على أصحابه ففرحوا واستبشروا ، وسمعها العباس فبكى ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما يبكيك يا عم ؟ فقال : أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله .
 فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه لکما تقول ، فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيها ضاحكاً مستبشرًا ^(٤٤٨)

المنتقم:

أي المُعاقب . انتقم منه : أي عاقبه ، والمنتقم هو القاسم لظهور العناة ، والنالك للجنة بعد أن أذرهم وأمهلهم ، قال تعالى : (وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا) ^(٤٤٩) ، أي ما يثير

. ٣ / النصر (٤٤٥)

. ٧٠ / الفرقان (٤٤٦)

. 177 / معراج الذاكرين: ص

. 554 ، ص ٥ / مجمع البيان ، ج ٥

. 126 / الأعراف (٤٤٩)

نقمتك علينا إلا إيماننا بآيات الله وما تكرهون منا مع أنه لم نرتكب أي ذنب ولا جرم وما طعنكم لنا إلا لأيماننا بربنا وحالقنا وتصديقنا بآياته لما جاءتنا .

العفو:

هو الماحي للذنوب والمتجاوز عن المعاشي. وهو يشبه الغفور إلا أن الغفران ينبغي عن الستر ، والعفو ينبغي عن محو الذنوب ، قال تعالى : (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ شُكْرُونَ)^(٤٥٠) ، أي غفرنا لكم عبادتكم للعجل بعد أن تبتم وتجاوزنا عن جرمكم لعلكم تحمدون الله عما عفونا عنكم .

وورد في الحديث : «التائب عن الذنب كمن لا ذنب له»^(٤٥١) . وهو الذات المقدسة مع كمال القدرة والعظمة ليس بقصد الانتقام ، ومحو الذنوب المهلكة بالنسبة إليه سبحانه أقل شيء . وفي الدعاء : «أسألك العفور والعافية والمعافاة» .

الرؤوف:

وهو بمعنى شديد الرحمة . وهو بالنسبة إلى الله تبارك وتعالى : الرحيم بعباده العطوف عليهم باللطافه ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)^(٤٥٢) ، أي رؤوف بالمؤمنين ورحيم بهم .

مالك الملك:

وهو النافذة مشيئته في مملكته كما يشاء وكيف يشاء من جهة الإيجاد والإعدام والإبقاء والإفقاء ، والملك بمعنى ما يملكه الإنسان وزمام أمره يكون بيده ، والله تعالى هو المستولي على ملك السموات والأرض ، وما فيهن وما بينهن ، بل على جميع الممكنتات الدنيوية والأخروية ، قال تعالى : (قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ)^(٤٥٣) ، أي التام القدرة على جميع الموجودات ولله السلطنة والاستيلاء مع تمكن التصرف ، وهذا الملك يعطيه لمن له الأهلية والقابلية حسب ما تقتضيه مصلحة العباد ، وينزع الملك ممن يشاء بموت أو انتقال منه . قال الشيخ أبو علي في تفسير (قل اللهم مالك الملك ... الخ) ، الملك : يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملائكة فيما يملكونه ، تؤتي الملك من تشاء : تعطي من تشاء من الملك

(٤٥٠) البقرة / 52 .

(٤٥١) الكافي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب التوبة ، ج 2 ، ص 435 .

(٤٥٢) النور / 20 .

(٤٥٣) آل عمران / 26 .

النصيب الذي قسمته له ، (وتنزع الملك من تشاء) : النصيب الذي أعطيته منه . فالملك الأول عام والآخران خاصان . **(وتعز من تشاء)** من أوليائك في الدنيا **(وتذل من تشاء)** من أعدائك بيدك الخير تؤتيه أولياءك على رغم أعدائك .

ذو الجلال والإكرام:

الجلال بمعنى العظمة ، وهو بالنسبة إلى الله تعالى عبارة عن كمال الصفات وليس هناك كمال ولا جلال إلا له ، قال تعالى : **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ)**^(٤٥٤) ، أي يبقى ربك الظاهر بأدلة ظهور الإنسان بوجهه وإنما ليس الله وجه لأنّه ليس بجسم .

ومعنى الإكرام : أي يكرم جميع خلقه، وإكرامه لهم لا ينحصر في شيء خاص ، وقال تعالى : **(وَأَفَدَ كَرَمًا بَنَى آدَمَ)**^(٤٥٥) ، أي فضّلناهم بالنطق والعقل واعتدال الخلق وتسخير الأشياء لهم، وكذا تدبّر المعاش والمعاد . وجلال الله عظمته . وفي الدعاء : اللهم إني أسألك بجلالك ، وفي الحديث : (في معنى الله قال استولى على ما دق وجل) ^(٤٥٦) .

المقسط:

بمعنى العادل ، وهو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم .
قال تعالى : **(شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)**^(٤٥٧) ، أي مقيماً للعدل .

الجامع:

هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في الوجود ، وهو جل جلاله يجمع الخلاق على وجه الأرض . وجمعه لأجناس الموجودات والأجناس المتضادة كأمزجة الحيوانات ، أو في الآخرة يجمع الخلاق للحساب ، أو أنه تعالى جامع لأوصاف الحمد والثناء ، قال تعالى : **(إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِ جَامِعٍ لَمْ يُدْهِبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ)**^(٤٥٨) ، أي إذا كانوا مجتمعين عند الرسول على أمر يقتضي ذلك الاجتماع المشورة أو حضور الحرب لم يتفرقوا

. ٢٧ / الرحمن (٤٥٤)

. ٧٠ / الإسراء (٤٥٥)

. ١ الحيواني تفسير نور الثقلين ج ١ (٤٥٦)

. ١٨ / آل عمران (٤٥٧)

. ٦٢ / النور (٤٥٨)

حتى يستأنفوه . وفي الحديث : «حمدت الله بمجامع الحمد» ^(٤٥٩) ، أي بكلمات جمعت أنواع الحمد والثناء عليه .

الغنى المغنى:

أي غير المحتاج إلى أحد وليس له علاقة مع الأغنياء ولا تعلق في ذاته ولا في صفاتيه ، قال تعالى : (وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيلٌ) ^(٤٦٠) ، أي ما تعطون وما تنفقون لا ترجع فوائدتها إليه ، وكذا ما تفعلون من الطاعات ، بل أنتم ترجون ثوابها يرجع إليكم ، فهو الغني المطلق . وهو من أسماء الله . أي: لا يحتاج إلى أحد ، وكل محتاج إليه ، وهو الغني المطلق . وفي الحديث : «مَنْ يسْتَغْنِي
بِاللَّهِ وَعَطَائِهِ يَغْنِي اللَّهُ» ، أي بمعنى يخلق في قلبه غناً أو يعطيه ممهّدات ليكون مستعيناً عن
الخلق بها .

ومعنى المغنى : أي الذي يغنى مَنْ يشاء من عباده ، قال تعالى : (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ) ^(٤٦١) ، أي لا تخافوا من الفقر وتتركوا الزواج فإن كنتم فقراء
يغnyكم من خزانة بفضله وكرمه فالزواج بنفسه سبب من أسباب السعة في العيش . والله تعالى
أفضاله كثيرة السعة ، والله تعالى هو المستغني عن الخلق ، وهم محتاجون إليه ، ولا يحتاج إلى
شيء خارج عن ذاته في وجوده وكماله لأن الاحتياج نقص ، ويكون من لوازمه الإمكان وهو تمام
فوق التمام وكامل فوق الكمال ، وكل الممكنات تجاه واجب الوجود لهم فقر ذاتي وصفاتي ،
قال تعالى : (أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ^(٤٦٢) أي أنتم الفقراء في جميع
شؤونكم والغنى المطلق هو الله .

المانع:

جمع من المنعة ، وهم العشيرة والhmaة في اللغة ، وفي الحديث : (سيعود بهذه البيت
يعني الكعبة ليست لهم منعة... الخبر) ^(٤٦٣) ، أي قوة تمنع مَنْ يريدهم بسوء .
أما بالنسبة إلى الباري تعالى بمعنى يحوط أولياءه وينصرهم ، وقد يكون بمعنى

(٤٥٩) مجمع البحرين ج 1.

(٤٦٠) البقرة / 263.

(٤٦١) النور / 32.

(٤٦٢) فاطر / 15.

(٤٦٣) العمدة: ابن بطيق.

المنع أي يمنع من يستحق المنع ، أو بمعنى رده أسباب الهلاك والنقسان بالأسباب المعدّة لحفظهم، ويرجع حينئذ إلى معنى (الحفيظ) ، والمانع من أسمائه تعالى. فهو من المنعة أي: يحوط أولياءه وينصرهم ، وفي الدعاء : اللهم مَنْ مَنَّتْ فَهُوَ مَمْنُوعٌ ، أي مَنْ حَرَّمْتَ فَهُوَ مَحْرُومٌ .

الضار النافع:

أي ما يصدر منه الخير والشر والنفع والضر ، فيضر من يشاء من خلقه لأنّه خالق الأشياء كلها (ضرها ونفعها يكون بيده) ، قال تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)^(٤٦٤) ، أي لا تتمكن من جلب النفع ولا دفع الضر إلّا إذا أراد الله تعالى وأعطاني القدرة في ذلك .

ومن أسمائه تعالى الضار وهو الذي يضر من يشاء من خلقه حيث هو خالق الأشياء كلها خيراً وشرها نفعها وضرها. والنافع أيضاً من أسماء الله تعالى وهو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث أنه خالق النفع والضر والخير والشر ، وقد لا يوصل إلى الآخرين لأنّ إعطائه وعدم إعطائه يكون طبقاً للمصلحة .

النور:

بمعنى الظاهر بنفسه والمظہر لغيره ، قال تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٤٦٥) ، فهو تعالى ظاهر بذاته مظہر للسماءات والأرض .
وقيل : أصل الظهور الوجود وأصل الخفاء العدم ، فهو موجود بذاته موجود لغيره .
وقيل : يُسمى نوراً لأنّه هاد لأهل السماءات والأرض إلى طريق الحق والهدایة ويهديهم لما هو النافع لهم وفيه خيرهم .

الهادي:

بمعنى الدليل وهو الذي هدى عباده وعرّفهم معرفته، حتى أقرّوا بوجوده ، أو هدى المخلوق إلى ما لا بدّ منه في قضاء حاجته، حتى الطفل هداه إلى التقام ثدي أمّه بعد الولادة،

. 188 (٤٦٤) الأعراف /

. 35 (٤٦٥) النور /

وفرخ الدجاج ونحوه إلى التقاط الحب وقت خروجه من البيض ، والنحل إلى بناء بيته بتلك التشكيلة الهندسية العجيبة ، قال تعالى : (يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) ^(٤٦٦) ، أي بالقرآن ، وهم أي المهدون كثيرون باعتبار أنفسهم ، وإنما فبالنسبة إلى غيرهم هم قليلون ، وأما إسناد الإضلal إلى الله تعالى فهو باعتبار السبب ، قال تعالى : (الَّذِي قَدَرَ فَهَدَى) ^(٤٦٧) ، أي قدّر خلق الموجودات ، وكل كائن إلى ما هو عليه ثم هداهم لتحصيل معاشهم وأرزاقهم بعد أن أحياهم ، كما هدى الناس إلى معرفة نفسه . والهداية في نظر العلامة المجلسي (قدس سره) على ثلاثة أقسام : الأول : الدلالة على الدين . والثاني : هو بمعنى الإيمان وهو هداية من الله تبارك وتعالى ، ونعمة منه جل وعلا ، الثالث : بمعنى النجاة ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضْلَلُ أَعْمَالُهُمْ . سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَّهُمْ) ^(٤٦٨) ، والهداية بعد الموت ليست إلا التواب والنجاة ، يقول المحقق السبزواري في شرح أسمائه : والهداية إما بمعنى الإيصال إلى المطلوب ، أو إرادة الطريق الموصى إليه ، وهي إما تكوينية عامة لكل مخلوق ، لما قال الله تعالى : (وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى) ، وقال أيضاً : (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) ^(٤٦٩) . أو تشريعية خاصة بأهل التوحيد والمعرفة ، والتكوينية إيصال إلى المطلوب ليس إلا بخلاف التشريعية ، الخ .

البديع:

بمعنى المبتدع ، أي هو الذي فطر الخلق مبدعاً لا عن مثال سبق ، قال تعالى : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ^(٤٧٠) ، أي مُنشئهن لا عن شيء . وقيل معنى البديع : إن لم يكن من الأزل له مثيل . وكل الموجودات بعده وُجدت بإيجاده . إذاً تكون ممكناً ، والممكن لا يماثل الواجب .

الباقي:

هو الذي لا انتهاء لوجوده ، ويسمى بالأبدي كما لا أول لوجوده ، ويعبر عنه بالأزلي ، قال تعالى : (وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) ^(٤٧١) ، أي دائم البقاء . يقول صاحب مجمع البحرين : (الباقي من صفاته تعالى ، وهو من لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه) ^(٤٧٢) .

^(٤٦٦) البقرة / 26.

^(٤٦٧) الأعلى / 3.

^(٤٦٨) محمد / 4 و 5.

^(٤٦٩) طه / 50.

^(٤٧٠) البقرة / 117.

الوارث:

بمعنى الباقي بعدهم وإليه مرجعهم ومصيرهم ، قال تعالى : (نِرْثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا)^(٤٧٣) ، أي لا يبقى على وجه الأرض مالك ولا ملوك ولا صارف ولا مصروف ولا متصرف ولا متصرف فيه .

إذا الأموال ترجع إليه بعد فناء الملائكة ، وهو الباقي بعد فناء خلقه ، وهو القائل : (لِمَنْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)^(٤٧٤) .

فهذا السؤال ، والجواب رد على من يظن بأن له ملكاً وملكاً وهذا النداء يكشف عن الحقيقة بأن الملك مختص بالله الواحد القهار أولاً وأبداً ، وأن الوارث من اسمائه لأنه يرث الخلق أي بعد فناءهم أجمع . وقد وصف نفسه بذلك بقوله : (نِرْثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) .

الرشيد:

الرشد خلاف العمى والضلالة ، والبالغ الرشيد هو ما تكون تصرفاته ملائمة لما هو صالح ، والراشد هو الهدادي إلى طريق الحق والصواب ، والرشيد هو الذي هدى الناس إلى ما فيه صلاحهم . أو بمعنى تدبراته منساقة إلى غايتها ، وإلى ما هو الحق والصواب من غير إشارة مشير أو هداية هاد أو إرشاد مرشد ، (فهو من اسمائه تعالى وهو الذي يرشد الناس إلى ما فيه مصالحهم ، وهداهم إليها ، أو بمعنى فعييل الذي تنساق تدبراته إلى غايتها على سنن السداد بدون إشارة مشير وتسديد سداد مجمع البحرين)^(٤٧٥) .

الصبور:

هو بمعنى المبالغة في الصبر ، وفي الحديث : «الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر على ما تحب»^(٤٧٦) ، فالمراد بالأول هو مقاومة النفس للمكاره الواردة عليها ، والمراد

. ٧٣ / طه (٤٧١) .

(٤٧٢) مجمع البحرين مادة بقي.

(٤٧٣) مريم / ٤٠ .

(٤٧٤) غافر / ١٦ .

(٤٧٥) مجمع البحرين مادة رشد.

(٤٧٦) نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

بالثاني: أن يقاوم ويقابل الشهوة ويختلفها . وفي الحديث : (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كقابض الجمر) ^(٤٧٧) ، أي كما لا يمكن من قبض الجمر ويصبر على إيقائه في يده لإحراق يده فلا يمكن على ثباته لدینه لغلبة العصاة والمستهزئين وانتشار الفتن .

والصابر هو الذي حبس نفسه عن إظهار الجزع ، قال تعالى : (إصْبِرُوا وَصَابِرُوا) ^(٤٧٨) ، أي اصبروا بأداء الوظائف والتكاليف الشاقة وصابروا على قتال الأعداء أي: غالباً عدوكم بالصبر .

ومعنى الصبور : هو الذي لا يتعجل لعقوبة مَنْ عصاه، لأنَّه غير محتاج إلى التسرُّع وإنما يعجل مَنْ يخاف الفوت، بل لا يستعجل إلى عمل قبل أوانه، وينزل الأمور بقدر معلوم، ولا يؤخرها عن آجالها المقدرة لها، بل يوجد كل شيء في أوانه على الوجه الذي ينبغي أن يؤتى به .

هل إنَّ الأسماء الحسنى منحصرة بالأسماء اللفظية أم لا ؟

لا يخفى بعدما بيَّنا وشرحنا الأسماء اللفظية، أنَّ الله تعالى أسماء أخرى وتسمى الأسماء التكوينية وهي الموجودات . وأنَّما هي مظاهر الله تعالى، بل الموجودات بأسراها هي الأسماء الحسنى، لأنَّها تدل على وجود الله فإن الدلالة كما تكون بالاسم تكون بالذات والمسمى بكل الموجودات، هو لسان ناطق بوحدينته كما ورد في الدعاء : «بِأَسْمَائِكَ الَّتِي ملأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ» ^(٤٧٩) ، وقد نسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله : «ما رأيت شيئاً إلا وقد رأيت الله قبله وبعده ومعه» ، وقال تعالى : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكُنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) ^(٤٨٠) ، أي

(٤٧٧) ينابيع المودة ج 2: الفندوزي.

(٤٧٨) آل عمران / 200 .

(٤٧٩) مفاتح الجنان ، دعاء كميل ، ص 62 .

(٤٨٠) الإسراء / 44 .

التسبيح الملهم من قِبَلِه جَلَّ وَعَلَا لِكُلِّ الْمُوْجُودَاتِ ، وَلَوْ أَنَّا لَا نَفْقَهُ ذَلِكَ التَّسْبِيْحَ ، وَلَا نَدْرِكُ كِيفِيَّةَ ذَلِكَ التَّنْزِيهِ ، فَتَسْبِحُهُ الْأَجْسَامُ الْعُلوِّيَّةُ كَالْأَفْلَاكِ ، وَالسُّفْلَيَّةُ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَنِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُوْجُودَاتِ وَالْمُخْلُوقَاتِ بِلِسَانِ الْفَالِ أوِ الْحَالِ . وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ : «نَحْنُ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسْنَى وَكَلْمَاتُهُ الْعُلَيَا وَمِثْلُهُ الْأَعْلَى» ، أَيْ نَحْنُ مَظَاهِرُ لَصَفَاتِ اللَّهِ ، وَبِوُجُودِنَا تَظَاهِرُ صَفَاتُهُ الْكَمَالِيَّةُ أَوِ الْجَلَالِيَّةُ . كَمَا أَنَّ الْاسْمَ يَدُلُّ عَلَى الْمُسَمَّى فَنَحْنُ أَدْلِيلٌ عَلَى ذَاتِهِ وَنَحْنُ كَلْمَاتُ اللَّهِ الرَّفِيعَةُ اللَّهُ . وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ تَعَالَى تَكَلَّمُ بِكَلْمَةٍ فَأَصْبَحَ نُورًا ، ثُمَّ تَكَلَّمُ بِالْأَخْرَى فَأَصْبَحَ رُوحًا ، وَاسْتَقَرَّ هَذَا النُّورُ فِي هَذِهِ الرُّوحِ ، وَجَعَلَهَا فِي أَبْدَانِنَا . إِذْنُ نَحْنُ الْكَلْمَاتُ الْعُلَيَا وَالرَّفِيعَةُ اللَّهُ وَنَحْنُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا .

إِذَا هُمْ وَسَائِلُ الْمَعْرِفَةِ الإِلَهِيَّةِ ، وَوَسَائِطُ ظَهُورِ صَفَاتِ الْكَبْرَيَاءِ ، وَمَرْبِي لِأَنْوَاعِ الْمُخْلُوقَاتِ تَرْبِيَّةً رُوحَانِيَّةً أَوْ جَسْمَانِيَّةً . قَالَ جَلَّ وَعَلَا : (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) ، أَيِّ الصَّفَاتِ الْحَسَنَةُ مِنْ وَجْبِ ذَاتِهِ وَالْغَنِيَّ الْمُطْلَقِ ، وَتَقْدِيسُهُ عَنِ الْأَوْلَادِ وَالشَّرِيكِ ، وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : «نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا»

(٤٨١)

منافع الأسماء الحسنى

لا يخفى بأنّ لهذه الأسماء منافع كثيرة ونحن هنا نذكر بعضًا منها :

- 1 - ورد عن مولانا الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، قال : «قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا ، مَائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَّنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ^(٤٨١) . وغير خفي بأن الإحصاء ليس بمعنى العدد بل بمعنى الإحاطة والوقوف على معانيها كما نقل عن الصدوق .
- 2 - استجابة الدعاء ، وعن مولانا الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي (عليهم السلام) ، قال : «قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ تَسْعَ وَتَسْعِينَ اسْمًا مَّنْ دَعَ اللَّهَ بِهَا اسْتِجَابَ ، وَمَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ^(٤٨٣) .
- 3 - لا تقبل عبادة عبد إلا بمعرفتهم ، كما مرّ الحديث .
- 4 - كل نوع من أنواع الخلق يخلقه الله تعالى باسم من أسمائه كما ورد في بعض الأدعية : «وَبِالْاسْمِ الَّذِي خَلَقَ بِهِ الْكَرْسِيَّ ، وَبِالْاسْمِ الَّذِي خَلَقَ بِهِ الْعَرْشَ ، وَبِالْاسْمِ الَّذِي خَلَقَ بِهِ الْأَرْوَاحَ» ^(٤٨٤) .

فوائد أخرى للأسماء الحسنى

هذه فوائد أخرى نقلت عن بعضهم لا بأس بذكرها .

وفي كتاب الدر المنظر في السر الأعظم لمحمد بن طلحة صاحب كتاب مطالبسؤال :
أنّ لجلالته تسعة وتسعين اسمًا لأنك إذا قسمتها في علم الحروف كان كل قسم على ثلاثة

(٤٨٢) التوحيد ، للصدوق ، باب أسماء الله تعالى ، ص 194 و 195 ، حديث 8 .

(٤٨٣) نفس المصدر والباب ، حديث 9 .

(٤٨٤) البحار كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي والأئمة (عليهم السلام) ، ج 91 ، ص 182 .

وثلاثين، في أحرفها بعد إسقاط المكرر يكون عدد الأسماء الحسنى وأيضاً إذا جمعت من الجلالة طرفيها وهما ستة وقسمتها على حروفه الأربع يقام لكل حرف واحد ونصف وتضربه على ما للجلالة من العدد فهو ست وستون تبلغ تسعًا وتسعين^(٤٨٥). وفي كتاب مشارق الأنوار وحقائق الأسرار للشيخ رجب (محمد بن رجب) أنَّ لهذا الاسم المقدس أربعة أحرف فإذا وقفت على الأشياء عرفت أنها منه وبه وإليه وعنده ، فإذا أخذت منه الألف بقي الله ، والله كل شيء ، فإذا أخذت اللام وتركت الألف بقيت «إله» وهو إله كل شيء ، وإذا أخذت الألف من «إله» بقي «له» وله كل شيء ، وإذا أخذت من «له» اللام بقيت هاء مضمومة وهي «هو» فهو وحده لا شريك له ، وهو لفظ يوصل إلى ينبوع العزة ومركب من حرفين (الهاء والواو) فهو حرف واحد يدل على الواحد الأحد ، والهاء أول مخارج الحروف والواو آخرها - أعني هو الأول والآخر والظاهر والباطن^(٤٨٦).

الوجه في تسمية هذه الأسماء بالأسماء الحسنى

إنما سميت هذه الأسماء بالأسماء الحسنى لأنَّها : إنما تمجيد وتعظيم وتكبير وتحميد ، أو قدس وتسبيح وتنزيه وتهليل . وأيضاً - كما أنَّ الذات تكون رفيعة والمعنى يكون رفيعاً ، وكما مرَّ أنَّ رفعه المعنى تسري إلى رفعه الاسم ، فهذه الأسماء أيضاً تكون رفيعة ومقدسة . إذن لا فرق بين طلب الحاجة بنفس هذه الأسماء ، أو من الذات بعدما كانت هي عين الذات .

(٤٨٥) المصباح ، ص 316 .

(٤٨٦) المصباح ، ص 316 .

المبحث الثالث

في مختصات لفظ الجلالة - الله -

وفيه فصلان :

الأول : بيان في كلمة (الله)

الثاني : الإيمان بالله

الفصل الأول

بيان كلمة الله (جل وعلا)

لابد في البحث عنه من بيان أمور

الأول : أصله قالوا : إن أصله (إله) فيكون بمعنى المفعول لأنّه مألوه ، كالكتاب بمعنى المكتوب حُذفت عنه الهمزة وعوض عنها حرف التعريف .

الثاني : اختلف العلماء بأنّ هذا اللفظ ، هل هو سرياني أم عربي .

وقيل : إنّه كان سريانياً وأصله كان (لاها) وحُذفت منه الألف في آخر الكلمة وعوض عنه الألف واللام ، وعُرِّب فأصبح (الله) .

والحق : إنّه عربي كما يُستفاد من الأخبار والأحاديث الكثيرة .

إذن تكون الألف واللام بمعنى العوض ، أو التخييم لا التعريف ، لأنّه كما نبيّن أنّ الله علّم والألف واللام الموجودة فيه أصبحت لازمة ، لأنّه لا يستعمل لفظ لاه في أيّ مورد من موارد الاستعمال بدون الألف واللام . وهناك فرق بين الله والله ، فإنّ الأوّل علم للمعبود الحقيقي كما سيأتي ، وأما لفظ إله فيُطلق على مطلق المعبود ، حقاً كان أو باطلًا . ثم أطلق على المعبود الحقيقي على نحو الغلبة ، كالنجم الذي اختص بالثرية والبيت للكعبة .

الثالث : هل الاسم أصبح الله بالوضع أو كثرة الاستعمال ؟

ولو قلنا : بأنّه علم ووضع له جل وعلا ، فهل كان بالوضع التخصيسي أو التخصّصي ؟ يمكن أن يقال : إنّ هذا الاسم علم بالوضع لا المفهوم الكلّي . وهو المعبود بحق إذاً الوضع يكون تخصيسي وهل الواضع هو الله تعالى أو البشر .

قيل : بأنّ الواضع لابدّ أن يكون هو الله فقط ، لأنّ كل واضع عند وضعه لابدّ أن يتصرّر الذات ، ولا معنى للوضع بدون التصور ، وتصرّر ذاته بالنسبة إلى غيره يكون محالاً ، لأنّ التصور على قسمين :

(تصور تفصيلي - وتصور إجمالي) فالأول يكون بالنسبة إلى تصوّره لذاته تعالى والثاني يكفي بالنسبة إلى العبد .

فإذا عرفت أنه علم فالاً أولى أن يكون بالوضع التخصيسي، حينما نرى أنه جلّ وعلا
جعل لكل موجود اسمًا ، فكيف لا يجعل لذاته اسمًا مع أنّ هذا الوضع أولى وذاته أولى بأن
يوضع لها اسم .

الروايات الواردة في وضعه

ويظهر في كثير من الروايات والأدعية أنّه هو الذي جعل هذه الأسماء لذاته لكي يخاطبه العباد بهذه الأسماء ويدعوه ويتصرّعوا إلّي ويعبدوه ، فمن تلك الروايات :

الأولى : روى الصدوق عن علي بن أحمد بن عمران الدقاق مسندًا عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّه قال : «... ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتبعدّهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمي سميّاً بصيراً قادرًا قاهرًا حيًّا قيومًا ظاهراً باطناً لطيفًا خبيرًا قوياً عزيزاً حكيمًا عليماً وما أشبه هذه الأسماء» (٤٨٧)

الثانية : وروى أيضًا عن أبيه مسندًا عن محمد بن سنان ، قال : «سألت أبي الحسن الرضا (عليه السلام) : هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعها؟ قال : ما كان يحتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمّي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعونه بها، لأنّهم إذا لم يدعوه باسمه، لم يُعرف . فأول ما اختاره لنفسه: العلي العظيم، لأنّه أعلى الأشياء كلّها. فمعنىـه: الله واسمـه العلي العظيم هو أول أسمائه لأنّه على على كل شيء» (٤٨٨).

الثالثة : روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : «قال (لي) أبو عبد الله (عليه السلام) : ابتدأ منه يا معاوية أما علمت أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائـه . فقال له : أين أنت عن الدعاء السريع الإجابة؟ فقال له الرجل : ما هو؟ قال : قـل وهو اسمـك الأعظم الأعظم ، الأجل الأجل النور الأكبر الذي سمـيت به نفسـك» (٤٨٩).

(٤٨٧) عيون أخبار الرضا ، ج 1 ، ص 145.

(٤٨٨) عيون أخبار الرضا ، ج 1 ، ص 129.

(٤٨٩) الكافي ، ج 2 ، ص 582.

الرابعة : روى المجلسي عن البلد الأمين في الدعاء المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أسألك بكل اسم سميتك به نفسك، واستوينك به على عرشك، وهو مكتوب على كرسيك» ^(٤٩٠)

الخامسة : روى السيد ابن طاوس في دعاء المشلول ، عن علي (عليه السلام) قال : «أسألك بكل اسم سميتك به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك أو استأثرت به في علم الغيب عندك» ^(٤٩١)

السادسة : روى الشيخ عن إبراهيم بن عمر الصناعي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «للأمر العظيم المخوف تصلي ركتين ; وهي التي كانت تصليها الزهراء (عليها السلام) تقرأ في الأولى الحمد وقل هو الله أحد ... ثم ترفع يديك وتقول : اللهم إني أتووجه بهم إليك وأتوسل إليك بحقهم العظيم ... يا من سد الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء ، يا من سمي نفسه بالاسم الذي به يقضي حاجة كل طالب يدعوه به» ^(٤٩٢)

السابعة : روى السيد ابن طاوس بإسناده إلى هارون بن موسى التلعكري (رضي الله عنه) مسندًا عن ياسر مولى الربيع قال : «سمعت الربيع يقول ... فقلت : يا أبو عبد الله أسألك بكل حق بينك وبين الله جل جلاله ما انتهت به إلى ربك تعالى وجعلته حاجزاً بينك وبين حذرك وخوفك فعل الله يجبر بدوائك كسيرًا . فقال : ... أسألك بكل اسم مقدس مطهر مكون اخترته لنفسك» ^(٤٩٣)

الثامنة : روى أيضاً عن عودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم وادي القرى : وأسألك يا الله بحق هذه الأسماء الجليلة الرفيعة عندك العالية المنيعة التي اخترتها لنفسك واحتضنتها لذكرك ومنعتها جميع خلقك وأفردت بها عن كل شيء دونك وجعلتها دليلاً عليك وسبباً إليك» ^(٤٩٤)

ومن هذه الروايات وغيرها من الروايات الكثيرة التي لم نذكرها يظهر بأنّ الواقع لهذه الأسماء الشريفة هو نفسه جل اسمه .

(٤٩٠) البحار ، ج 93 ، ص 266 .

(٤٩١) مهج الدعوات ، ص 156 .

(٤٩٢) مصباح المتهدج ، ص 266 .

(٤٩٣) مهج الدعوات ، ص 175 .

(٤٩٤) مهج الدعوات ، ص 174 .

إذاً كما قال المشهور: إنّه علّم للذات الواحد المستجمع لجميع الصفات الكمالية والجلالية على وجه العينية وهو الذي يستحق الثناء والعبودية .

الرابع : وهل هو مشتق أو جامد ؟

قالوا : إنّه مشتق من (وله) أي بمعنى ذهاب العقل والتحيّر من شدة الوجد ، وفي الحديث : «لو حننتم حنين الوله العجال لكان في جنب الله قليلاً»^(٤٩٥) ، لأنّ التفكير في ذاته يجعل الإنسان مجنوناً .

وقيل : من (أله) الهمت إلى فلان أي اتكلت عليه وأعتمدت في أموري إليه .

وقيل : بمعنى (الهمت في شيء) أي تحيرت فيه .

وقيل : من (لاه) أي احتجب (لاه - يليه - ليها) أي تستر ، فإنّ معرفة ذاته جلّ وعلا محظوظة عنا .

وقد نسب إلى الخليل بأنه جامد بدليلين :

الأول : بما أنّ ذات الباري لا تكون مشتقة من شيء فالمناسب أن يكون اسمه كذلك .

الثاني : لو كان لفظ الباري مشتقاً، يلزم التسلسل لأنّ أي لفظ يكون لفظ الله مشتقاً منه فهو أيضاً يكون مشتقاً وهذا إلى ما لا نهاية والتسلسل باطل. إذاً يكون جاماً .

الخامس : هل هو علم أم لا ؟

الحق : إنّه علم ، وقد نقل عن البلد الأمين للكفعمي أنه «اسم علم مفرد موضوع على ذات واجب الوجود»^(٤٩٦) .

ونقل عن الغزالى : إنّه اسم للموجود الحق الجامع للصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية المترفرفة بالوجود الحقيقى ، فإنّ كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وإنما يستفاد الوجود منه^(٤٩٧) .

وقيل : اسم لمن هو الخالق لهذا العالم والمدبر له .

وقال الشهيد في قواudem : الله اسم للذات مع جملة الصفات الإلهية . فإذا قلنا (الله) فمعناه الذات الموصوفة بالصفات الخاصة وهي صفات الكمال ونعوت الجلال ، ثم قال : هذا المفهوم

(٤٩٥) مجمع البحرين ، باب (وله) ، البحار: 73: 108، ح 108.

(٤٩٦) معراج الذاكرين ، ص 31 .

(٤٩٧) المقصد الأنسى في شرح الأسماء الحسنى ، ص 14 ; المصباح ، ص 213 .

هو الذي يعبد ويوحد وينزه عن الشريك والنظير والمثل والضد^(٤٩٨). ويميز عن بقية الأسماء كما يأتي .

إذاً له جميع الصفات العليا وصفاته عين ذاته وليس زائدة على الذات ويفرق بينها وبينه بالعقل ، ويقال (صفاته تعالى لا هو ولا غيره) أي لا هو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة ، ولما كانت الذات المقدسة جامعة لجميع أنحاء الكمالات والصفات فلابد أن تكون جميع الصفات عين ذاته، إذ لو كان بعض صفاته زائدة على الذات فيصبح ناقصاً فلا يكون منسجماً لجميع الصفات الكمالية .

وأنه مستحق للعبادة واستحقاقه هذا لا يتم إلا إذا كان مبدأً لجميع ما سواه واحتياج ما سواه إليه ، ولذا قال في سورة التوحيد : (الله الصمد) أي القائم بنفسه الغني عن غيره والمستغنی عن كل أحد، والمحاج إلى كل أحد، والسيد المعظم الذي يقصد إليه الخلق في الحاجة، قاضي الحاجات بلا امتنان ، ويقصده كل ذي وجود في الحاجة والنوازل فهو غني مطلقاً وما عداه فقير على الإطلاق . إذن هو المقصود والملجأ الذي يفرغ إليه كل ما سواه وهو غير محتاج إلى غيره .

وقد استدلوا أيضاً على أنه علم بأمور :

- 1 - بما أنه دائماً يقع موصوفاً لا صفة للغير ، فلابد أن يكون علمًا لا إسماً للمفهوم الكلي .
 - 2 - إنّه من البديهي أنّ الكلمة الإخلاص تفيد التوحيد ويُعرف التوحيد من نفس الكلمة بدون أي معهودية تكون بين المتكلم والمخاطب ، فإنّ كلمة - لا إله إلا الله - تفيد التوحيد .
- وكما قال الزمخشري : إنّ المختار فيها أن يكون أصلها (الله) - إله ثم دخلت (لا) و (إلا) لتحسين الحصر فصارت (لا إله إلا الله) .

إذاً لو لم يكن علمًا لابد أن يستفاد التوحيد من الخارج ومن القرينة. مع أنه يستفاد التوحيد من نفس الجملة ، ولا يحتاج في استفادته إلى أيّ قرينة كالمعهودية الموجودة بين المتكلم والمخاطب .

3 - لو لم يكن الله علمًا وكان مفهوماً كلياً، يكون من باب استثناء الشيء من نفسه لأنّ معنى لا إله إلا الله ، أي ليس المعبود بحق إلا المعبود بحق ، وهذا لا يفيد التوحيد بل يكون كذلك

لأنَّ معناها ليس هنا معبود مطلقاً، سواء أكان حقاً أو باطلاً إلَّا المعبود بحق مع ما تخيلوا بأنْ هناك معبودات.

* وأما القائلون : إنه ليس بعلم فقد استدلوا بأمور :

1- لو كان علماً فلابدّ له من واضح، ولا بدّ أن يتصور المعنى ثم يضع له اللفظ، مع أنه تعالى غير متناهٍ، وغير قابل للتصور. وقد أجبنا عن ذلك : بأنّه يمكن أن يكون الواضح هو الله جلّ وعلا أو الإنسان ... الخ كما تقدم .

2 - لو كان علماً يكون الإخبار عنه بلفظ (أحد) في قل هو الله أحد، لغواً لأنّ الوحدة تكون داخلة في لفظ الجلالة ولا يكون محتاجاً إلى هذا الإخبار. وقد أجيب عن هذا : بأنّ ضمير (هو) إما أن يكون ضمير الشأن أو لا ، فإذا كان ضمير الشأن فليس أحد بمعنى الواحد مقابل الاثنين حتى يكون الإخبار عنه لغوأً، بل أحد يكون إما بمعنى الأول كيوم الأحد أي اليوم الأول ، أو بمعنى البسيط أي هو بسيط بلا جزء ولا نظير كما هي رواية ابن عباس : قل هو الله أحد أي: لا مبعض ولا مجراً ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقيصة .

ولو لم يكن ضمير الشأن لابد أن نقول بأن الآية كانت في جواب كفار قريش حيث قالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه ، والضمير (هو) راجع إلى الرب المذكور في كلام قريش. ويكون المعنى هكذا : (إن ربى الذي دعوتم إليه هو ذات مستجمع لجميع الصفات ...) فيكون لفظ أحد هو بمعنى الله، أو خبر ثانٍ للضمير وليس أحد خبراً للفظ الجلالة حتى يأتي الإشكال ، ولو كان الأَحَدُ والواحد بمعنى واحد فالله واحد حقيقي ويكون منزهًا عن الترکيب الخارجي والوهمي والعقلي كما هو موضح في محله .

إذاً إنَّ المعبود بالحق، واللائق للعبادة منحصر في ذاته تعالى لأنَّ جميع النعم والخيرات والفيوضات تأتي من قِبْلَه، وهو الذي بيده رحى الوجود. إذاً هو وحده الذي يستحق العبادة، لأنَّ شكر المنعم واجب بحكم العقل ، وكيف لا؟ مع أنه لا يمكن من شكره حقيقةً لو لا الإمداد الإلهي ، إذاً لا يستحق أحد السجود إِلَّا الله، كما ورد في القرآن : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) (٤٩٩)، أي كلُّها في السماوات والأرض لابد أن تسجد الله. لعظمته سبحانه ، وهذا السجود هو السجود الثاني، أو بمعنى الخصيُّ أي: الاعتراف بالعبودية .

امتيازات الاسم الشريف

لا يخفى بأنّ الاسم الشريف قد امتاز عن غيره بأمور :

1 - إنّه أشهر الأسماء .

2 - إنّه أعلى محلاً في القرآن .

3 - إنّه جعل أمام سائر أسمائه جلّ وعلا .

4 - إنّه خصّت به كلمة الإخلاص .

5 - قد وقعت به الشهادة .

6 - إنّه عُلم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والأسماء الحسنى ، وغير مشتق من شيء ولا يجوز إطلاقه على غيره حقيقة ولا مجازاً كما مرّ .

قال تعالى : (هَنَّ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَاً) (٥٠٠) ، قيل بمعنى مثلاً وشبيهاً ، وإنما قيل للمثل سميّ لأنّ كل متشابه لآخر يسمى سميّاً لصاحبـه . والحق أنّه لا نعلم ولا يعلم من يسمى بهذا الاسم غير الله تبارك وتعالى ، حتى الكفـرة والملحدون لم يسموا آلهـتهم بهذا الاسم لانصراف أفـكارـهم عن هذا . نعم يسمونـها باسم الإله وهذا الانصراف يكون من قبلـه جلّ وعلا .

7 - إنّ هذا الاسم المقدس دال على الذات المقدسة الموصوفة بجميع الكمالات ، وبـباقي الأسماء لا تدلّ أحـادـها إـلا على آحـادـ المعـاني ، كالـقـادـرـ الدـالـ على أنـ لهـ الـقـدرـةـ وأـمـاـ إـذـاـ وـصـفـ اللهـ تـعـالـىـ بـهـ ، فـبـاعـتـبارـ نـفـيـ العـجـزـ عـنـهـ فـيـماـ يـشـاءـ وـمـاـ يـرـيدـ ، وـمـحـالـ أـنـ يـوـصـفـ بـالـقـدـرـةـ الـمـطـلـقـةـ غـيرـهـ جـلـ وـعلاـ . وـإـنـ أـطـلـقـ الـقـادـرـ عـلـىـ غـيرـهـ فـقـدـرـتـهـ مـنـحـصـرـةـ عـلـىـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ .

والـعـالـمـ عـلـىـ الـعـلـمـ وـمـعـنـىـ أـنـهـ عـالـمـ أـيـ لـاـ يـجـهـلـ شـيـئـاـ ، بلـ هوـ عـالـمـ بـكـلـ مـعـلـومـ عـلـىـ ماـ هوـ عـلـيـهـ يـكـونـ وـاجـباـ أوـ مـمـكـناـ أوـ مـمـتـنـعاـ أوـ كـلـياـ أوـ جـزـئـياـ بـعـدـمـاـ كـانـتـ نـسـبـةـ ذـاتـهـ إـلـىـ جـمـيعـ الـمـمـكـنـاتـ بـالـسـوـيـةـ كـمـاـ مـرـ . أوـ فـعـلـ مـنـسـوبـ إـلـىـ الذـاتـ مـثـلـ قولـنـاـ : «الـرـحـمـنـ» فـإـنـهـ اـسـمـ لـلـذـاتـ مـعـ اـعـتـبارـ الرـحـمـةـ كـالـرـحـيمـ وـالـعـلـيمـ (الـخـالـقـ) اـسـمـ لـلـذـاتـ باـعـتـبارـ خـلـقـهـ لـلـأـشـيـاءـ وـكـلـ وـاحـدـ مـنـ هـذـهـ هوـ اـسـمـ لـلـذـاتـ مـعـ اـعـتـبارـ وـصـفـ وـجـودـيـ خـارـجيـ (الـقـدـوسـ) اـسـمـ لـلـذـاتـ . مـعـ وـصـفـ سـلـبـيـ (أـعـنيـ التـقـديـسـ) الـذـيـ هوـ التـطـهـيرـ مـنـ النـقـائـصـ . وـبـالـبـاقـيـ اـسـمـ لـلـذـاتـ مـعـ نـسـبـتـهـ وـإـضـافـةـ - أـعـنيـ الـبقاءـ - وـهـوـ بـيـنـ نـسـبـةـ الـوـجـودـ وـالـأـزـمـنـةـ إـذـ هوـ مـسـتـمـرـ الـوـجـودـ فـيـ جـمـيعـ الـأـزـمـنـةـ . وـبـعـارـةـ أـخـرىـ هوـ مـاـ لـاـ يـنـتـهـيـ وـجـودـهـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ بـلـ يـبـقـىـ أـبـدـيـاـ ، وـالـأـبـدـيـ بـمـعـنـىـ الـمـسـتـمـرـ فـيـ جـمـيعـ الـأـزـمـنـةـ وـالـأـزـلـيـ

هو القديم أي الذي يقارن وجوده جميع الأزمنة المحققة والمقدرة. ومقابله الديموسي وهو الذي يكون في المستقبل والأزل ي يكون في الماضي .

8- إنّه اسم غير صفة بخلاف سائر أسمائه فإنّها تقع صفات ، أمّا أنّه اسم غير صفة لأنّك تصفه ولا يوصف به فنقول : إله واحد ولا نقول شيء إله . وأما وقوع ما عدّاه من أسمائه الحسنى صفات لأنّك تقول شيء قادرٌ حيٌ إلى غير ذلك .

9- إنّ جميع أسمائه الحسنى تسمى بهذا الاسم ولا يتسمى هو بشيء منها فلا يقال الله اسم من أسماء الصبور والرحيم والشكور ولكن يقال إنّ الصبور من أسماء الله .

الفصل الثاني

الإيمان بالله

بعدما ذكرنا فوائد الإيمان، وأنه ضروري من ضروريات الدين، فلا بأس بذكر بعض الأدلة على نحو الاختصار.

الأول : لا يخفى أن الإيمان بوجود الله تعالى فطري في النفس الإنسانية . وحيث يتفكر الإنسان في وجود الأشياء، يرى أن كل ما وجد في الكون لابد له من علة توجده، وصانع يصنعه. وحيثما ينظر الإنسان إلى الكون المنظم ويستعرض ما فيه من الكائنات المنتظمة، يحصل له العلم الضروري بأن هذه الكائنات لم تخلق صدفة .

وبعبارة أخرى يمكن الاستدلال بحاجة النظام إلى المنظم، فالكتب المجعلة في رفوف المكتبة منظمة، لاحتوائها على شرطية التنظيم ، وأما الكتب والأوراق المبعثرة في نفس الغرفة لا تصدق بأنها منظمة ، وبعد أن عرفت بأن النظام بمعنى ترتيب الأشياء لفائدة مهمة خاصة ، فالترتيب النظمي لا يجوز فيه الصدفة ، إذاً النظام يحتاج إلى منظم ولا بد أن يكون عاقلاً مدركاً كي يتمكن من وضع كل شيء في محله، وكيف يدرك بين ما ينظمها، والمهمة التي تترتب عليه. ومن السفه أن نعتبر المصنوعات الدقيقة أنها وُجّدت صدفة بلا إدراك وعلم للمنظم، بل على العكس، لابد أن نعرف بأن صانعه قد صنعه بدقة، بعد أن نظرنا في الكون وتنظيم ما فيه لابد أن ندرك بأن له خالقاً مبدعاً خلقه عن علم وإدراك، لا أنه خلق صدفة ، بل تكون الفطرة لكل إنسان هو العلم بوجوده. وليس هناك دليل أوضح من نفس وجوده . و إذا تفكّر الإنسان بنفسه وعلم بأنه موجود وعلم بأن أصل وجوده وبقائه ليس باختياره، وهناك تحصل له وهي خارجة عن اختياره فيتوجّه حينئذ بأن هناك موجوداً آخر يكون وجوده مرتبطاً بوجوده ويرى أنه تحت اختياره . إذاً مع مشاهدة وجوده يرى وجود خالقه. وهذه المشاهدة والمعروفة تكون فطرية له. من عرف نفسه فقد عرف ربه .

وبعدما عرفت حاجة النظام إلى منظم إن علم بأن هذا الدليل يمتاز على جميع الأدلة، لأنّه سهل المأخذ ويمكن أن يهتمي إليه العالم والجاهل، لأنّ كل إنسان له أدنى إدراك فهو يميز بين النظام والفوضى، ويدرك بأنّ النظام يحتاج إلى منظم ، فكلّما كان التنظيم أدقّ، دلّ على ازدياد

عقل وعلم منظمه ، وقلنا إنّه أسهل لأنّ المستدل بهذا الاستدلال لا يحتاج إلى بيان المصطلحات وتقديم المقدمات كما استدل بها المحققون من الفلسفة بالإمكان والحدث وغيرهما . ولذا اختار القرآن الكريم وكذا المعصومون هذا التنوّع من الاستدلال لما فيه من الأهمية وسهولة ما لا يعطيه أيّ نوع آخر من الأدلة .

لا بأس بالإشارة إلى بعض الآيات القرآنية الموجبة لِإلفات الأنظار إلى أنّ في الكون أنظمة، إذاً لابد أن يكون لها منظّم ، منها قوله تعالى : (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْأَفْنَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ^(٥٠١) . فإنّا إذا أردنا النظر إلى السمع ووظيفته وتنظيم أجزاءه فيحتاج إلى مؤلّف كبير ، فبعدما كان وضيفة السمع هو إدراك الأصوات ويميز بين جميلها وقبيحها ، وبعبارة أخرى فإنّ لهذه الحاسة دورها الجسيم بتطويرها الفكري بحيث يمكن بها درك الكلام، بل يكون من أهم الوسائل حيث يتم بها التفهم والتّفهيم بين المتكلم والمخاطب .

إذاً لابد له من تنظيم خاص حتى يؤدي وظيفته بأحسن ما يرام ، وهذا يدل على أنّ هناك منظّماً ينظم أجزاءه ، وهكذا بقية الجوارح بعد أن تكون لكل منها وظائف خاصة .
 (ولَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكَّيْنِ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) ^(٥٠٢) .

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِعَيْنِ عَدَ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٌ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرْوَنِي مَادَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بِنَ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ^(٥٠٣) .

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمَّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ . خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَّةً أَزْوَاجٍ يَخْلُقُمْ فِي بُطُونِ أَمَهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) ^(٥٠٤) .

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنَشَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(٥٠١) الملك / 23 .

(٥٠٢) المؤمنون / 12 - 13 .

(٥٠٣) لقمان / 10 - 11 .

(٥٠٤) الزمر / 5 - 6 .

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاوُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّفَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ
آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّفَوْمٍ يَعْقُلُونَ (٥٠٥) .

وغيرها من الآيات.

وقد عرفت من تنظيم العالم كما أشارت إليه الآيات وأنه يخضع لقوانين، فمتى حصلت
وجد طبقاً للقوانين والأنظمة المعدّة له وليس بصدفة بحيث لا تخضع لأي قانون بل يحتاج في
إيجاده وإيجاد شروط وجوده إلى منظّم عاقل مدرك حيث يرتبط وجوده به ابتداءً واستدامة
وهو العلة الأولى الغنية عن كل علة وهو الله جلّ وعلا.

وقد أشار أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى هذا الدليل بقوله : «لو فَكَرُوا فِي
عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب عليلة
والبصائر مدخلة ، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأنقذ تركيبه وخلق له
السمع والبصر وسوى له العظم والبشر . انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا
تکاد تثال بلحظ البصر ولا بمستدرک الفکر كيف دبت على أرضها، وضنت على رزقها تنفل
الحبة إلى حجرها وتدعها في مستقرها تجمع في حرّها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة
برزقها مرزوة برفقها لا يغفلها المنآن ولا يحرّمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس .

ولو فَكَرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَفِي عُلُوِّهَا وَسُفْلَهَا وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَمَا
فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأَذْنَهَا لَقُضِيتِ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَلَقِيتِ مِنْ وَصْفِهَا تَعْبَأً فَتَعَالَى الَّذِي أَفَمَهَا
عَلَى قَوَائِمِهَا وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يُشْرِكْهُ فِي فَطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَلَمْ يُعْنِهِ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ ، وَلَوْ
ضَرِبَتِ فِي مَذَاهِبِ فَكَرِكَ لِتَبْلُغَ غَایَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمَلَةَ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ
لَدْقِيقٌ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَغَامِضٌ اخْتِلَافُ كُلِّ حَيٍّ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالتَّقِيلُ وَالخَفِيفُ
وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّياحُ وَالْمَاءُ ، فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافُهُ هَذَا اللَّيلُ وَالنَّهَارُ وَتَفْجُرُهُ هَذِهِ الْبَحَارُ وَكَثْرَةُ
هَذِهِ الْجَبَالِ وَطُولُهُ هَذِهِ الْقَلَالِ وَتَفْرِقُهُ هَذِهِ الْلُّغَاتُ وَالْأَلْسُنُ الْمُخْتَلَفَاتُ ، فَالْوَلِيلُ لِمَنْ جَدَ الْمَقْدَرُ
وَأَنْكَرَ الْمَدِيرُ ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارَعٌ وَلَا لَاخْتِلَافٌ صُورُهُمْ صَانِعٌ وَلَمْ يَلْجُؤُوا إِلَى

حجّة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أدعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جنائية من غير بان»
(٥٠٦)

وقد أملى الإمام الصادق على تلميذه المفضل بن عمر الجعفي الكوفي عديداً من الأنظمة، وما فيها من أسرار حكم، وعجائب من أجهزة الإنسان والحيوانات والطيور والحشرات والفالك، وما يحصل فيه من تغييرات، والنباتات وأسرار اختلافها والأمراض وأدويتها ثم الموت والفناء (٥٠٧)

ولا يخفى إذا تفكّر الإنسان في هذه الأنظمة - بعد أن علم بأنّها تحتاج إلى المنظم - فسوف لا يتمكّن إحسانها إلا موجد الأنظمة .

وهناك أدلة على وجوده تذكر بنحو الاختصار ، منها ما نسب إلى صاحب «صراط الحق» ص 104 - 111 ، ذكر اثنى عشر طريقة لمعرفته. وهو الموجود في المنظومة والأسفار . ومنها: دليل الإعمار باعتبار أنّ خوارق النوميس على أيدي الأنبياء والأئمة لا يمكن أن يُفسّر إلا بوجود قوة قوية، وبتلك القوة والاستمداد منها يتمكنون على تلك الخوارق. وتلك القوة المطلقة هي الله جل شأنه .

بل لابدّ لها من موجد أوجدها ، وحينما يرى في هذا الكون من نظام متّفق ودقيق وحركة منسقة، وما يتجلّى في كل جزء من أجزاءه من آثار الحكمة والتدبّير فهذه كلها دالة على وجود منظمٌ ومبدىء قادر حكيم، قد أعطى كل شيء خلقه وأتقن كل شيء صنعه .

الثاني : حينما ينظر الإنسان إلى الوراء، يرى أنّ اعتقاد الإنسان بخالقه كان اعتقاداً اضطرارياً، وفي ضمنهم الأنبياء. وهم أعقل البشر. فقد اعتقدوا بوجود الله سبحانه وأخبروا بذلك، وقالوا قد كلفنا بتكميل وأخبروا بوجود حياة أخرى وهناك في تلك الدار نشر وحساب وعقاب وثواب وجنة ونار ، ونحن نرى أنّه لم يكن لهؤلاء وراء ادعائهم هذا ودعوتهم الناس للاعتقاد بوجود الله كسب أيّ جاه ولا سمعة، أو جلب منفعة. مع أنّهم تحملوا في ذلك المصاعب والمتاعب وضّحوا بكل ما لديهم، بل عرّضوا أنفسهم لكل مشكلة وحدث خطير . ونرى أيضاً بأنّ جمهوراً كبيراً من العلماء وال فلاسفه ساروا على هذا الدرب ومضوا عليه داعين شعوبهم إلى الإيمان به جلّ وعلا ، بل أصل هذه العقيدة كانت ناشئة قبل حدوث البراهين والأدلة، وحدثت في نفس الإنسان كإحدى المدركات الرئيسية ، نعم قد زادت نمواً في أدوار الحياة ، فالتأريخ يرينا بأنّ الناس حاملون لهذه العقيدة بالفطرة ومعتقدون بالفطرة على وجود قدرة

(٥٠٦) نهج البلاغة ، تحقيق محمد عبدة ، ج 30 ، ص 335 - 336 .

(٥٠٧) توحث المفصل ، ص 37 - 38 .

تكون خالقة وحافظة للعالم ، ولما تطور الإنسان القديم في مجال الاعتقاد بالله تعالى ، أثير بعض الشكوك تجاه وجود الخالق، وإرساله له أنبياءه تباعاً مؤيدّين ما وصل إليه العقل السليم إلى الطريق القويم وأيدهم بالمعجزات له أي: بما صدر منهم من الأشياء - التي كانت فوق مقدور البشر .

الثالث : الكون آية على وجود الله تبارك وتعالى ، لأنّه بعدها مرّ بأنّ الموجودات بأجمعها مظهر من مظاهر الله جلّ وعلا ولذى نرى (جلّ اسمه) يخاطب الإنسان بأن يوجه نظره إلى من خلق هذا الكون من سمائه وأرضه ويدعوه إلى التفكّر في أسراره ليقوى إيمانه، ويطرد فلول الشك عن نفسه ، كما وردت آيات كثيرة في القرآن تحت الإنسان على ذلك ، قال تعالى : **(فُلِّ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)** (٥٠٨) ، أي تأملوا وتفكروا لكي تصلوا إلى الحقيقة عن طريق الفكر، وانظروا إلى الدلائل والعجبات من مخلوقات الله كمجاري الأفلاك والبحار حيث لا يختلط حلو مائه بمملوحة، بل إلى جميع ما في الكون من جماد ونبات وإنسان ... الخ . وأيضاً قوله تعالى : **(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)** (٥٠٩) ، أي لم يتذكروا في مملكة الله الواسعة التي لا يصل تحديدها فكر البشر ، ولا يحيط بها نظره ، أو لم ينظروا بعين البصيرة إلى أصناف خلقه وعظيم قدرته لكي يتمكنوا من الاستدلال على إثبات وجوده وتوحيده بهذه الأرض التي نعيش فيها ومجموعة كبيرة من الكواكب التي تبهر النظر عند التأمل فيها، يقف الإنسان أمامها حائراً عند التأمل والتفكير فيها، ويسطر عليه الإعجاب . ولكن بهذا التفكير يصل إلى المقصود، ويزيد به إيماناً بعظمة الخالق ، وحيث إنّ الذين يصلون إلى المقصود ويعتقدون بوجود الخالق بهذه الأدلة أو غيرها هم المؤمنون ، ولذا يخاطبهم الله وحدهم في بعض الآيات بقوله تعالى : **(خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)** (٥١٠) ، أي خلقهما لغرض صحيح لا باطل ، بل من جهة انتفاع الناس وإفاضة الخير وإنزال الرحمة عليهم على اختلاف أجناسهم ، بل عقائدهم ، ولكي تكون آية على وجوده جلّ وعلا عند المؤمنين ، لأنّهم كما قلنا هم الذين يعتبرون بهذه الدلائل وينتفعون بها ، بل هم الراسخون في الإيمان .

(٥٠٨) يوّنس / 101 .

(٥٠٩) الأعراف / 185 .

(٥١٠) العنكبوت / 44 .

الرابع: الشمس والقمر آية على وجوده تعالى، قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) (٥١١) ، أي من الآثار التي تدل على وجوده وتوحيده. وهي أظهر الآيات
لجميع الخلق الليل الذي يحصل بغيوبة الشمس وذهبها عن بسيط الأرض ، والنهر الذي
يوجد بظهورها. حيث جعل الأول لأجل الاستراحة، والثاني لأجل الكسب، وقدر هما تقديرًا
مستقرًا وسيّر هما على نظام دائم مستمر ، وفيهما آثار وخصائص غير قابلة للعد . ومن آيات
قدرته أيضًا خلق الشمس والقمر وبما لهما وما اختصا به من نور ، والشمس هي الآية الكبرى
على وجوده جلّ وعلا ، وهي التي سخرها الله تعالى لحياة جميع الكائنات الأرضية . انظر من
أين تأتي بوقودها، فلو كانت تنفق مما اخترنـت في بطنها ، لانخفضت درجة حرارتها بعد عام
أو عامين أو أكثر وعلى هذا عمر الشمس لن يمتد كثيراً ، ولكن لو نظر الإنسان إليها من
الماضي إلى الآن لرأى أنها أعطت الأرض من الحرارة بمقدار معين لا ينقص ولا يزيد ، وبهذا
المقدار المعين يمكن للنبات والحيوان والإنسان أن يعيشوا على سطح الأرض. ولا بدّ هناك من
منظم يعطي الحرارة للشمس ويقي الحرارة فيها ، ويستمر في إمدادها بمقدار معين وترى أنّ
صرف هذه الحرارة كما ذكرنا كان بمقدار معين لا يزيد فيحرق الموجودـات ، ولا ينقص
فيجمّده .

الخامس: العلم يدعو للإيمان، قد يقال بأنّ العلم يؤدي بصاحبـه إلى الإلحاد ، وأنّ الكفر من
ضروريات العلم. فإنّ أكثر الناس علمًا هو أكثرـهم إلحاداً .

قلنا : على العكس إنّ العلم يؤدي بصاحبـه إلى الإيمان ولم يكن يؤدي به إلى الإلحاد في
زمن من الأزمنـة، بل العالم المنقب حينما ينظر إلى هذا الكون وهو يريد في الواقع، الوصول
إلى هذه الحقائق، ويجد نفسه في وسط عالم لا حدّ له يسوده نظام محكم، لا تشوبـه شائبة
الفوضى ، فهو بعد التفكـر والتأمل التام يخرّ ساجداً ويعتقد بأنّ هناك قدرة إلهية عظيمة أوجـدت
هذا الكون، ونظمـته تنظيـماً كاملاً حوثاً وبقاء ، ولا شكّ بأنّ العلوم تزيد الإنسان تبصـراً بقدراتـه
تعاليـ وعظمـته . وكل ما اكتـشف الإنسان جديـداً في دائرة بحثـه، ازداد إيمـانـه بالله تعـالـي بل بعد
تفكير عميق يقرّ بأنّ العـلوم سوف تضطرـ الإنسان العـالم إلى الاعتقـاد بالله جـلـ وـعلا ، بل أقوىـ
وأنـبل نـتـائـجـ الـبـحـوثـ الـعـلـمـيـةـ هوـ الإـيـصالـ إـلـىـ الإـيمـانـ بـالـلـهـ ، فـفـيـ الحـقـيقـةـ إنـ الإـيمـانـ وـالـعـلمـ
مـتكـامـلـانـ وـلـاـ يـتـنـافـيـانـ خـلـافـ ماـ يـقـولـهـ المـادـيـونـ فـيـ التـنـافـيـ بـيـنـهـماـ ، بلـ الـعـلمـ الصـحـيـحـ يـؤـديـ إـلـىـ
زيـادةـ الـاعـتقـادـ بـالـلـهـ ، لـأـنـهـ يـوـصلـهـ إـلـىـ نـكـرانـ وـجـودـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ ،

وقد ينادي القرآن الكريم بأعلى صوته منذ أربعة عشر قرناً بأنّ الذين يخشون الله على الوجه الأكمل هم العلماء. وتزداد الخشية عندهم بعد النظر العميق والتحقيق الدقيق ووقوفهم على أسرار هذا الكون وإبداعه ونواحي الإعجاز فيه ما لا يظهر لغيرهم ، قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِ الْعَلَمَاءِ)^(٥١) ، لأنّ الخشية دليل على معرفته ، فكل من كانت خشيته أكثر كانت معرفته بذاته المقدسة أكثر .

وروي أنّ النبي إبراهيم (عليه السلام) إذا قام في محرابه سمع من صدره صوت كصوت القدر حينما يغلي فيه الماء من خشية الله ، وكان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا حضر وقت الصلاة يتغير لونه الشريف إلى الصفرة والحمرة وكان مثل الذي في حال نزعات الموت من كثرة الخشية ، وكان أثناء صلاته وتسبيحه يسمع له أزيز كأزيز المرجل ، وهكذا وصييه بالحق أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) إذا هيأ نفسه المقدسة للصلاحة لا يلتقط يميناً وشمالاً بل تنزع حينئذ منه النبال التي كانوا يرمونه بها في الحروب، ولا يتتأثر بذلك، لكمال توجّهه إلى معبوده، وتوجّله في ذاته، وأقصى خوفه منه تعالى . وكان (عليه السلام) يُغشى عليه في مناجاته ويصبح أثناءها كالخشبة اليابسة ، وكان ولده الصادق (عليه السلام) غير قادر على التلبية ويقول أخاف من ربّي أن يقول : لا ليك ولا سعديك .

والمراد من العلماء هم العارفون به والمتفكرون في آياته ، وكل من كانت معرفته أكثر زيد في إيمانه وخوفه ، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إِنَّ أَخْشاكِمُ اللَّهُ أَنْتَاقَمُ لَهُ»^(٥٢) ، قوله تعالى : (شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلُوا الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)^(٥٣) . وشهادته جلّ وعلا هي إعلامه بالوحدانية والألوهية بالدلائل الظاهرة والحجج الواضحة القاطعة ، من ذلك خلق العوالم الإمكانية وتنظيم الكائنات من الأزل والأبد ويكون هذا التنظيم على نسق واحد ، وكذلك الملائكة شهدوا بذلك وهذا العلماء . وحيث نرى أنّه جلّ وعلا جعل شهادته وشهادة العلماء بوجوده ووحدانيته وكذا شهادة الملائكة في درجة واحدة .

والمراد منهم أولوا العلم والعرفان من البشر الذين نور الله تعالى قلوبهم بنور الإيمان الراسخ. ولا يتطرق إليهم أيّ شك بل يزيدتهم إيماناً بعد النظر إلى عجائب صنعه وبديع نظامه الدائم المستمر الذي لم يتطرق إليه أيّ خلل ، بل بهذا النظر تحصل لهم أدلة واضحة قوية

. ٢٨ / فاطر (٥٤)

. ٣٤٤ : ٧٠ / البحار (٥٥)

. ١٨ / آل عمران (٥٦)

يرشدون بها الجّهال، ويبيطلون بها أدلة المعاندين، ويجعلونهم يقرّون بوجوده ووحدانيته تبارك وتعالى .

وهناك أدلة أخرى يمكن الاستدلال بها على وجوده جلّ وعلا قد أعرضنا عنها اختصاراً للبحث . نعم سوف نذكر أدلة المتكلمين والحكماء على إثبات وجوده تعالى بما يتلاءم وحاجة البحث .

البراهين والأدلة على وجوده تعالى (عند المتكلمين والحكماء)

هناك بعض الأدلة استدل بها المتكلمون والحكماء على وجوده جل وعلا ولهم ثلاثة طرق :

الأول : طريق الحكماء في النظر إلى نفس الوجود وتقسمهم إياه إلى: واجب وممكן وممتنع يمكن أن تكون الآية الشريفة إشارة إلى ذلك في قوله تعالى : (أَوْلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)^(٥١٥) ، أي ألم يكفي ثبوت وجوده جل وعلا وأنه مطلع على كل شيء أو حاضر عند كل شيء ؟
إذاً لابد أن يكون للوجود واجب حتى تكون جميع الممكنات موجودة بوجوده ويكون مطلعاً عليها .

الثاني : طريق المتكلمين
فقد أثبتوا وجود الخالق عن طريق حدوث العالم، وأن كل حادث يحتاج في حدوثه إلى من يحده، ولا بد أن يكون هذا الحديث قدّيماً أزلياً غير محتاج إلى محدث يحدّثه ولا إلى موجود يوجد . ويمكن أن تكون الآية الشريفة مشيرة إلى ذلك ، قال تعالى :
(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْنَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ)^(٥١٦) . وكان استدلال إبراهيم بهذه الأمور على سبيل المماشاة والمصانعة مع قومه ليبطل ذلك بالأدلة الواضحة .

(٥١٥) فصلت / 53 .

(٥١٦) الأنعام / 76 - 79 .

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ سَأَلَهُ فَقَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلِيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ قَالَ : بَلِّي ، قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْلَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي) ، فَقَالَ الرَّضَا (عليه السلام) : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَقَعَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ ، صَنْفٌ يَعْبُدُ الزَّهْرَةَ وَصَنْفٌ يَعْبُدُ الْقَمَرَ ، وَصَنْفٌ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ الَّذِي أَخْفَتَهُ فِيهِ أَمَهَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْلَّيْلَ رَأَى الزَّهْرَةَ كَوْكَباً فَقَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَا أَحْبُّ الْأَفْلَوْلَ مِنْ أَنْ الْأَفْلَوْلَ مِنْ صَفَاتِ الْمَحَدَّثِ لَا مِنْ صَفَاتِ الْقَدِيمِ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازَ غَآءِي طَالِعاً قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ فَلَمَّا أَفَلَ أَيِّ غَابَ قَالَ : لَئِنْ لَمْ يَهِدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَرَأَى الشَّمْسَ بَازَغَةَ قَدْ شَرَعَتْ بِالشَّرْوَقِ قَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنَ الْزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ عَلَى الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ لَا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالْإِقْرَارِ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ لِلْأَصْنَافِ الْثَّلَاثَةِ مِنْ عَبْدَةِ الْزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ : يَا قَوْمِي إِنِّي بِرِيءٍ مِمَّا تَشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ بِمَا قَالَ أَنْ يَبْيَّنَ لَهُمْ بَطْلَانَ دِيَنِهِمْ وَيَبْثِتَ عِنْهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِخَالِقِهَا خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَكَانَ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ وَأَتَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَشَاءُ) فَقَالَ الْمُؤْمِنُ : فَلَهُ دُرَّكٌ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ» .

وبعبارة أخرى : حينما أبطل إبراهيم (عليه السلام) عقائدهم السخيفة و ما شاهموه وأظهر لهم بأئمته كنتم معتقداً لما أنتم عليه من عبادة الزهرة والقمر والشمس ، ولكن بعد أفال هذه الثلاثة عرفتهم بأنهم لا يستحقون العبادة ، ولذا قال : وجهت وجهي وأقبلت بقلبي بل بجميع مشاعري إلى الله الأزلية والأبدية الذي خلق السماوات والأرض مع ما هي عليه من الموجودات والأنظمة الدقيقة ، ملخصاً في عبادي غير مشرك به ، مائلاً عمّا أنتم عليه من الوثنية .

الثالث : الآيات والأخبار

فما استدلوا به من الآيات والأخبار ما يلي :

1 - قوله تعالى : (سُرِّيْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)^(٥١٧) ، أي سلط عليهم على العلام والآثار الأفاقية ، والآيات الأنفسية كمراتب خلق الإنسان من

النطفة إلى العقة ... الخ كما ورد في الحديث : «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^(٥١٨) ، حتى يتبيّن لهم أنّه الحق وأنّه الخالق لهذا الكون . ومعنى عرف نفسه: حيث وُجد من أحسن وأرذل الأشياء وأحقرها وهي النطفة، ووصل بعد طي المراحل إلى هذا الجمال والكمال الجسماني والروحاني أي عالم العقل ، إذًا يعرف ربّه لأنّه يعلم بأنّ غير الذات العالم قادر الحكيم الوهاب المصوّر ، لا يتمكن من إيصال النطفة إلى هذا الكمال والجمال .

إذاً من جهة التفكير والتوجّه إلى النفس الناطقة المجردة ، عرف الله تعالى بأوصافه الجمالية والكمالية والجلالية . وسئل عارف بم عرفت ربّك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها .

2 - قوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَبَابَةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)^(٥١٩) .

فحينما ينظر الإنسان إلى الموجودات السماوية والأرضية وهي على أشكال مختلفة ، وكل منها نظام خاص وحركة مخصوصة ، وهي على نظمتها المستمرة لا يطرأ عليها نقص ولا عيب من الأزل إلى الأبد ، وكما ذكر حين نتفكر في هذه الأنظمة الدقيقة البديعة نكتشف بأنّ هناك منظماً حكيمًا دقيقاً وهو الله جلّ وعلا . وهذا دليل عقلي بسيط يتمكن كل من ينظر إليها أن يصل إلى وجود الخالق ، ولذا دائمًا يحيث الله تبارك وتعالى في آياته الشريفة ، على النظر إلى هذه الآيات والتفكير فيها بقوله تعالى : (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّنَا مَا خَلَقَ هَذَا بَاطِلًا ...) ^(٥٢٠) وغيرها من الآيات .

وأما ما استدلوا به من الأخبار فنذكر منها:

أولاً : كيفية معرفة أهل البيت (عليهم السلام) له جلّ وعلا .

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إعرف الله بالله»^(٥٢١) ، وهذه معرفة العارفين كما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي : «إلهي بك عرفتك وأنت دلتني عليك ولو لا أنت لم أدرِ ما أنت» ، وفي الواقع بهذه المعرفة يتقاضل الأنبياء والأنئمة (عليهم السلام) على غيرهم .

(٥١٨) البحار 61: 99.

(٥١٩) البقرة / 164.

(٥٢٠) آل عمران: 191.

(٥٢١) أصول الكافي ، ج 1 ، ص 66 .

ثانياً : معرفة العوام ، ويكتفي فيها ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام : «البُرْة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير أهْيَكْ علوِي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة ، كيف لا تدلان على اللطيف الخبير» ^(١٢٥) . إلى هنا نكتفي بهذا المقدار من البحث وشرح هذه الأدلة مفصلاً في كتابنا «كليات في الفلسفة» .

فوائد معرفة الله

لابأس بذكر بعض الفوائد التي تحصل من جهة معرفته جلّ وعلا .

1 - قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن لا يخلو قلبه من رجائه وخوفه» ^(١٢٦) ، أي مَنْ عَرَفَهُ جَلَّ وَعَلَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ أَيْ اضطرابٌ وَلَا يَخَافُ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى وَلَا يَرْجُو إِلَّا مِنْهُ وَيَكُونُ دَوْمًا بَيْنَ الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ .

2 - كما أَنَّهُ بَعْدَ معرفته جلّ وعلا لابدّ أَنْ يَتَوَكَّلْ فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ عَلَيْهِ كَمَا مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، قال أمير المؤمنين : «ينبغي لمن عرف الله أن يتوكّل عليه ولا يتوكّل على غيره، بل كلما كان إيمانه أقوى يكون توكله على الله تعالى أكثر ، ومن كان توكله أكثر كانت معرفته به أكثر» .

3 - العارف بالله يكون خائفاً منه جلّ وعلا فقط ولا يخاف من أحد غيره حتى من الكوارث والموت، لأنّه يتيقن أنّه يكون بعد الموت حاضراً عند محبوبه ، إذاً الموت يكون عنده أحلى من العسل ، قال (عليه السلام) : «مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَ اللَّهَ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ آمَنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» .

4 - إنّ معرفة الله تنور القلوب بأنواره وإشرافاته ، قال (عليه السلام) : «المعرفة نور القلب» .

5 - مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَقَدْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْكَلَامِ غَيْرِ الضرُوريِّ وَهَذَا بَطْنَهُ وَاهْتَمَ دَائِمًا بِالْقِيَامِ وَالصِّيَامِ ، قال (عليه السلام) : «مَنْ عَرَفَ اللَّهَ مَنَعَ فَاهُ مِنَ الْكَلَامِ وَبَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَعَنِّ نَفْسِهِ بِالْقِيَامِ وَالصِّيَامِ» ، أي لا يتكلّم بالكلام العبث ويكون السكوت عنده أولى من الكلام غير المفيد ، وكلامه دائماً بذكر الله ، (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أو كلام حكمة أو إرشاد الخلق ، ويمنع نفسه من ألوان الطعام والملذات النفسانية ويسعى دائماً في الخير ، ويصرف عمره في طاعة الله تعالى ، إما بقيام للصلوة أو إمساك للصوم. ويسعى ليله ونهاره للقرب منه جلّ وعلا .

(١٢٥) روضة الوعظين ، ص 40 .

(١٢٦) عيون الحكم والمواعظ .

6 - من عرف الله يكون أكثر قبولاً لعذر الخلائق عند اعتذارهم. ولو لم يكن لهم عذرٌ ، قال (عليه السلام) : «أعرف الناس بالله سبحانه أعذرهم للناس» ، أي لا يطلق لسانه لبيان عيوب الناس ولا يلوم أحداً ويقبل عذرها، ولا يبغض أحداً من الخلق، ولا يحقر ولا يهين شخصاً خصوصاً، إذا كان مؤمناً. ويطلب من الله المغفرة لما صدر منه من ذنب .

7 - أعلم الناس بالله سائل منه جلّ وعلا أكثر. وهو يرجع في احتياجاته إليه ويطلب منه فقط ، قال (عليه السلام) : «أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألة»^(٥٤) ، يعني من عرف الله وكان وkan أعرف بمعرفته، يعلم بأنّ زمام أمور العالم يكون بيده تعالى ، وغيره لا يملك شيئاً ولا تتعلق أيّ قدرة بدون مسبيته سبحانه ، إذاً يلجأ في جميع حاجاته الجسمانية والروحانية إليه تبارك وتعالى ، ويمد إليه يد المسألة ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)^(٥٥) ، أي غني عن الخلق، المحمود في الأمور في السراء والضراء .

إذاً لا يمكن شخص من افتتاح باب مغلوق عليه كأبواب الرزق ، إلا بالتوسل إليه. وهو الذي يتمكن أن يفتح هذه الأبواب ، قال تعالى : (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٌ لَّهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَّهُ)^(٥٦) ، أي لو أراد الله بعد خيراً يفتح له باب رحمته، وإذا فتح هذا الباب فلا يقدر أحد منع هذا الخير والرحمة النازلة إليه ، وأما لو حبس الله الخير والنعمة ومنعهما من العبد، فلا يمكن أحد أن يرسلها من بعد إمساكه جلّ وعلا ومنعه . لأنّ الأمور كلها بيده وتحت قدرته وليس للبشر أيّ قدرة و اختيار .

وأنت تعلم بأنّ طلب الحاجة من الغير ذلة ضئيلة كانت أو كثيرة ، لذا كلما يطلب من الله ويكثر من طلب الحاجة فإنه محبوب عند الله، كما ورد عنه (عليه السلام) : «إكثار طلب الحاجة من الله يعزّك ومن الناس يذلّك» . إذاً من عرف الله أكثر ، طلب منه حاجته أكثر .

لا يخفى أنّ أعظم المعارف والحكم هو معرفة الله جلّ وعلا ولا يكون هناك علم أشرف وأعلى من معرفته سبحانه لأنّ أشرفية كل علم بأشرفية معلومه، أو بأشرفية وأظهرية الأدلة، أو أفضلية الغايات ، والعلم الإلهي ومعرفته جلّ وعلا تكون أشرف العلوم من عدة جهات .

1) من جهة الموضوع : فإنّ هذا العلم يكون موضوعه أعلى وأشمل ، لأنّه هو معرفة الباري وصفاته الجلالية أو الكمالية أو الجمالية ، ومعلوم أنّ هذا الموضوع أعلى وأشرف من

(٥٤)

. ٦٤ / الحج (٥٥)

. ٢ / فاطر (٥٦)

بقية الموضوعات ، لذا قال الحكماء في تعريف علم الحكمة الإلهية: بما أنّ موضوعه وجود الحق وصفاته وأفعاله وكيفية صنعه وإبداعه إذاً يكون أعلى العلوم والمعارف .

2) من جهة البرهان : فبرهانه وجود كامل فوق الكمالات وهو الله ، وهو أتم وأظهر وأتقن البراهين ، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : «اعرف الله بالله» ^(٥٧) ، وورد في الدعاء عنه (عليه السلام) أيضاً : «يا من دل على ذاته ذاته» ^(٥٨) ، أي البرهان والدليل على وجوده هو نفس ذاته المقدسة . وقد ورد في الحديث أيضاً : «أنت الذي أشرقت لك الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك» . إذاً أنّ وجود الله هو الدليل والبرهان على ذاته جلّ وعلا.

3) من جهة الغاية : بما أنّ معرفة الله هي الغاية ، إذاً الحكمة الإلهية تكون من أشرف الغايات .

(٥٧) روضة الوعظين ص: 40.

(٥٨) دعاء الصباح لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، مفاتيح الجنان ، ص 60 .

المبحث الرابع

في خصائص الرحمن الرحيم

وفيه فصلان:

الأول - بحث موجز في معاني الرحمن الرحيم

وأشتقاقهما

الثاني - الرحمة الالهية

الفصل الأول

بحث موجز في معاني الرحمن الرحيم واشتقاقهما

والكلام فيهما يقع في أمور:

الأول: في بيان اشتقاقهما: ورد في اللغة أنهما مشتقان من الرحمة بمعنى اعطاء الرحمة قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ^(٥٦٩) أي وما أرسلناك إلا للناس كافة رحمةً منا عليهم - للمؤمن والكافر - بل هو (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة لأهل السماء أيضاً. أما رحمته للمؤمنين تكون في الدارين، وهذا معلوم، وأما للكافرين هو اسعادهم في دار الدنيا من جهة المعاش، بل أنهم من الخسف والمسخ والزلزال والاستصال، إلا من حق عليهم القول، ويقال للقرآن رحمة وللمطر رحمة.

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) قال: في تفسير قوله عزوجل (الرحمن) ان الرحمن مشتق من الرحمة.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): سمعت رسول الله يقول: يقول الله تعالى: أنا الرحمن أنا الرحيم شقت لهما اسمًا من أسمائي من وصلهما وصلته ومن قطعهما أبنته، ثم قال أمير المؤمنين: إن الرحيم اشتقتها الله من إسمه - بقوله أنا الرحمن أنا الرحيم وهي رحم محمدًا، وإن من إعظام الله إعظام محمد، فالويل لمن استخف بشيء من حرمة رحم محمد وطوبى لمن أعظم حرمته وأكرم رحمه ووصلهما ^(٥٣٠).

ومنها اختلاف أمتي رحمة لا شك ولا شبهة إنه ليس المراد من الاختلاف هو الاختلاف في الدين والعقيدة لأن الدين واحد بل مشير بذلك إلى قوله تعالى (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طائفة...) فأمرهم الله أن ينفروا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويختلفوا إليه فيعلموا

(٥٦٩) الأنبياء: 107.

(٥٣٠) التفسير المنسوب للإمام العسكري.

ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلمونهم. أو المراد (اختلافهم في البلدان لا في الدين) كما في معاني الأخبار.

الثاني: ان الرحمة لغة . تكون بمعنى رقة القلب وأنعطاف يقتضي التفضل والاحسان. وسمى الرحيم رحمة لأنعطافه على ما فيه، وهي في الله اخذت باعتبار الغايات التي هي الأفعال دون المبادئ التي هي بمعنى الانفعال.

وقد قسموا الرحمة في الوجود إلى ثلاثة أقسام:

1- الاطلاع بحال المحتاج.

2- بعد الاطلاع يحصل للشخص رقة القلب حيث يحصل للإنسان عطفه للمساعدة والاحسان.

3- الاحسان طبق ما يريد المحسن إليه، ولا يخفى ان الرحمة بالمعنى الثاني لا يتصور بالنسبة الى البارى لأن ذاته منزهة من الحلول، ولا تكون حالة ذاته المقدسة بل هو محسن البشر ويساعدونه ويعطونه حسب احتياجاتهم.

نسب الى السيد المرتضى: أنه ليست الرحمة عبارة عن رقة القلب والشفقة. وإنما هي عبارة عن الفعل والانعام وضرور الاحسان، فعلى هذا يكون اطلاق لفظ الرحمة عليه تعالى حقيقةً وعلى الاول يكون مجازاً، نعم بالنسبة للخلق يقال لرقيق القلب من الخلق رحيمًا لكثره وجود الرحمة وتكون سبباً للرقابة. وافقها الدعاء للمرحوم والتوجع له.

إذا لم تؤخذ رقة القلب في مفهوم الرحمة بل من لوازمه بالنسبة الى البشر بهذا المعنى بل فيه جل وعلا عبارة عن احسانه وعطفه وبرره وايجاد النعمة وكشف البلاء عنهم، وقد يتصور البعض بان الجبروت والقهر مختصان به فاراد الله تعالى ان يذكّرهم برحمته واحسانه وأن ربوبته ربوبية رحمة واحسان ليقبلوا على اكتساب مرضاته وطمئنة قلوبهم. ولذا تتكرر في كل صلاة لكي يغرس في نفوس المسلمين بان الله رحمن ورحيم.

وقد يكون بمعنى إفاضة الخير على المحتاجين، والعناية بهم عناية تامة. حيث أراد قضائها عليهم عناية لهم، وعامة تشمل المستحق وغيره المسلم والكافر والمؤمن والفاشق وتكون هذه الرحمة كاملة. أما كمالها لأن هذه الإفاضة لم تكن عن الرقة المؤلمة التي تعتبرى الرحيم وحينئذ تتحرك الى قضاء حاجة المحتاج. فهذا في الحقيقة اراد بالرحمة دفع الألم عن نفسه، إذاً سعيه لقضاء الحاجة يكون لغرض نفسه ويرجع نفعه اليه لا للمرحوم. اما الرحمة الالهية فلاتكون كذلك بل للمرحوم لاجل أنه مرحوم ومحتاج.

وقال صاحب العدة: الرحمن والرحيم مشتاقان من الرحمة فهي النعمة. ومنه قوله تعالى:
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٥٣١) أي رحمة منا لجميع الناس.

الثالث: **هـما من أبنية المبالغة أو من الصفات المشبهة.**

ففي الرسالة الواضحة للكفعمي ان الرحمن والرحيم من أبنية المبالغة، الا أن (فعلان)
أبلغ من (فعيـل)، ثم ان هذه المبالغة قد توجـد باعتبار الكمـية واخـرى باعتبار الكيفـية، فعلى الاول
ـ قـيل يا رـحـمن الدـنيـا لـانـه يـعـمـ المؤـمنـ والـكـافـرـ وـرـحـيمـ الـآخـرـةـ لـانـه يـخـصـ الرـحـمـةـ بـالـمـؤـمـنـينـ قالـ
ـ تـعـالـىـ : (وـكـانـ بـالـمـؤـمـنـينـ رـحـيـماـ) (٥٣٢) وـعـلـىـ الثـانـيـ قـيلـ يـارـحـمنـ الدـنيـاـ وـالـآخـرـةـ وـرـحـيمـ الدـنيـاـ
ـ لـانـ النـعـمـ الـآخـرـوـيـةـ كـلـهاـ جـسـامـ . وـاـمـاـ الدـنـيـوـيـةـ فـقـلـيـلـةـ وـحـقـيرـةـ ، بـلـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـالـ : بـاـنـهـ تـكـونـ مـقـابـلـ
ـ النـعـمـ الـآخـرـوـيـةـ كـلـهاـ حـقـيرـةـ .

وقـالـ الـإـمـامـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) : وـمـعـنـيـ قـولـهـ الرـحـيمـ . قـالـ رـحـيمـ بـعـبـادـهـ المـؤـمـنـينـ . وـمـنـ رـحـمـتـهـ
ـ اـنـ خـلـقـ مـئـةـ رـحـمـةـ وـاحـدـةـ فـيـ الخـلـقـ كـلـهـ ، وـفـيهـ يـتـرـاحـمـ النـاسـ تـرـحـمـ الـوـالـدـةـ عـلـىـ ولـدـهـ وـحـنـوـ
ـ الـوـالـدـةـ عـلـىـ أـوـلـادـهـ ، فـاـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـضـافـ هـذـهـ الرـحـمـةـ إـلـىـ تـسـعـ وـتـسـعـيـنـ رـحـمـةـ فـيـرـحـمـ
ـ بـهـ أـمـةـ مـحـمـدـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) ثـمـ يـشـفـعـهـمـ فـيـمـاـ يـجـبـونـ الشـفـاعـةـ مـنـ أـهـلـ الـمـلـأـ حـتـىـ أـنـ
ـ الـواـحـدـ لـيـجـيـءـ إـلـىـ الـمـؤـمـنـ مـنـ الشـيـعـةـ فـيـقـوـلـ لـهـ : أـشـفـعـ لـيـ لـأـنـكـ : اـسـتـظـلـلـتـ بـظـلـ جـارـيـ سـاعـةـ فـيـ
ـ يـوـمـ حـارـ فـيـشـفـعـ فـيـهـ فـلـاـيـزـالـ فـيـ جـيـرـانـهـ وـخـلـطـائـهـ وـمـعـارـفـهـ وـاـنـ الـمـؤـمـنـ اـكـرمـ عـلـىـ اللـهـ مـاـ يـظـنـونـ
(٥٣٣) .

الرابع: هلـ هـماـ بـمـعـنـيـ وـاحـدـ أـمـ لـ؟ـ وـفـيـهـ أـقـوـالـ:

1) قد يـقـالـ بـاـنـهـماـ كـالـنـدـمـانـ وـالـنـدـيمـ يـكـونـانـ بـمـعـنـيـ وـاحـدـ ، وـبـماـ اـنـ اـخـتـلـافـهـماـ يـكـونـ مـنـ جـهـةـ
ـ التـلـفـظـ فـتـكـرـاـرـهـماـ لـيـسـ بـقـبـيـحـ .

2) وقد قـيلـ بـاـنـهـماـ مـشـتـرـكـانـ بـمـعـنـيـ الرـحـمـةـ الـدـنـيـوـيـةـ وـالـآخـرـوـيـةـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ :
(يـارـحـمـنـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ وـرـحـيمـهـماـ) وـقـولـهـ تـعـالـىـ : (وـرـحـمـتـيـ وـسـعـتـ كـلـ شـيـءـ) (٥٣٤) أـيـ ماـ
ـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ شـيـءـ فـيـ جـمـيعـ الـعـوـالـمـ فـهـوـ مـنـ رـحـمـتـهـ .

قد يـقـالـ : اـنـ الشـرـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ شـيـءـ ، فـلـابـدـ اـنـ يـكـونـ مـنـ رـحـمـتـهـ وـفـيـهـ :

* اـنـ الشـيـءـ يـكـونـ مـنـ الـأـمـورـ الـوـجـودـيـةـ وـالـشـرـ يـكـونـ مـنـ الـأـمـورـ الـعـدـمـيـةـ ، اـذـنـ هوـ نـقـيـضـ
ـ الشـيـءـ لـاـنـفـسـهـ .

(٥٣١) الانبياء: 107.

(٥٣٢) الاحزاب: 43.

(٥٣٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ص 12.

(٥٣٤) الاعراف: 156.

(٣) وقد يقال: ان الرحمن يكون ابلغ من الرحيم لأن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني.
وقد أجاب عن هذا استاذنا الأعظم (قدس سره) بقوله: وهذا التعليل ينبغي أن يعد من المضحكات، فان دلالة الألفاظ تتبع كيفية وضعها ولا صلة لها بكثرة الحروف وقلتها. ورب لفظ قليل الحروف كثير المعنى وبخلاف لفظ آخر فكلمة حذر تدل على المبالغة دون كلمة حاذر. وان كثيراً ما يكون الفعل المجرد والمزيد فيه بمعنى واحد كضر وأضر^(٥٣٥).

والحق: أن الرحمن لفظ مختص به جل وعلا ومعناه يكون عاماً، أي القادر المتعال المنعم على جميع الخلق أعم من المؤمن والكافر والمطبع والعاصي.

أما الرحيم فليس اسم مختصاً. فمن حيث المعنى يكون مختصاً بالمؤمن فعن الصادق (عليه السلام): (الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة)^(٥٣٦).

وخلاصة الفرق بين الرحمن والرحيم:

- ١ - الأول يشير إلى صفة عامة، والثاني يشير إلى صفة خاصة.
- ٢ - الرحمن ورد في جميع القرآن على نحو الإطلاق وهو يدل على عموميته، والرحيم قد يأتي مطلق، وقد يأتي بصورة التقييد، والدليل عليه قوله تعالى (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)، وما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) (وَاللَّهُ إِلَهُ كُلُّ شَيْءٍ الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً).
- ٣ - الرحمن من صيغ المبالغة وهذا دليل آخر على عموميته والرحيم صفة مشبهة ولها علامة الثبات والدوام وهذا يدل على اختصاصه بالمؤمنين.
لا يخفى ان المبالغة لاتتصور بالنسبة اليه تعالى، لأن صفاته عين ذاته وغير محدودة نعم تصح بالنسبة الى مورد الرحمة.
- ٤ - ان الرحمن من الأسماء المختصة ولا يستعمل في غيره. ولذا وضع لفظ الرحمن لغير الله بدون القيد مشكل. نعم يصح وضع عبد الرحمن.
واما الرحيم فيستعمل صفة الله تعالى ولغيره، واما اختصاص رحيميته بالمؤمنين فقد ورد في الآية الشريفة: (أَلَّذِ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ)^(٥٣٧) أي تشمل رحمته ورفاقه المؤمنين خاصة.
فإن قلت: قد ورد في دعاء عرفة: يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها.

(٥٣٥) البيان في تفسير القرآن: ص 438.

(٥٣٦) توحيد باب معنى باسم الله الرحمن الرحيم: ص 230 ح 20.

(٥٣٧) التوبه: 128.

قلنا: بان الفرق بين الرحمن والرحيم يكون بالذات، وان استعمل الرحيم في بعض الموارد في معنى عام.

وعن عكرمة قال: الرحمن رحمة واحدة والرحيم مئة رحمة.

يقول الطبرسي: هذا مقتبس من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان الله عزوجل مئة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الأرض فقسمها بين خلقه يتعاطفون ويتراحمون وأخر تسعًا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة) ^(٥٣٨).

الفصل الثاني

الرحمة الالهية غير قابلة للادرارك

هل ان رحمته قابلة للادرارك أم لا؟

لا يخفى بما ان الاحاطة بها غير ممكنة، والعقل البشري قاصر عن ادراكتها بجميع جوانبها، لأن رحمته تعالى غير متناهية.

وقد استدلوا بالآية الشريفة: (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٍ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) ^(٥٣٩) أي مظاهر رحمته الواسعة.

ولكن الحق: بان المراد من الآية الشريفة بالكلمات هي الكلمات التي تعبر عن معلوماته ومقدراته أي: بما أن معلوماته ومقدراته غير متناهية، فكلماته التي تعبر عنهم أيضا تكون غير متناهية، ولا يمكن كتابتها بتلك الأقلام وتحديدها بعد عدم تناهيتها ولذا أشير في ذيل الآية (ان الله عزيز حليم) أي غالب على كل شيء ولا يخرج عن علمه شيء.

^(٥٣٨) مجمع البيان: ج 1 ص 21.

^(٥٣٩) لقمان: 27.

هل أن الرحمن صفة أو علم؟

1) قد يقال بأنه صفة لا علم - لكن الحق أنه علم بدليل الآية: (قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ) ففي هذه الآية وقع الرحمن بمثابة العلم حيث ان كليهما مشيران الى معنى واحد وهو ذات الباري جل وعلا وقد ورد عن تفسير الآية: **بَنَ الْمُشْرِكِينَ** (قالوا عندما سمعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتلوها ويقول: يا الله يا رحمن: نهانا ان نعبد الهلين ويدعو هو إلهين. وقد رد لهم الله تعالى بأن: قول النبي - يا الله يا رحمن، يكون اللفظان مشيرين الى معنى واحد فأياً ما تدعوا من هذين الاسميين القدسين، دعوتهم الله! كما أنه لو دعوتهم ببقية الأسماء الحسني فيكون حسناً لأنها عين ذاته. كما ورد في الآية الشريفة: (أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(٥٤٠).

2) أنه وقع في ابتداء الكلام ولو كان وصفاً لم يقع كذلك. كما وقع في الآية الشريفة (الرَّحْمَنُ عَلَمُ الْقُرْآنِ ..)^(٥٤١) اذاً هو من اسمائه المختصة، وعلم استائزه الله لنفسه لا وصفاً! في كل مكان يجتمع مع الرحيم يقدم الرحمن، لانه علم وموصوف، والرحيم صفة! ودائماً يقدم الموصوف على صفتة.

قال الطبرسي: وإنما قدم الرحمن على الرحيم لأن الرحمن بمنزلة اسم العلم من حيث لا يوصف به إلا الله، فوجب لذلك تقديمها بخلاف الرحيم لأنه يطلق عليه وعلى غيره^(٥٤٢). وأما ما قيل: بأن الرحمن كما أنه يختص بالدنيا والرحيم بالآخرة وبما أن الدنيا مقدمة على الآخرة يكون المقدم للمتقدم والمؤخر للمتأخر.

أو أن الرحيم يذكر مقترباً بالغفران والتوبة في جملة من الآيات الكريمة. والغفران الذي هو نتيجة التوبة يكون في الآخرة، اذاً الرحيم يكون مختصاً به.

ولكن هذان القولان من الأمور الاستحسانية ولا يمكن الاستدلال بهما، مع أنه قد ورد في بعض الآيات الشريفة لفظ الرحيم بالنسبة إلى الدنيا قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)^(٥٤٣) أي لا تلقوا بانفسكم إلى مواطن ال�لاك لأن قتل النفس غير جائز إلا في الموارد المأذونة من الشارع المقدس، كالجهاد فإنه تعالى كان بكم رحيمًا عطوفاً، ولا يريد أن

(٥٤٠) وقد مررت هذه الآية.

(٥٤١) الرحمن: 1.

(٥٤٢) مجمع البيان: 21.

(٥٤٣) النساء: 29.

يوقع الضرر بكم، خصوصاً ضرر القتل، وأيضاً قد ورد في الدعاء: (يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) كما مر، حيث أن الرحيم يشمل الدنيا أيضاً فتأمل.

الروايات الواردة في الرحمن الرحيم

(١) في الصافي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية: العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته.

أقول: رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به، أما الرحمة الرحامية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم قال تعالى: (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)^(٥٤٤).

وأما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين، فهي مختصة بالمؤمنين. وما ورد من شمولها للكافرين فانما هو من جهة دعوتهم إلى الإيمان والدين. مثلما في تفسير الإمام من قولهم (عليهم السلام): الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته. كما سيأتي الحديث عنه.

(٢) عن سفيان بن يحيى إلى أبي عبدالله (عليه السلام): «... إلى أن قال: قلت الرحمن قال بجميع العالم قلت: الرحمن، قال: بالمؤمنين»^(٥٤٥).

(٣) وقد ورد في الدعاء: يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.

(٤) عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة»^(٥٤٦).

(٥) روى أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم): «إن عيسى بن مرريم قال: الرحمن رحم الدنيا والآخرة»^(٥٤٧).

(٦) ورد عن أمير المؤمنين: «إن الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا أو العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته»^(٥٤٨).

.50 ط: (٥٤٤)

(٥٤٥) التوحيد/باب معنى بسم الله... ص 230 حديث 2.

(٥٤٦) تفسير البرهان: ج 1 ص 2. وقد مر الحديث عنه.

(٥٤٧) مجمع البيان: ج 1 ص 21.

(٥٤٨) بيان السعادة: ج 1 ص 28.

(7) وفي تفسير الامام: الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيه عليهم طاعته وبعباده الكافرين في الرزق وفي دعائهم إلى موافقته»^(٥٤٩).

(8) عن أمير المؤمنين: الرحيم بنا في ديننا ودنيانا وأخرتنا. خف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحم بتمييزنا عن أعداءه.

خاتمة

نكتفي بهذا المقدار من البحث الموجز في تفسير الآية الشريفة (بسم الله الرحمن الرحيم) ونحن اذا أردنا أن نفصل البحث أكثر من هذا مثلاً، نذكر الأدلة الواردة على وجود الخالق ووحدانيته على نحو التفصيل، كأدلة نظام العالم وحدوث المادة، وان كل معلول يحتاج الى العلة، واثبات لزوم تناهي العلل وبطلان الدور والتسلسل، بما ان معرفته تعالى فطرية كما تنادي الآيات والروايات بأعلى صوتها، بل الأدعية الواردة عن لسان الأنمة (عليهم السلام) بأنه تعالى في ظهوره ووجوده يكون أجي وأظهر (وكيف لا يكون كذلك) فلا حاجة الى الاستدلال والبراهين (عميت عين لاتراك)، (وكيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفترئ إليك)، اي هل يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك؟ متى يكون هو المظاهر لك، متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك؟ متى غبت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك، يا من تجلى بكمال بهائه، كيف تخفي وانت الظاهر؟ أم كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر؟ وهذه المعاني تجسست في دعاء عرفة، عن أبي عبدالله الحسين (عليه السلام).

إذاً لو أردنا شرح وبسط هذه الأدلة والبراهين، وكذا ما جاء عن الأنمة (عليهم السلام) وما ذكر عن العلماء وال فلاسفة، وما ذكره العلماء من كل صنف على وجوده، لكن أكثر احتواءً لعشرات المؤلفات لكن بيننا بعض الادلة على نحو الاختصار ووكلنا تفصيل البحث الى محله. ونسأله تعالى التوفيق وعليه الاتكال لاخراج الدورة الكاملة لتفسير الآيات القرآنية المباركة وهو على كل شيء قادر.

ومع ذلك فقد أفرغت وسعي وبذلت جهدي لكي يكون هذا الكتاب أفضل وأوسع وأشمل مما كتب في شرح البسمة. ولا يفوتي في هذا المجال أنأشكر سعي فضيلة العلامة الشيخ أبو مهند الأنصاري لوقوفه معي في تبويب الأبواب وترتيب الفهارس وتخریج الأحادیث فا... أسأل له التوفيق في حياته العلمية.

تم الانتهاء من هذا الكتاب في مدينة قم المقدسة

18 ذي الحجة 1423 هـ

على هاجرها وأله آلاف التحية والسلام

شمس الدين الوعظي

الفهارس

1- فهرس الآيات الشريفة

2- فهرس الأحاديث المباركة

3- فهرس المصادر

4- فهرس المباحث

فهرس الآيات الشريفة

(الفاتحة) (1)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ * إِهْدُنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
106 - 99 5،6

(البقرة) (2)

... يَضُلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا... 26 208

وَعَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضُوهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبُؤُنِي ... 31 48

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 32 184

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يَمْتَكِمُ ... 192 19128

ثُمَّ عَفُونَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكِ لِعْلَمْنَا تَشَكَّرُونَ 52 202

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفِ وَالنَّهَارِ وَالظَّلَّاكِ ... 164 245

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَانِّي يَقُولُ لَهُ كَنْ فَيَكُونُ 117 163

209 ، 193

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يَحْبُونَهُمْ كَحْبَ اللهِ... 128 - 129 165

إِذْ تَبَرُّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ... 166 129

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْا... 167 129

وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَانِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ... 186 142

اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ 45 89

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ 128 258

... وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ 255 177

اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُ الْقَيُومُ 255 192

... وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 256 171

... وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ 212 183

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور... 189 257
... والله غني حليم 20 263

(آل عمران (3)

الم * الله لا اله إلا هو الحي القيوم 47 1
شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط... 102 18
240، 204
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء... 26 203
لن تتالوا حتى تتفقوا مما تحبون وما تتفقوا من شيء فان الله به عليم 200 92
فيه آيات بينات 97 13
بل الله مولاكم... 150 199
الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
... اصبروا وصابروا... 211 200

(النساء (4)

وكفى بالله حسيناً 6 180
... ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا 29 261
قل كل من عند الله 78 96
... وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا 81 188
... وكان الله على كل شيء مقيتاً 85 179
... وكان الله شاكراً عليماً
177، 133 147

(المائدة (5)

... واذكروا اسم الله عليه... 4 89
... وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين 23 137
يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء 51 112
بل يداه مبسوطتان 64 170
اذلة على المؤمنين اعزه على الكافرين 45 171
انما ولتكم الله ورسوله 55 190
أو من كان ميتاً فأحييناه 122 192

(الأعراف (6)

هو القاهر فوق عباده 18 167

- ... عالم الغيب والشهادة... 73 187
 ... يحرستنا على ما فرطنا فيها... 31 99
 فلما جنّ عليه الليل رءا كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال ...
 لاتدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخبير 173 103
 وما أنا عليكم بحفيظ 179 104
 ... كأنما يصعد في السماء...
 فمن يرد الله أن يهديه 101 125
 ... ولا تزرُوا زرًا أخرى... 112 164
- (الأعراف) (7)
 ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ...
 ... وادعوه مخلصين له الدين... 29 148
 وما تقم منا إلا أن أمنا بأيت ربنا 202 126
 أنا فوقهم قاهرون 127 167
 ... استعينوا بالله واصبروا... 8 128
 ... ورحمتي وسعت كل شيء... 156 257
 والله الأسماء الحسنی فادعوه بها... 180 158
 أولم ينظروا في ملکوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء..
 قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله... 188 207
- (الأنفال) (8)
 فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى...
 (التوبة) (9)
 ... وجهدوا باموالكم وأنفسكم... 41 125
 ... نسوا الله فنسيهم... 67 114
 قل إن كان آباءكم وأبنائكم
 قل إن كان آباءكم وأبناءكم وآخوانكم وازواجم وعشيرتكم... 24
 لقد جاءكم رسول في أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم... 128
- (يونس) (10)
 ادعوني أستجب لكم 12 141

... يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي... 113 31
قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات... 237 101

(11) هود

وقال اركبوا فيها بسم الله مجرها ومرسها... 120 41
قيل يا نوح اهبط بسلم منا وبركات عليك وعلى أمم من معك... 120 48
وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديرهم جاثمين 64 66
... انك لانت الحليم الرشيد 175 87
.. ان أريد إلا الاصلح ما استطعت وما توفيقني إلا بالله... 96 88
... وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه... 137 123

(12) يوسف

وشروه بثمن بخس دراهم معدودة... 20
ما تعبدون من دونه إلا أسماء سمّيت موها... 59 40

(13) الرعد

علم الغيب والشهادة الكبير المتعال 178 9
ولله يسجدُ من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً... 227 15
.. ومن يُضلِّل الله فما له من هاد 126 33

(14) ابراهيم

وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي...

(15) الحجر

وحفظها من كل شيطان رجيم 179 17
فأخذتهم الصيحة مشرقين 73 53

(16) النحل

وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسّكم الضر فإليه تجأرون 74 53
... والله المثل الأعلى... 60
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن ... 175 61
والله أخر جكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم... 133 78
ان الله يأمر بالعدل والاحسان... 173 90
.. يضل من يشاء ويهدى من يشاء 96 93

من عمل صالحاً من ذكر وأنتى وهو مؤمن فلنحيينه حياة... 123 97
ان ابراهيم كان أمّةً قانتاً الله حنيفاً ولم يكن من... 132 120
شكراً لأنعمه اجتبه ودها إلى صراط مستقيم 121
وآتينه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين 122

(الاسراء 17)

ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم 5 9
.. انه كان عبداً شكوراً 79 3
واخض لهم جناح الذل من الرحمة... 84 24
تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء... 44 6 - 212
ولقد كرمنا بني آدم.. 104 - 182 70
قل ادعوا الله وادعوا الرحمن... 116 - 88 110
وربك اعلم بمن في السموات والأرض وان من شيء إلا يسير بحمده 7 55
من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى 27 72

(الكهف 18)

هنا لك الولاية الله الحق 44 190

(مريم 19)

ان كلّ من في السموات والأرض إلا آمن الرحمن عبداً 7 93
.. إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى... 59 7
.. نرت الأرض ومن عليها... 210 40
سيجعل لهم الرحمن ودّا 186 96
.. هل تعلم له سميها 228 65
ورفعناه مكاناً علياً 100 57

(طه 20)

وعنت الوجوه للحي القيوم 47 111
.. والله خير وأبقى 209 73
ربنا الذي عطا كل شيء خلقه 262 50
واضل فرعون قومه وما هدى 100 79
وأني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً... 176 82
.. وأضلهم السامي 100 85

.. وسع كل شيء علمه 98 183 ..
 .. قال فما بال القرون الأولى 51 72 ..

(الأنبياء 21)

أولم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض... 3	6	
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً...	103	47
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر...	33	6
وما ارسلناك إلا رحمةً للعالمين	107	255 - 253
إن الذين سبقت لهم منا الحسنة أولئك عنها مبعدون	101	197

(22) الحج

وترى الأرض من هامدة...
.. وإن الله لهو الغنى الحميد

المؤمنون (23)

فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناه غشاءً 41 53
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً... 115 108
ولقد خلقنا الانسٰن من سلسلة من طين * ثم جعلنه نطفة...
232 - 712، 13

النور (24)

.. ان الله رؤوف رحيم 203 203

.. ان الله هو الحق المبين 187 25

.. ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم 32 206

الله نور السموات والأرض... 35 207

الم تر ان الله يرجي سحاباً... 43 7

إذا كانوا معه على أمر اجمع لم يذهبوا حتى يستئذنوه 62 205

الفرقان (25)

الآية رقم 70: لا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله حسناتهم

الشرعاء (26)

فاحذهم العذاب ان في ذلك لآية... 54 158
وان ربك لـهـ العـزـيزـ الرـحـيمـ 159

النمل (27)

إنه من سليمٍ وإنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ 30 120
أَمْنٌ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيُكَشِّفُ السُّوءَ...
182 - 7362

القصص (28)

وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الظَّلَلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْغُوا... 73 134

العنكبوت (29)

.. وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْذَتْهُ الصِّيَحةُ... 40 53

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ 44 23
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهَيْنَاهُمْ سُبْلًا... 69 114

الروم (30)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ 20 24 - 234

لقمان (31)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ 11 - 10 233

وَلَقَدْ آتَيْنَا لِقَمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرَ اللَّهَ وَمَنْ يَشْكُرْ...
وَلَوْ أَنْ مَا فِي الْأَرْضِ 27 259

السجدة (32)

وَلَوْ شَئْنَا لَاتَّيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًّا وَلَكِنْ حَقَ القَوْلُ مِنِّي لِأَمْلَئُنَ... 13 197

الأحزاب (33)

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ 21 83

.. وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا 43 256

سبأ (34)

.. عَلِمَ الْغَيْبُ لَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي... 3 171

لَقَدْ كَانَ لِسْبَأً فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةً جَنْتَانَ عَنْ يَمِينِ وَشَمَالِ كَلْوَانِ... 15 135

فَاعْرَضُوا فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنْتِيَهُمْ... 16 135

ذَلِكَ جَزِينَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُلْ نَجِزِي إِلَّا الْكُفُورَ 17

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ 28 109

فاطر (35)

مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مَمْسَكٌ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مَرْسَلٌ لَهُ... 2 248

- يا أيها الناس أنتم القراء الى الله والله هو الغني الحميد 206 - 106 15 .. انما يخشى الله من عباده العلماء 28 239 .. ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا 158 - 152 41
- (36) يس 134 33 وآية لهم الأرض الميتة أحبنها وأخرجنا منها حباً فمن يأكلون 134 34 وجعلنا منها جنت من نخيل وأعناب فجرنا من العيون 134 35 ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلانشكون قالوا يويننا من بعثنا من مرقدنا... 186 52 وكل في فلك يسبحون 103 ص (38) أم عندهم خزائن رحمة رب العزيز الوهاب 167 9 الزمر (39) خلق السموات والأرض بالحق 5 - 2336 بل الله فاعبد وكن من الشاكرين 132 66
- غافر (40) .. لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ 16 210 .. ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكرون عن عبادي ... 141 60
- فصلت (41) قل أئنكم لتکفرون بالذی خلق الأرض فی يومین وتجعلون له... 6 10 - 9 ومن آیته اللیلُ والنہارُ والشمسُ والقمرُ،.. 238 37 وأما ثمود فهدیناهم فاستحبوا العمی على الھدی 110 17 سریهم آیتنا فی الافق وفي أنفسهم حتی يتبعین لهم أنه الحق... 244 - 242 53
- الشوری (42) قل لا أسألكم عليه أجرأ 23 186 فما أُوتیتم من شيء فمتع الحياة الدنيا وما عند الله خير... 138 36
- الجاثیة (45) الله الذي سخّر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبغوا من... 134 12 محمد (صلى الله عليه وآلہ وسلم) (47) ... والذین قُتلوا فی سبیل الله فلن یُضلَّ أَعْمَالَهُمْ * سیهیدیهم...

والذين اهتدوا زادهم هدى واتهم تقوهم	98	17	98
الفتح (48)			
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا	168	1	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا
ق (50)			
ما يلفظ من قول إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	18		ما يلفظ من قول إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
الذاريات (51)			
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنْ لَمْ يَمْسِعُوهُنَّ	47	6	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنْ لَمْ يَمْسِعُوهُنَّ
وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّةِ وَالْأَنْسَابَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ	56	108	وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّةِ وَالْأَنْسَابَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	49	7	وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
... ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيْنُ	58	189	... ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيْنُ
النجم (53)			
أَنْ هِيَ أَسْمَاءُ سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ	23	56	أَنْ هِيَ أَسْمَاءُ سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ
أَنْ لَيْسَ لِلْأَنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَإِنْ سَعَيْهِ لِسَوْفَ يَرَى	39	40	أَنْ لَيْسَ لِلْأَنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَإِنْ سَعَيْهِ لِسَوْفَ يَرَى
الرحمن (55)			
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسْبَانِ	5	180	وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسْبَانِ
وَبِيَقْيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ	27	204	وَبِيَقْيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ
مُدْهَمَّتَانِ	64		مُدْهَمَّتَانِ
الرَّحْمَنُ عَلَمُ الْقُرْآنِ	1	260	الرَّحْمَنُ عَلَمُ الْقُرْآنِ
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ			تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ
الواقعة (56)			
خَافِضَةُ رَافِعَةٍ	3	170	خَافِضَةُ رَافِعَةٍ
الحديد (57)			
هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّهَرُ وَالبَاطِنُ...			هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّهَرُ وَالبَاطِنُ...
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ...	25	103	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ...
المجادلة (58)			
.. يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آتَمُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتَوْا لِلْعِلْمِ دَرَجَاتٍ...	11	170	.. يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آتَمُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتَوْا لِلْعِلْمِ دَرَجَاتٍ...
الحشر (59)			
... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...	9	185	... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ...	23		هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ...

اللغابن (64)

... ومن يؤمن بالله يهد قلبه ... 11 123
الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون 13 137

الطلاق (65)

واسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم 6 193
... ومن يتوكّل على الله فهو حسبي ... 3 138
ان اريد الا اصلاح ما استطعت 3 139

الملك (67)

هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار 23 232

القلم (68)

سنسمه على الخرطوم 16 153

الحافة (69)

فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية 5 53

المعارج (70)

فلا أقسم برب المشرق والمغرب إننا لقدرلون 40 196

نوح (71)

فقلت استغفروا ربكم ... 10 166

الجن (72)

وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا 28 191

الانسان (76)

إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً
وماتشاعون إلا أن يشاء الله ... 30 97

المرسلات (77)

فقدنا فنعم القادرون 23 96

الانفطار (82)

يا أيها الانسان ما غررك بربك الكريم 6 181
إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفُجّار لفي جحيم 14 ، 13 ، 172

البروج (85)

			إنه هو يبدئ ويعيد 13	191
			وهو الغفور الودود 14	185
			ذو العرش المجيد 15	186
			بل هو قرآن مجید 21	186
		(87) الأعلى		
			سُبْحَانَ رَبِّكَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ 1	57
			وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدِي 3	208
		(88) الغاشية		
			وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ 8	77
		(94) الشرح		
			أَلْمَ شَرِحَ لِكَ صَدَرَكَ 1	98
		(96) العلق		
	119 - 116 - 88 1		اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	
			إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الرَّجْعَى 8	82
		(98) البيتة		
			وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلَصِينَ لِهِ... 5	148
		(110) النصر		
			... إِنَّهُ كَانَ تَوَابًاً 3	
		(112) الاخلاص		
			قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ 1	194
195	2			
		(113) الفلق		
			وَمَنْ شَرَّ النَّفَثَتْ فِي الْعُقْدِ * وَمَنْ شَرَ حَاسِدٌ إِذَا حَسَدَ 4، 5	545
		(102) التكاثر		
			ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ 8	77

فهرس الأحاديث المباركة

الحديث القدسي

قال تعالى: بعزمي وجلالي من قال من أمة محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم اكتب له في كتاب حسناته عبادة سبعمائة سنة 22
خلفت نور محمد من نور وجهي ولو لاك ما خلقت الأفلاك ولو لا علي ما خلقتك
الكربلاء ردائی والعظماء ازاری

قال تعالى: يا اسرافيل بعزمي وجلالي وجودي وكرمي 14
أوحى الله الى عيسى (عليه السلام) يقول يابن مريم أما علمت اي آية نزلت عليك 15

الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم)

اذا قال المعلم للصبي (بسم الله الرحمن الرحيم) كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم 11

لایرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم، فان أمتي يأتون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتنتفق حسناتهم في الميزان... 11 - 19
إذا مر المؤمن على الصراط فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم طفت لهب النار تقول: جز يا مؤمن فان نورك قد طفى لهبي 12 - 23

ما من رجل يجمع عياله ثم يضع مائدة فيسمون الله تبارك وتعالى أول طعامهم ويحمدون الله في آخره إلا لم يرفع المائدة حتى يغفر لهم 12

من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحى عنه أربعة آلاف سيئة ورفع الله له أربعة آلاف درجة 13

من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بنى الله له في الجنة سبعين قصراً من ياقوتة.. 11 - 21
بسم الله الرحمن الرحيم هو الاسم الأكبر... 16

إذا توضاً أحكم ولم يسم كان الشيطان في وضوئه شرك 16
من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيمياً لله غفر الله له 13

لو قرأت بسم الله تحفظك الملائكة الى الجنة وهو شفاء من كل داء وأوحى الله الى عيسى أن
اكثر من قول بسم الله وافتح امورك به ومن وافاني... 20 - 13

إذا قال العبد عند منامه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله: ملائكتي اكتبوا نفسي الى الصباح

14

من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً فيه بسم الله اجلالاً لله ولا سمه من أن يداس كان عند الله
من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانوا مشركين 15

يا علي إذا أكلت فقل بسم الله فإذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظتك لا ييرحان يكتبان لك
الحسنات حتى تبعده 16

سئل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل يأكل الشيطان مع الانسان فقال (صلى الله عليه وآله
وسلم) نعم كل مائدة لم يذكر بسم الله عليها يأكل الشيطان معهم ويرفع الله البركة عنها...

21

من قال بسم الله خالصاً مخلصاً سقيته من هذه الأنهار الأربع 22
من أراد أن ينجيه من الزبانية فليقرأ بسم الله فانها تسعه عشر حرفاً يجعل الله كل حرف جنة
عن واحد منهم 23

إذا كان يقوم القيامة يقبل قوم على نجائب ينادون بأعلى أصواتهم الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فيقول الخلاق... 23

إذا أكلت طعاماً أو شربت شراباً فقل بسم الله وبالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا
في السماء يا حي يا قيوم لم يصبك منه داء ولو كان فيه سم 34

إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردهه ملك يحفظه حتى ينزل فان ركب ولم يسم ردهه الشيطان
فيقول له: تغم فان قال: لا أحسن يقول تمن فلايزال... 37

مر رسول الله بأبي عباس زيد بن صامت وقد جلى قال اللهم اني أسألك.. 46
اسم الله الأعظم اذا دعوي به اجاب (قل اللهم مالك الملك...) 46

حينما كان يرى احد الاصحاب مبتلاً بشيء... 75

كل كلام لا يذكر الله فيه ولا يبدأ به... 83

تخاقوا بأخلاق الله... 83

اسم الله الأعظم في ست آيات من سورة الحشر 46

اسم الله الأعظم الذي إذا دعوي به أجاب في سور ثلاث: في البقرة وآل عمران وطه 47
إذا قرأت الحمد فاقرأوا باسم الله الرحمن الرحيم فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وباسم
الله الرحمن الرحيم احدى آياتها 67

سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملي الميزان 75

إذا قال العبد الحمد لله كما هو أهله فتنقذ الملائكة عن الكتابة فيقول الله تبارك وتعالى: ملائكتي

فما قاله عبدي، فما كتبتم له، فيقولون: أنا لا نتمكن من الكتاب...

كلما في كتاب منزل فهو في القرآن وكلما في الفاتحة وكلما في الفاتحة فهو في

بسم الله الرحمن الرحيم 86

رأس الحكمة مخافة الله 184

اذا دعا أحدكم فليعلم... 143

في وصيته لعلي يا علي أربعة لاترد لهم دعوة 144

من قرأ يس والصفات يوم الجمعة ثم سأله... 144

اسألك بكل اسم سميتك به نفسك 222

ان الله عزوجل مائة رحمة وأنه انزل منها واحدة 258

ان عيسى بن مرريم قال الرحمن رحم الدنيا والآخرة 263

الأحاديث الواردة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله أول ما نزلت هذه الآية على آدم أمن ذريته من

العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فأنزلت على ابراهيم... 14 - 22

ضمنت لمن سمي على طعام أن لا يشتكى منه، فقال ابن الكواء، يا أمير المؤمنين لقد

أكلت البارحة طعاماً سميتك عليه فأذاني قال(عليه السلام): فعلك أكلت ألواناً فسميت..

31

ما اتخمت قط، قيل لم، قال: ما رفعت لقمة الى فمي الا ذكرت الله عليها 32

ما اتخمت قط لاني ما رفعت لقمة الى فمي الا سميتك 32

يا كميل إذا أكلت طعاماً فسم باسم الذي لا يضر مع اسمه وفيه شفاء من... 32

من أكل طعاماً فلينذكر الله عليه فان نسي ثم ذكر الله بعده يقيء الشيطان ما أكله واستقبل الرجل

طعامه أن يأكل من غير شركت الشيطان 32

ان عبده اليهودية بالتماس اليهود وتطعيمهم أيها ذبحت شاة ومستها بالاسم ودعت النبي (صلى

الله عليه وآلها وسلم) وأصحابه فلما أحضرت الطعام سبق برار بن معروف النبي (صلى الله

عليه وآلها وسلم) بالأكل فأخذ لقمة منها ووضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين بئس ما فعلت

يا برار اتنسب رسول الله بالبخل قال: لا لكن هذه المرأة ليس عليها اعتماد ويتحمل أن تمس

الطعام بالاسم في بينما هما في ذلك وضع النبي(صلى الله عليه وآلها وسلم) لقمة على فيه فنادته

كتفها وقال: يا رسول الله لاتأكل مني فأنها املاكتي من السم فسقط برار في الحار ومات الى
أن قال (عليه السلام) فقال النبي لأصحابه فقولوا: بسم الله الكافي... 33 - 263

قال أصبع بن نباتة: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين يديه شواء فدعاني فقال: هل
إلى هذا الشواء، فقلت: أنا اذا اكلته ضرّ بي فقال: ألا أعلمك كلمات تقولهن وأنا ضامن لك...

34

قال لابنه الحسن (عليه السلام): يابني لاطعمن لقمة من حار وبارد ولا تشرب شربة ولا جرعة
الاً وأنت تقول قبل أن تأكله: اللهم أني أسألك في أكري
إذا جامع أحدكم فليقل بسم الله وبالله اللهم جنبي الشيطان وجنب الشيطان ما رزقني، قال: فان
قضى الله بينهما ولداً لا يضره الشيطان بشيء أبداً 36

إذا بلغ أحدكم باب حجرته فليس فانه يفر الشيطان، وإذا دخل بيته فلسم فانه تنزل البركة
وتونسه الملائكة 37

ان رجلاً قام اليه فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناها فقال:
ان قولك الله أعظم اسم من أسماء الله عزوجل ... 43

عن براء بن عازب قال: دخلت على علي (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين سئلتك بالله الا
خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فما خصـه به جبرائيل
(عليه السلام) مما أرسلـه به الرحمن عزوجل فـقال: لو لا ما سـئـلتـ ما نـشـرتـ ذـكـرـ ما أـرـيدـ أن
استـرهـ حتـىـ أـضـمـنـ فـيـ لـحـدـيـ: إـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـدـعـواـ بـالـاسـمـ الـأـعـظـمـ فـاقـرـأـ مـنـ أـوـلـ الـحـدـيدـ سـتـ
آياتـ وـآخـرـ الحـشـرـ... 44

إذا أردت أن تدعوا الله بالاسم الأعظم 48

بلغه أنّ أنساً ينزل عنون باسم الله الرحمن الرحيم فقال: فهي آية من كتاب الله أنساهم أيها الشيطان
68

بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم،
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) يقول: ان الله عزوجل قال لي: يا محمد اتـينـاكـ
سبعاً من المثاني... 6

لم ينزل بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيـمـ عـلـىـ رـأـسـ سـوـرـةـ الـبـرـاءـةـ لـاـنـ بـسـمـ اللهـ لـلـأـمـانـ وـالـرـحـمـةـ وـنـزـلـتـ
سـوـرـةـ الـبـرـاءـةـ لـرـفـعـ الـأـمـانـ بـالـسـيـفـ

ما أرادـكـ جـبارـ سـوـءـاًـ إـلـاـ اـبـلـاهـ اللهـ بـشـاغـلـ أـورـمـاهـ بـقـاتـلـ 163

أسـأـلـكـ بـكـ أـسـمـ سـمـيـتـ بـهـ نـفـسـكـ أـوـ أـنـزـلـتـهـ فـيـ شـيـءـ مـنـ كـتـبـكـ أـوـ اـسـتـأـثـرـ بـهـ فـيـ عـلـمـ الغـيـبـ عـنـكـ

222

- يُنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يَخْلُو قَلْبُهُ مِنْ رَجَائِهِ وَخَوْفِهِ 246
- يُنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَلَا يَتَوَكَّلْ عَلَى غَيْرِهِ 246
- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ شَقَقْتُ لَهُمَا اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي مِنْ وَصْلَهُمَا وَصَلْتُهُمَا وَمِنْ قَطْعَهُمَا أُبْنَتِهِ 253
- أَنَّ الرَّحِيمَ اشْتَقَهَا اللَّهُ مِنْ اسْمِهِ بِقَوْلِهِ أَنَا الرَّحْمَنُ أَنَا الرَّحِيمُ وَهِيَ مِنْ رَحْمَةِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ مِنْ أَعْظَامِ اللَّهِ أَعْظَامُ مُحَمَّدٍ، فَالْوَلِيلُ لِمَنْ اسْتَخْفَ بِشَيْءٍ مِنْ حَرْمَةِ رَحْمَةِ مُحَمَّدٍ طَوْبَى لِمَنْ... 254
- الرَّحْمَنُ الَّذِي يَرْحُمُ بِبَسْطِ الرِّزْقِ عَلَيْنَا وَفِي رِوَايَةِ الْعَاطِفِ عَلَى خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ لَا يَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادِرِ رِزْقِهِ وَإِنْ أَنْقَطُوا عَنْ طَاعَتِهِ 262 - 263
- الرَّحِيمُ بَنَا فِي دِيَانَنَا وَدِينِنَا وَآخَرْتَنَا خَفَفَ عَلَيْنَا الدِّينَ وَجَعَلَهُ سَهْلًا خَفِيفًا وَهُوَ يَرْحُمُ بِتَمْيِيزِنَا عَنْ أَعْدَاءِنَا 263
- مِنْ قَرْأَةِ مِائَةِ آيَةٍ مِنْ أَيِّ الْقُرْآنِ شَاءَ... 144
- كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٍ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى يَصْلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)... 144
- لَا تَرْكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ... 145
- الْفَكْرَةُ تُورَثُ نُورًا... 146
- عَمَلُ الْفَكْرِ يُورَثُ نُورًا 146

الأحاديث الواردة عن مولانا الإمام السجّاد (عليه السلام)

- وَتَرَكَ التَّصْدِيقَ بِالْجَابَةِ وَتَأْخِيرَ الصَّلَاةِ... 145
- لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةَ بَيْتًا فِيهِ خَمْرٌ... 145

الأحاديث الواردة عن مولانا الإمام الباقر (عليه السلام)

- أَنَّ أَوَّلَ كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ، بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِذَا قَرَأْتَهَا فَلَا تَبَالِي أَنْ لَا تَسْتَعِدُ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا سَتَرْتَكَ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ 20
- حَدَثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضْرَ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيلَةٍ فَقَلَتْ لِهِ: عَلِمْتُ شَيْئًا أَنْتَصَرَ بِهِ عَلَى الْإِعْدَاءِ فَقَالَ: قُلْ يَا هُوَ... 44
- أَنَّ اسْمَ الْأَعْظَمِ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ حِرْفًا وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ أَصْفَهَ مِنْهَا حِرْفٌ وَاحِدٌ فَخَسَفَ بِهِ الْأَرْضَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بَلِيقِيسِ حَتَّى تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ... 42 - 46
- قَالَ سَأَلَتْ أَبَا جَعْفَرٍ فِي شَرْكِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَشَارَكُوهُمْ فِي الْأَمْوَالِ...) 36
- الْإِيمَانُ ثَابَتُ فِي الْقَلْبِ... 122

الأحاديث الواردة عن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام)

في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم - الباء - بهاء الله، والسين - سناء الله، والميم - مجد الله 15
إذا وضعتم الغداء والعشاء فقل بسم الله فان الشيطان يقول لأصحابه اخرجوا فليس هنا عشاء
ولا مبيت وإن هو ينسى أن يسمى قال... 20

ان العبد العاصي أمر يوم القيمة بدخول جهنم، فإذا أراد أن يدخلها يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، تفرّ منه النار وتبعد عنه مسافة سبعين ألف سنة 23

عن مسمع قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): اني أتخم، قال: سُمْ، قلت: قد سميتك، قال: فلعلك تأكل الوان الطعام، قلت: نعم، قال: فتسمى على كل لون... 32

ما أتخمت قط وذلك لأنني لم أبدأ بالطعام إلا قلت بسم الله، ولم أفرغ من طعام إلا قلت الحمد لله
32

اذا أمّ الرجل القوم جاء الشيطان الى الشيطان الذي هو قريب الامام 13 - 19
أول ما نزل على رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم 39

وعن مسمع قال: شكوت ما ألقى من أذى الطعام الى أبي عبدالله إذا أكلته فقال: لم لم تسم فقلت:
اني لاسمي وانه ليضرني فقال: اذا قطعت التسمية بالكلام... 32

إذا لم يسمّ أكل معه الشيطان وإذا سمي بعد ما يأكل وأكل الشيطان معه يقيء الشيطان ما أكله
33

عن محسن... قال: شكوت اليه التخم فقال: إذا فرغت فأمسح على بطنك وقل: اللهم هنئني،
الله سوّغني اللهم أمرأني 35

ان الرجل إذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تتحى
الشيطان عنه، فان فعله ولم يسمّ ادخلت الشيطان... 35

ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث، وينكح كما
ينكح وينزل كما ينزل الرجل فمن أحينا كان نطفة الأب... 35

عن الحلبـي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): في الرجل إذا أتى أهله فخشى أن يشاركهـ كما
قال تعالى: (وشارـكـهمـ فيـ الأمـوالـ والأـولاـ) قال (عليـهـ السلام):ـ كانـ منـ مـالـ حـرامـ فهوـ...ـ

36
كلـ أمرـ ذـيـ بـالـ لـمـ يـذـكـرـ -ـ وـفـيـ روـاـيـةـ -ـ لـمـ يـبـدـأـ فـيـهـ بـسـمـ اللهـ فـهـوـ أـبـترـ،ـ بلـ قـالـ لـاتـدـعـهـاـ وـلـوـ كـانـ بـعـدـ
شعرهـ 12 - 38 - 71

أعطى عيسى (عليه السلام) بن مريم حرفين كان يعمل بهما واعطى موسى (عليه السلام)
أربعة أحرف واعطى ابراهيم (عليه السلام) ثمانية أحرف واعطى نوح ثلاثة عشر حرفاً

و... 42

بسم الله الرحمن الرحيم هو اسم الله الأكبر أو الأعظم 43

(الم) حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي (صلى الله عليه
والله وسلم) أو الامام (عليه السلام) فاذا دعي به أجيبي 43

عن صفار عن معاوية بن عمارة عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: بسم الله الرحمن الرحيم أو
قال: الأعظم 44

ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفاتهاه بسم الله... 64

سألته عن قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثان) قال هي سورة الحمد 65

كل دعاء لا يكن قبله تحميد فهو ابتر 72

اذا رأيت عبداً مبتلا ببلية وأنت في نعمة... 75

من قال عند الصباح أربع مرات الحمد لله رب العالمين... 75

اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب 45

قال لبعض أصحابه: ألا أعلمك اسم الله الأعظم، أقرأ الحمد وقل هو الله وآية الكرسي وإننا
أنزلناه ثم استقبل القبلة فادعو بما أجبت 45

ان الله تعالى خلق اسماءاً بالحروف غير متصرفة الى أن قال: (فجعله) يعني فجعل ما خلق
(على أربعة أجزاء) معاً - يعني غير مرتبة فاظهر منها... 47

مالهم قاتلهم الله عمدوا الى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة اذا أظهروها وهي بسم الله
الرحمن الرحيم 68

السعيد سعيد في بطن امه، والشقي شقي في بطن امه 110

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة 110

شيعلتنا خلقوا من فاضل شيعلتنا وعجنوا بنور ولايتنا 111

ثلاث تناسخها الانبياء من آدم حتى وصلن الى رسول الله (صلى الله عليه والله وسلم) كان اذا
اصبح يقول: اللهم اني أسألك ايماناً به قلبي ويقيناً حتى اعلم...

الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله 185

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله تعالى

185

ما قل وكفى خير مما كنز والهـى 185

القناعة كنز لايفنى 185

- التألب عن الذنب كمن لاذب له 202
- نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرقتنا 213 - 156 عن آبائه عن الحسين (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم): ان الله تسع وتسعين اسمأ مئة الا واحد من احصاها دخل الجنة 214
- اذا أصبح وامسى يقول... 75 - 136
- الله أكرم من أن يكلف الناس مالا يطيقون 106
- الثالث كفر النعمة... 133
- من أعطى ثلاثة لم يمنع ثلاثة... 136
- اغتنموا الدعاء... 143
- ما من مؤمن يدعوا لأخيه بظاهر الغيب 144
- عن معاوية بن عمار قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): ابتدأ منه يا معاوية أما علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فشكى الإبطاء عليه 222
- عن دعاء السريع الاجابة؟ فقال له الرجل: ما هو قال: قل وهو اسمك الاعظم، الاعظم... 222
- للأمر العظيم المخوف تصلي ركتعين وهي التي كانت تصليها الزهراء (عليها السلام) تصليها تقرأ في الأولى الحمد وقل هو الله أحد.. ثم ترفع يديك وتتوسل: اللهم اني... 222
- الله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين خاصة
- عن سفان بن يحيى إلى أبي عبدالله (عليه السلام)... إلى أن قال: قلت الرحمن، قال: بجميع العالم. قلت: الرحيم، قال: بالمؤمنين 262
- ان الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة 257 - 263
- قلت يا أبي عبدالله أسألك بكل بحق بينك وبين والله... 223

الأحاديث الواردة عن مولانا الإمام الرضا (عليه السلام)

- إذا أتي أحدهم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة فإنه أقرب لقلبها وأسئل لسخيمتها، فإذا أفضى إلى حاجته قال: بسم الله ثلاثة فإن قدر أن يقرأ.... 14
- قال سليمان في حديث قلت له (يعني لأبي الحسن (عليه السلام)): اني صاحب بليد سبع وأنا أبيب بالليل في الخرابات وأتوحش فقال لي: قل اردا دخلت بسم الله... 37
- من قال بعد صلاة الفجر بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة كان أقرب الى الاسم الأعظم من سواد العين... 44

حديث سليمان الجعفري عن أبي الحسن (عليه السلام) قال رجل: أيُّ آية أعظم في كتاب الله
قال (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم 65

فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه 155
انها اقرب الى الاسم الأعظم من ناظر العين... 42
بسم الله الأكبر يا حي يا قيوم... 45

ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعا الخلق - اذا خلقهم وتعبد them وابتلاهم - الى أن يدعوه
بها فسمى نفسه سمياً بصيراً ... 221

عن محمد بن سنان قال: سألت أبي الحسن الرضا (عليه السلام) هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن
يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها قال: ما كان محتاجاً إلى... 221

الأحاديث الواردة عن مولانا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

عن علي (عليه السلام) في حديث: ان رجلاً قال له: ان رأيت أن تعرفي ذنبي الذي امتحنت به
في المجلس فقال (عليه السلام): تركك حين جلست أن تقول بسم الله... 12 - 71
ان الله يقول: أنا أحق من سُئل وأولى من تضرع اليه فقولوا عند افتتاح كل امر صغير أو عظيم
بسم الله الرحمن الرحيم 88

بسم الله، أي استعين على أموري كلها بالله 38
اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله عزوجل بدأ عبدي باسمي، حق علي أن أنتم له
اموره وأبارك له في أحواله... 19

قال في تفسير قوله عزوجل الرحمن: ان الرحمن مشتق من الرحمة
ومعنى قوله الرحيم - قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته ان خلق مئة رحمة واحدة في
الخلق كلهم وفيها يتراحم الناس ترحم الوالدة على ولدتها وحنو... 256

الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيه عليهم طاعته وبعباده الكافرين في الرزق وفي دعائهم الى
موافقته 263

قال الا فمن قرأ معتقداً الموالاة لمحمد وآلـه الطاهرين منقاداً لأمرهم
الرحيم بعباده المؤمنين... 263

وهناك روایات لم نذكرها في هذا الفهرست لأنها أما متكررة أو جاءت في نفس المعنى
أو المضمون

فهرس المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

التفسير المنسوب للامام العسكري

تفسير مجمع البيان

تفسير صدر المتألهين

تفسير الميزان

التفسير الجديد في القرآن المجيد

تفسير البيان

تفسير البرهان

تفسير العياشي

تفسير بيان السعادة

تفسير نور الثقلين

تفسير شبر

تفسير آية البسملة

تفسير جامع الجوامع

تفسير الاصبهاني

تفسير جلاء الأذهان

بحار الأنوار

أصول الكافي

وسائل الشيعة

مستدرك الوسائل

لئالي الأخبار

معاني الأخبار

الفضائل

القرآن وفضائله

نفحات الرحمن
مجمع البحرين
الجامع الصغير
مهج الدعوات
مفاسيد الجنان
كنز العمال
حلية الأولياء
مصابح المتهجد
ارشاد القلوب
الاختصاص
الكشكول للبهائي
روضة الوعظين
عيون أخبار الرضا (عليه السلام)
نهية ابن الأثير
زهر الربيع
ذریعة المعاد
معراج الذاكرين
المقصد الاسنى في شرح الأسماء الحسنى
القواعد والفوائد
سفينة البحار
المصباح
الوافي
توحيد الصدوق
دستور معالم الحكم وتأثير مكارم الشيم
مفردات ألفاظ القرآن

فهرس المباحث

الإهداء ...	3
المقدمة ...	5
المبحث الأول في أسرار البسمة ...	9
الفصل الأول ...	11
في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم ...	11
«من الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام)» ...	11
الفصل الثاني ...	19
فوائد بسم الله الرحمن الرحيم ...	19
الأولى: الفوائد الدنيوية ...	19
الثانية: الفوائد الأخروية ...	21
القسم الأول: القوى المربوطة بالروح النباتية وتكون مشتركة...	25
القسم الثاني: القوة المربوطة بالروح الحيوانية - وهي مشتركة...	25
في معنى القوى الظاهرية والباطنية ...	26
أولاً: القوى الظاهرية ...	26
ثانياً: القوة الباطنية ...	28
الفصل الثالث ...	31
آثار بسم الله الرحمن الرحيم ...	31
أولاً: «بسم الله ودفع الضرر في الغذاء» ...	31
الثانية: في الأدعية المتضمنة لبس الله لدفع الضرر من الطعام...	33
الثالثة: التحفظ ببسم الله من مشاركة الشيطان في الجماع ...	35
الرابعة: التحفظ ببسم الله من دخول الشيطان في الدار ...	36
الخامسة: نتائج قراءة بسم الله أثناء الركوب والخروج إلى السفر ...	37
السادسة: استحباب الابتداء ببسم الله في الأمور كافة ...	38
السابعة: في القصص الواردة حول بسم الله الرحمن الرحيم ...	39

الفصل الرابع ... 41

في بيان أن بسم الله الرحمن الرحيم ... 41	41 ...
هل هو من الاسم الأعظم أم لا؟ ... 41	41 ...
الموارد التي ذكر أن الاسم الأعظم موجود فيها المروية عن أهل البيت (عليهم السلام)	
	43 ...
المبحث الثاني: في الأسم ... 49	49 ...
الأول: تأثير الألفاظ في الكون ... 49	49 ...
الثاني: في البسمة والتحميد ... 49	49 ...
الثالث: في باء البسمة ... 49	49 ...
الرابع: الارتباط بالله ... 49	49 ...
الخامس: في معانى الأسم ... 49	49 ...

الفصل الأول ... 51

تأثير الألفاظ في الكون ... 51	51 ...
الأدلة القرآنية على تأثير الألفاظ ... 53	53 ...
هل الأسم عين المسمى أم لا؟ ... 55	55 ...
الخلاف الواقع بين الأشاعرة والمعزلة ... 60	60 ...
هل أن بسم الله من القرآن أم لا؟ ... 63	63 ...
الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) ... 68	68 ...
في إن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن ... 68	68 ...
الفصل الثاني ... 71	71 ...
الكلام في الحديثين الواردين الأمرين بالابتداء بالبسمة والتحميد ... 71	71 ...
74 ...	

كيفية الجمع بين الحديثين عند التعارض: ... 80	80 ...
الكلام في متعلق البسمة ... 84	84 ...
في المعنى اللغوي لباء البسمة ... 87	87 ...
الكلام في الجبر والتقويض والإختيار ... 91	91 ...
هل لهذه المعرفة غاية ذاتية أم لا؟ ... 109	109 ...
ما هو متعلق باء البسمة؟ ... 115	115 ...

قال الكوفيون - فيه وجوه - 115 ...
وأما البصريون فقد استدلوا على مبناهم بأمور - 117 ...

الفصل الرابع ... 119

- الارتباط بالله ... 119
كيفية الارتباط بالله تبارك وتعالى ... 121 ...
الإيمان: وهو لغة التصديق المطلق اتفاقاً من الكل 121 ...
122 ...
فوائد الإيمان بالله ... 122 ...
حب الله تبارك وتعالى للإنسان ... 130 ...
التوكل على الله ... 137 ...
درجات التوكل ... 140 ...
الدعاء ... 141 ...
أولاً: الروايات التي تشير إلى مضان استجابة الدعاء 143 ...
ثانياً: الروايات التي تشير إلى ما يسبب رد الدعاء 145 ...
مزايا وفوائد الدعاء ... 146 ...
148 ...

الفصل الخامس ... 153

- الكلام في معاني الإسم وإشتقاقه ... 153 ...
هل أن أسماء الله تعالى توقيفية أم لا؟ ... 155 ...
الكلام في الأسماء الحسنى ... 158 ...
هل إن الأسماء الحسنى منحصرة بالأسماء اللفظية أم لا؟ ... 212 ...
منافع الأسماء الحسنى ... 214 ...
فوائد أخرى للأسماء الحسنى ... 215 ...
الوجه في تسمية هذه الأسماء بالأسماء الحسنى 216 ...
المبحث الثالث ... 217 ...
في مختصات لفظ الجلالة - الله - 217 ...
الأول : بيان في كلمة (الله) ... 217 ...
الثاني : الإيمان بالله ... 217 ...

الفصل الأول ... 219

بيان كلمة الله (جلّ وعلا) ... 219

الروايات الواردة في وضعه ... 221

امتيازات الاسم الشريف ... 228

الفصل الثاني ... 231

الإيمان بالله ... 231

البراهين والأدلة على وجوده تعالى (عند المتكلمين والحكماء) 242 ...

فوائد معرفة الله ... 246

المبحث الرابع ... 251

في خصائص الرحمن الرحيم ... 251

الأول - بحث موجز في معاني الرحمن الرحيم وأشتقاقهما ... 251

الثاني - الرحمة الإلهية ... 251

الفصل الأول ... 253

بحث موجز ... 253

في معاني الرحمن الرحيم وأشتقاقهما ... 253

الفصل الثاني ... 259

الرحمة الإلهية غير قابلة للأدراك ... 259

هل أن الرحمن صفة أو علم؟ ... 260

الروايات الواردة في الرحمن الرحيم ... 262

خاتمة ... 264

فهرس الآيات الشريفة ... 267

فهرس الأحاديث المباركة ... 283

فهرس المصادر ... 295

فهرس المباحث ... 299